

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية.

قسم التاريخ و علم الآثار

دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954-1958

مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962.

من إعداد الطالبة:
قراوي نادية

بإشراف الأستاذة الدكتورة :
سيفو فتيحة

اللجنة المناقشة

رئيسا
مشرفا
مناقشا
مناقشا

أد. بوعلام بلقاسمي
د. سيفو فتيحة
أد. موفق محمد
أد. مهديد إبراهيم

السنة الجامعية: 2010-2011

كلمة شكر

أحلى وأجمل عبارات الشكر والتقدير إلى أغلى جوهرتين غمرت
حياتي بالحب والحنان، أعطاني القوة، العزيمة والإرادة، سانداني
وعلماني الصبر وتخطي المصاعب، إلى أعز شخصين: أبي وأمي أطال
الله في عمرهما وجعلهما ذخرا لي.

إلى أساتذتي الأحباء الذين كان لهم واسع الفضل في بلوغ هذا العمل
أشده، على وجه الخصوص أساتذتي المشرفة التي تابعت هذا العمل بكل
صبر و سعة خاطر.

إلى إخوتي و أخواتي الأحباء،الذين شجعوني و أمدوني بالثقة، إلى
أصدقائي.



PDF
Complete

*Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.*

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

 **PDF**
Complete

*Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.*

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

قائمة المختصرات

باللغة العربية

ج ت و	جبهة التحرير الوطني
د ت	دون تاريخ
ط	الطبعة
تر	ترجمة

باللغة الفرنسية

ALN : armée de libération nationale	جيش التحرير الوطني.
AMG : Assistance Médicale Gratuite.	العلاج الطبي المجاني.
AWO : Archives de la Wilaya d'Oran.	أرشيف ولاية وهران.
CCE : Comité de Coordination et d'Exécution.	لجنة التنسيق و التنفيذ.
CNRA : Conseil National de la Révolution Algérienne.	المجلس الوطني لثورة التحريرية.
CNRS : Centre National de Recherche Scientifiques.	المركز الوطني للأبحاث العلمية (الفرنسي).
CTT : Centres de Triage et de Transites.	مراكز الفرز و العبور.
ENAL : Entreprise Nationale du livre.	المؤسسة الوطنية للكتاب.
ENAP : Entreprise Algérienne de presse.	المؤسسة الجزائرية للطبع.
FLN : Front de libération nationale	جبهة التحرير الوطني.



قائمة المختصر

l Algérie.

MTLD : Mouvement pour le
Triomphe des Libération
démocratiques.

OPU : Office des Publications
Universitaires.

PPA : Parti du Peuple Algérien.

PUF : Presses Universitaires
Française.

SAP : Société Agricole de
Prévoyance.

SAR : Secteur de l'Amélioration
Rurale.

SAS : La section Administrative
Spécialisée.

SEDIA : Service pour l'Etude et le
Développement de l'Industrie en
Algérie.

SIP : Société Indigène de
Prévoyance.

SNED : Société Nationale d'Edition
et de Distribution.

UDMA : Union Démocratique du
Manifeste Algérien.

الحكومة العامة للجزائر.

حركة انتصار للحريات الديمقراطية.

ديوان المطبوعات الجامعية.

حزب الشعب الجزائري.

المطبوعات الجامعية الفرنسية.

الجمعية الفلاحية للاحتياط.

قطاعات التحسين الريفي.

اللجان الإدارية الخاصة.

مصلحة دراسة وتنمية الصناعة في
الجزائر.

الجمعية الأهلية للاحتياط.

الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

ساهمت جميع الأقاليم الجزائرية والطبقات الاجتماعية في الثورة الجزائرية، بما فيها الريف في المنطقة الغربية الذي يعتبر من بين الفئات التي أخذت على عاتقها احتضان الثورة التحريرية منذ بداياتها.

إن دراسة دور الريف في الثورة التحريرية دراسة عامة، يقودنا إلى التطرق لمواضيع كثيرة ومختلفة، فاختيار المنطقة الغربية ليس لاعتبارات جهوية، إنما لمحاولة تدارك نقص الكتابات التاريخية عن هذه المنطقة منذ بداية الثورة التحريرية، ومحاولة جمع المادة التاريخية حفاظا عليها من الاندثار بخصوص الشهادات الحية.

ومن هنا فإن اختيارنا لهذه الدراسة المتمثلة في تبيان دور ريف المنطقة الغربية الجزائرية في مسار الثورة التحريرية 1954-1958، يعود إلى اعتبارات أولها وأهمها ما يلاحظ من نقص في الدراسات الأكاديمية التي تتناول هذه المادة بأقلام جزائرية

يهدف التركيز على الفترة 1954-1958 إلى إظهار ذلك التحول الذي طرأ على الريفي في المنطقة الغربية، وتبيان كيفية بداية احتضانه للثورة التحريرية، وقد توقفنا عند سنة 1958 كونها الفترة التي بلغت فيها الثورة التحريرية أوج انتصاراتها، ومجيء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وقد ساهم الريفي الجزائري في الكفاح المسلح، للتخلص من ويلات الاستعمار الفرنسي الذي عانى منه مدة طويلة من الزمن، لاسترجاعه لأرضه التي سلبت منه، من هذا المنطلق حاولنا الإجابة على الإشكالية الآتية :

مدى مساهمة الريف في المنطقة الغربية في الثورة التحريرية، وتبيان دور الريفي في توجيه مسار الكفاح المسلح، والبحث عن مدى صحة فرضية أن الثورة الجزائرية هي ثورة ريف.

تتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- كيف كانت وضعية الريف في المنطقة الغربية قبل الثورة التحريرية؟



- كيف كانت بداية انضمام الريف في الجهة الغربية؟

- إلى أي مدى ساهمت تلك الظروف القاسية التي عاشها الريفي طيلة فترة الاحتلال الفرنسي في انضمامه للثورة التحريرية؟

- إلى أي مدى ساهمت فكرة الأرض لدى الفلاح في المنطقة الغربية في تبلور وعيه بالقضية الوطنية؟

- هل يمكن أن نعتبر أن ذلك التراكم التاريخي وكل المعاناة التي عاشها الريفي طيلة فترة الاحتلال الفرنسي، ما نَمّا فيه روح التضحية ووعاه بالقضية الوطنية؟

- ما هي الإستراتيجية التي اتبعتها جبهة التحرير الوطني في تنظيم الريف، وكسبه لصف الثورة التحريرية؟

- ما موقف الإدارة الفرنسية من مساهمة الريف في المنطقة الغربية في الثورة التحريرية؟ وما هي الإستراتيجيات التي استندت عليها لفصل الريف عن الثورة التحريرية؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مناهج للتوصل إلى إجابات عن هذه التساؤلات ونذكرها فيما يأتي:

- المنهج الوصفي الهادف إلى تقديم وفهم مختلف الظواهر التي شهدتها المنطقة الغربية قبل وأثناء الثورة التحريرية، وموقع الريف من خلال كل هذه الظواهر.

- المنهج الإحصائي الذي ساعدنا في معرفة الوضع الديمغرافي والاقتصادي والاجتماعي في الغرب الجزائري قبيل الثورة التحريرية .

- المنهج المقارن وقد تم الاعتماد عليه نظرا لطبيعة الموضوع، وقصد توضيح الفوارق الزمنية من جهة ، وتبيان ذلك التحول النفسي والاجتماعي وحتى الاقتصادي الذي طرأ على الريفي باندلاع الثورة التحريرية من جهة أخرى.



ولدراسة الموضوع من كل جوانبه التاريخية اعتمدنا على علوم مساعدة، منها علم الاجتماع، علم النفس، الإحصاء، والخرائط.

بالنسبة لعلم الاجتماع فقد اعتمدنا عليه في تحديد المفاهيم الأساسية للموضوع مثل: الريف، البادية، المجتمع، العرش، القبيلة.

أما ما يتعلق بالخرائط ونظرا لطبيعة الموضوع، فقد اعتمدنا على مختلف أنواعها التي تخص المنطقة الغربية.

أما علم النفس فقد اعتمدنا عليه لتحليل نفسية القروي الجزائري في ظل تواجد المستعمر، وما مدى تأثير هذه النفسية على واقعه الاجتماعي ووعيه بالقضية الوطنية، وكذا عن طريق استقراء النصوص التاريخية وتحليل الشهادات الحية، بأخذ عينة منها وتحليلها.

نظرا لسعة الموضوع وتشعبه ومن أجل ضبطه أكثرتم التركيز على عناصر محددة للدراسة وقد شملت مقدمة، مدخل و ثلاث فصول وأخيرا خاتمة.

تناولنا في المدخل الخلفيات التاريخية التي جعلت الريفي يبلغ درجة الوعي بالكفاح المسلح، حتى يتضح دور ذلك التراكم التاريخي في صقل شخصيته ووعيه بالقضية الوطنية، مع تحديد المفاهيم الأساسية للموضوع بهدف ضبط الموضوع، وفي الفصل الأول الذي خصصناه لدراسة واقع الغرب الجزائري قبل الثورة التحريرية، وقسمناه إلى ثلاث مباحث، وكل مبحث إلى عدة عناصر ، فبدأنا بالحديث عن الإطار الجغرافي والديمقراطي للغرب الجزائري في المبحث الأول وذلك لتبيان مدى تأثير العامل الطبيعي والمناخي في سلوك الريفي الجزائري ووعيه الوطني ، ثم انتقلنا في المبحث الثاني للحديث عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في الغرب الجزائري لتوضيح مدى انعكاس ذلك على الريفي ووعيه بالقضية الوطنية، و أخيرا تناولنا في المبحث الثالث التقسيم الإداري



الفرنسي للريف في المنطقة الغربية، لتبيان الو
التحريرية.

ثم تطرقنا في الفصل الثاني إلى إستراتيجية جبهة التحرير الوطني في كسب
الريف لصف الثورة التحريرية، من خلال إبراز التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني
للريف، كما تناولنا في هذا الفصل التحولات التي طرأت على الريفي في المنطقة الغربية،
وكذا دوره السياسي والعسكري باعتباره مسرحا لمختلف المعارك التي دارت بين جيش
التحرير الوطني وقوات الجيش الفرنسي، ولبيان أهمية الطبيعة الجغرافية في الكفاح
المسلح، بالإضافة لدعم الريفي للثورة التحريرية بشريا ، وماديا وحتى جغرافيا ،وفي
الأخير تحدثنا عن العلاقة الترابطية بين الريف والمدينة أثناء الثورة التحريرية.

أما الفصل الثالث والأخير فقد ركزنا فيه على الإستراتيجية الفرنسية القمعية
والزجرية لفصل الريف عن الثورة التحريرية والتي كانت عسكرية ونفسية وحتى قمعية،
من خلال تناول دور مكاتب لاصاص(SAS)، المكتب الخامس، مسألة التعذيب،
والتجمعات السكانية التي فرضتها الإدارة الفرنسية على الجزائريين، كل هذه الإجراءات
بهدف فصل الريفي عن جبهته وثورته.

وفي الأخير تم إنهاء هذه الدراسة بخاتمة كحوصلة لمختلف الاستنتاجات المتوصل
إليها.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة التاريخية على بيبليوغرافيا متنوعة، حسب طبيعة
الموضوع، حيث شملت مصادر أرشيفية، ومصادر مطبوعة، ومراجع ومقالات ووثائق
منشورة وأعداد من الجرائد التي تخدم الفترة المدروسة، وحتى الرسائل الجامعية.
تأتي المصادر الأرشيفية في المقام الأول:

– العلبة رقم 6988-122 من مصلحة أرشيف وهران بعنوان Enseignements

et étudiants algériens musulmans تحتوي هذه العلبة على مجموعة من التقارير



والملفات الخاصة بالطلبة المسلمين الجزائريين، باد
الثقافية في الغرب الجزائري.

- العلبة BP23 : عبارة عن تقارير شهرية صادرة عن الحكومة العامة، تتجلى أهميتها فيما تحويه من وثائق ساعدتنا على معرفة الوضعية الاقتصادية والاجتماعية في الغرب الجزائري .

- العلبة BP28: المطبوعة في أربعة مجلدات، وهي عبارة عن تقارير شهرية صادرة عن الحكومة العامة، والمتمثلة في مقالات منشورة في الصحف العالمية المترجمة إلى الفرنسية تتعلق بالثورة التحريرية، تتجلى أهميتها في معرفة واقع الثورة التحريرية بنظرة المستعمر.

-العلبة BP198: عبارة عن تقارير شهرية صادرة عن الحكومة العامة تتجلى أهميتها في أنها تبين واقع الريف الجزائري أثناء الثورة التحريرية. كما تم الاعتماد على بعض المصادر المطبوعة مثل الحوليات الإحصائية الصادرة عن الحكومة العامة من خلال معرفة الوضع الديمغرافي في الغرب الجزائري، على الرغم من تغلب النظرة الاستعمارية عليها إلا أنها خدمت هذه الدراسة.

ولم نغفل عن الجرائد في هذه الدراسة التاريخية، فقد اعتمدنا على جريدة Oran La Terre algérienne، l' écho de Tiare، l'écho d'Oran ،Republican dépêche Oranaise ، وعلى الرغم من توجهها الإيديولوجي وطابعها الدعائي إلا أنها خدمت موضوع بحثنا .

وفيما يخص المصادر الجزائرية المتمثلة في تقارير الولايات الصادرة عن المنظمة الوطنية للمجاهدين التي كتبت بعد عقد ملتقيات لكتابة تاريخ الثورة التحريرية منها: تقرير الولاية الخامسة، تقرير ولاية وهران، تقرير ولاية سيدي بلعباس، تقرير تلمسان، تقرير ولاية مستغانم، باعتبارها ذات أهمية بالغة، والتي تخدم الباحث.



أما فيما يخص الشهادات الحية فقد كانت جد المجاهد قراوي عبد القادر، محراز جلول، مزوار الحسين، بخوا صليحة، صم فتيحة، بو عزة خيرة. كل هذه الشخصيات قد شاركت في الكفاح التحريري.

على خلاف مصادرنا إعتدنا على مراجع مختلفة أهمها دراسة ل : Cornaton Michel ودراسته جاءت تحت عنوان: " Les Camps de regroupement de la guerre d' Algérie". في دراسة المحتشدات لأنها تشتمل على تحقيق بالأرقام و التعاليق و الخرائط و ببناء معرفي علمي أكاديمي، يضيف صاحبه فيه التحليل النفسي والقراءة السوسيولوجية، والمرجع الثاني من حيث الأهمية جاء تحت عنوان Bourdieu Pierre, la crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie , Sayad Abdel Malek (Le déracinement) والدراسة صادرة سنة 1964 أي في مرحلة قريبة من الفترة المدروسة، إلى جانب ذلك توضح الدراسة علاقة القروي بأرضه، وتأثير نظام التجميع على سلوكه النفسي والاجتماعي ووعيه الوطني.

لأنجاز هذه الدراسة اعترضتنا عدة عراقيل تم حصر بعضها في: طبيعة الموضوع نفسه المتسم بالسعة وتنوع مجالات الدراسة مما تطلب دراسة كل مجال على حدا.

تتمثل الصعوبة الأولى في قلة المراجع والمصادر التي تتعلق بالإطار الجغرافي وطبيعة الموضوع تطلبت منا العودة إلى الدراسة والبحث عن الخلفيات التاريخية وكل التراكمات التي عاشها الريفي الجزائري لمعرفة دورها في تغيير الريفي الجزائري من مختلف الجوانب ، خاصة منها الجانب النفسي الذي لعب دورا كبيرا في صقل فكره ووعيه بالقضية الوطنية.

إلى جانب ذلك، ونظرا لطبيعة الموضوع المبني على الوثائق الأرشيفية، فقد اعترضتنا بعض الصعوبات الإدارية لدى إطلاعنا على وثائق الأرشيف الوطني من

تقارير GPRA مثلاً، فحين طلبنا لبعض الملفات
الموضوع فتفقد قيمتها التاريخية، كما أننا كنا نمنع من الإطلاع على بعض الوثائق التي
تخدم موضوعنا وتتعلق بالثورة التحريرية بحجج قانونية.



إن حتمية التطور التاريخي الذي عرفه المجتمع الجزائري مع عملية الاحتلال الفرنسي فرض عليه المرور بمراحل وتطورات ساهمت في تغيير بنائه الاجتماعي، فالمجتمع الجزائري كان مجتمعا قفليا في أساسه، فخضع بذلك خضوعا كاملا إلى القبيلة، هذه القبائل التي تعتمد في أساسها وبقائها على الأرض⁽¹⁾.

هذا ما انعكس على تفكيره وحققه على المستعمر لأن عملية اغتصاب الأرض كانت السياسة الجهنمية الوحيدة التي اتخذها المحتل للقضاء على الهوية الوطنية الجزائرية. باعتبار الأرض قيمة أخلاقية لدى الريفي الجزائري ، فهي جذوره ومورده، ومقره الأخير، وهو غني بها وفقير بدونها⁽²⁾

لقد أخذ الاستعمار -الذي تقوم نظريته أساسا على مبدأ الاستغلال- يتجه تدريجيا نحو فكرة الإدماج التي تعنى إلحاق الأرض الجزائرية إداريا بالقوانين المعمول بها في فرنسا، فمفهوم الإدماج ارتبط منذ بداية الاحتلال بتحقيق مصالح المعمرين⁽³⁾، ولكن هذا المشروع قد اصطدم ببنية المجتمع الجزائري، وإن كانت المدينة في قبضة الاستعمار والمعمرين⁽⁴⁾، فإن الريف قد حاول الحفاظ على تماسكه وبنائه الاجتماعي، هذا التصور هو الذي دفع الجنرال بيجو بعد تعرفه على بنية المجتمع الجزائري إلى نقل الحرب إلى الريف ، وانتهاج أسلوب الأرض

(1) عمري طاهر، دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار، مذكرة ماجستير، تحت إشراف أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1998، ص 125.

(2) بركات حلیم، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط8، بيروت، 2004، ص 85.

(3) Agéron Charles Robert; L'histoire de l'Algérie contemporaine, p 24 .

(4) عمري طاهر، المرجع نفسه، ص 119.



المحرقة، الذي مكنه من القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر⁽¹⁾ سنة 1847 في الغرب الجزائري .

قد عرف المجتمع الريفي الجزائري مقاومات شعبية وثورات ضد المستعمر دفاعا عن أرضه ، ومن صور ذلك المنطقة الغربية الجزائرية التي شهدت أعنف أشكال المقاومات ضد المستعمر الغاشم الذي انتهك حرمانها وخيراتاها ، ومن بين هذه الثورات الشعبية، الأمير عبد القادر⁽²⁾ ومقاومة أولاد سيدي الشيخ ومقاومة بوعمامة وثورة بني شقران⁽³⁾، فطبيعة الريفي جعلته يرفض كل أشكال البطش والاحتقار وانتهاك الحرمات واغتصاب الأرض، فحسب ابن خلدون أن البدو هم أشد بأسا من سكان المدينة "...قائمون بالمدافعة عن أنفسهم، لا يكلونها إلى سواهم، لا يثقون فيها بغيرهم، فهم دائما يحملون السلاح..."⁽⁴⁾ .

ومن هنا يتضح أن القبيلة ذات قوة اجتماعية وثقافية⁽⁵⁾ تقف في مواجهة الاستعمار الذي يمثل تهديدا لها ويهدف إلى تحطيم بنائها الأصلي، وهذا راجع حسب ابن خلدون إلى تأثير المناخ ونمط الحياة والطبائع التي جبلت عليها.

(1) غالم محمد، المقاومة الوطنية المناهضة للتجنيد الإجباري في الغرب الجزائري، إنتفاضة معسكر. سبتمبر - أكتوبر 1914 ، رسالة دراسات معمقة، تحت إشراف منور صم، جامعة وهران، قسم التاريخ، 1976، ص 03.

(2) عمري طاهر، المرجع نفسه ، ص 119.

(3) تقريراً لملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ ولايات الغرب،الولاية الخامسة 1956 - 1958 ،المصدر نفسه، ص03 .

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص 219.

(5) عمري طاهر، المرجع نفسه ، ص 121.



فقد أثبتت دراسات المؤرخين والاقتصاديين انه خلال القرن التاسع عشر، أصبح الريف الجزائري غير معروف⁽¹⁾، نتيجة للسياسة الاستعمارية التي اتبعتها الإدارة الفرنسية للقضاء على الفرد الريفي، باعتباره أساس القبيلة التي يتكون منها المجتمع الجزائري.

يذهب محمد تقيّة إلى القول أن المجتمع الريفي قبل الحرب العالمية الثانية كان محافظ على عاداته وتقاليده.

ففي 1920 نتيجة للسياسة الاستعمارية الفرنسية هاجر الفلاحون الجزائريون إلى المدينة، نظرا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي عاشوها، فغير الفلاح في نشاطه الاقتصادي، بعد أن أصبح بدون أرض، وعرف الحرف، وتقاضي الأجرة، مما أكسبه فكرة الأجير بعد هجرته إلى المدينة وحتى إلى فرنسا، فانضم إلى الحركات العمالية CGTV و كذلك ENA وساعدهم هذا الاحتكاك بالمدينين على توجيه فكرهم نحو تبني فكرة الكفاح المسلح وطرد المستعمر⁽²⁾.

وفي مرحلة الثلاثيات ظهرت الحركة الثقافية والسياسية، بظهور جمعيات وأحزاب جزائرية، وبذلك ظهرت أولوية المدينة على الريف، باعتبارها مركزا لهذه الأحزاب الوطنية والجمعيات والنوادي الثقافية.

ولنتمكن من تحديد المفاهيم الأساسية وتوضيح الرؤى التي تخص الموضوع نتطرق بتقديم تعاريف موجزة:

(1) Agéron charles Robert , op , cit, p33.

(2) Tegua Mohamed ; l'Algérie en guerre, éd ; O.P.U, Alger, p 182.



- المجتمع : هو نظام يستند في أساسها إلى حقائق الملاحظة والموقف، وله عاداته، وتقاليده وعرفه ونظامه؛ حيث ينتمي إليه الفرد⁽¹⁾ الذي يرتبط باللغة والأرض ورموزه الوطنية المشتركة.

- البدواة : هو نمط معيشة خاص، يقوم على أساس تربية المواشي والرعي والترحال تلاؤما مع البيئة الصحراوية⁽²⁾.

- الريف : هو أيضا نمط معيشة، يقوم على أساس الاهتمام بالأرض باعتبارها ذات قيمة في حياة الفلاح القروي، فهي جذوره ومورده ومقره الأخير⁽³⁾.

- المدينة : هو مستوى معيشي متحضر، يقوم نشاطه الاقتصادي بالدرجة الأولى على القطاع الصناعي والتجاري.

انطلاقا من تحديد هذه المفاهيم نستنتج أن الظروف الجغرافية تفرض نمط معيشة خاص، فإن البدوي الذي يعيش في القرية ليس متخلفا عن الحضري، بل يعيش في ظروف تختلف عن ظروفه وإذا كان هناك تخلف أو عدم وعي في الريف فذلك بسبب تفاعل عوامل عديدة في هذه الظاهرة.

فإذا عدنا إلى مفهوم الريف والمدينة، فحسب علي نصر يعتبر الريف والمدينة انحدارا واحدا وثقافة واحدة؛ حيث شبهها بالشجرة لأن الريف والبادية في الجزائر ينبني على أساس العرش أو الدوار في القرية، فالعرش هو مجموعة

(1) بن عبد الرزاق علي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة، العربية، بيروت، 1984، ص 11-13.

(2) بركات حليم، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط8، بيروت، 2004، ص 60.

(3) نفسه ص 85.

(4) عدى الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة تفكيك الاقتصادية والاجتماعية، تر- جوزيف عبد القادر (1830-1960)، دار الحداثة، دم 1983 ص 105.



من القبائل تتحدر من عائلة واحدة ولهذا ش

القبيلة: تأتي بعد الأسرة كمجموعة أوسع، وتتألف من مجموع أسر متعددة، تتحدر كلها من جد واحد، ويختلف حجمها حسب اختلاف عدد الأسر والتفرعات التي تنشأ عنها، فأحيانا تكون صغيرة، وأحيانا أخرى تكون كبيرة ذات فروع كثيرة، تحتل رقعة جغرافية واسعة، ولكن عاداتها وتقاليدها وأعرافها الاجتماعية واحدة، ولرئيس القبيلة سلطة كبيرة واسعة على مجموع أسرها، وفروعها وهو الذي يمثلها لدى القبائل الأخرى، ويدافع عن مصالحها.

العشيرة: تأتي بعد القبيلة في الكبر والحجم، وتتألف من مجموعة قبائل متعددة تتحدر كلها من أصل واحد، ولكنها بمرور الزمن وطوله تتباعد ويصبح لكل منها شخصيتها وجدها الأدنى الخاص بها، وفي بعض الأحيان تصبح لها أعراف وتقاليد خاصة بها تميزها عن غيرها.

وفي العادة تحتل العشيرة منطقة جغرافية أوسع من القبيلة، وتتألف منها عدة قرى، مداشر، ودواوير .

العرش: ويتألف من مجموعة قبائل وعشائر مختلفة الأصل والمكانة والأعراف والتقاليد، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، ولكل منها زعيمها، يمثلها في مجلس العرش، ويدافع عن مصالحها، ويحدث أن يتألف العرش من قبائل ذات أصل واحد.

(1) نصر علي، المعجزة وعقلية الجزائري، دار الهومة، الجزائر، 2005 .

ومن مجموع الأعراش تتألف القرى، والمداشر، الدواوير، والبلديات،
الدوائر، والولايات (1)

إن المجتمع الريفي الجزائري أثناء الثورة التحريرية عاش حالة من البؤس والفقر والبطالة (2) لأنه كان يستخدم كأجير عند المعمر، وهذا بعد سلبه أراضيهِ تدريجيا منذ بداية الاحتلال، ولكن هذا النظام تم إلغاؤه من قبل جبهة التحرير الوطني في السنوات الأخيرة للثورة، خاصة بعد عملية هجرة المعمرين من الأرياف إلى المدن التي كانت تعتمد بالدرجة الأولى على الأنشطة الاقتصادية الصناعية (3).

(1) لنميز بين الريف و المدينة و البادية في الجزائر فيمكن اعتمادنا على أساس

إحصائيات الحيوية المعاصرة. فإذا ازدادت نسبة المستغلين بالزراعة في منطقة ما بـ 50% سميت قرية.

إذا كانت نسبة المستغلين بالزراعة في منطقة ما تتراوح بين 20% و 50% تسمى بلدة و إذا قلت نسبة المستغلين بالزراعة في منطقة ما عن 20% و زادت نسبة العاملين في القطاع الصناعي إلى 30% فالمنطقة تسمى بالمدينة

فعلى هذا الأساس نستطيع أن نستنتج أن المجتمع البدوي و الريفي يعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة و هذا ما يستتبع من خصائص عامة اجتماعية وثقافية و حتى نفسه.

- حاصر مصطفى أحمد، الخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمع الريفي، رؤية تغيرية وواقعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، دت. ص 26

(2) المجاهد عدد 115 الإثنين 19/02/1962 ص 4.

(3) المجاهد عدد 14 الإثنين 06/02/1962 ص 11



لقد عانى المجتمع الريفي الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للولايات، فقد تفشت ظاهرة البطالة والامية، وكثرت الأمراض والأوبئة، وعمل الاستعمار الفرنسي دوماً على طمس معالم شخصيته العريقة، فقد فضل الشعب الجزائري الانطواء على نفسه للمحافظ على شخصيته الوطنية وثقافته وأصالته.

وباندلاع الثورة التحريرية، حملت جبهة التحرير الوطني على عاتقها توعية صفوف الشعب الجزائري في الريف والمدينة من خلال مواثيقها، فقد كانت علاقة المجتمع الريفي بقيادة الثورة قائمة على أساس التواصل من خلال مساهمة الريفي مساهمة فعالة في توجيه مسار الكفاح المسلح بانضمامه إلى جيش التحرير الوطني وتدعيمه للثورة مادياً ومعنوياً، حتى المرأة الريفية قد أصبحت المرشدة والمجاهدة⁽¹⁾ و عملت بالزراعة بعد استشهاد الرجل⁽²⁾ أو اعتكافه في الجبال،

وهكذا أصبحت تتولى مهام صعبة وهذا ما يمكن اعتباره تحولا كبيرا للمجتمع الجزائري خاصة المجتمع الريفي.

أما بالنسبة للمدينة فقد كان عدد الجزائريين الحضر قليلا فيها، وكانوا في معزل عن الحياة السياسية بمقابل الأوروبيين والمعمرين الذين كانوا يمثلون الفئة المسيطرة على المناصب .

(1) Danil Djamil Amran., La guerre d'Algérie (1954-1962) , femme en cambât, éd.,Rahma, Alger, 1993, p 21.

(2) Fanon Frantz, sociologie d'une révolution l'an V de la révolution Algérienne, éd, France Maspero, Paris, 1982, p95.

- هذا الجدول يبين تطور نسبة الحضر عند الجزائريين والمعمرين⁽¹⁾:

نسبة التحضير	مجموع	الأوروبيين		جزائريين		نسبة
		نسبة التحضر	عدد	نسبة التحضر	عدد	
27,3%	3.569.700	80%	909.700	20%	6.600.000	1948
27,4%	8.811.200	80%	971.000	20%	7.840.000	1954
29,6%	9.875.000	85%	1.025.000	23%	8.850.000	1959

شكل -1-

نلاحظ تطور عدد الحضر الجزائريين والأوروبيين، ففي البداية من سنة 1948 إلى 1954 كانت نسبة التحضر عند الجزائريين مستقرة، والتي شكلت 20% ما يفسره عدة عوامل أهمها ظاهرة الهجرة الجزائرية بنوعيتها الداخلية والخارجية : الداخلية من الريف إلى المدينة من خلال المعاناة التي قاساها المجتمع الريفي خاصة فئة الفلاحين الذين تمركزوا على حواف المدن، وما دفعهم إلى ذلك ازدياد عدد سكان الريف، الذين أصبح معظمهم بدون عمل خاصة بعد استيلاء المعمر على أراضيهم التي كانت مورد عيشهم، وهؤلاء العاطلين عن العمل⁽²⁾ قد ساهموا مساهمة فعالة في العمليات الفدائية في المدن.

(1) نصر علي، مرجع نفسه، ص 29

(2) المجاهد: العدد 120 ، 30 أبريل 1962 ، ص 12



أما بالنسبة للعنصر الأوروبي فقد تطورت نسبته من سنة 1954-1959 أي من 80% إلى 85% بسبب نزوح المعمرين من القرية إلى المدينة، و الذي كان بفضل FLN التي أفلقت راحة المعمرين في الأرياف، فتركوا أراضيهم تدريجيا وتمركزوا في المدن، فقد قامت السلطات الفرنسية بإقامة المحتشدات على حواف المدن ، والتي تعرض فيها الريفي إلى كل أنواع البطش والاضطهاد.

تميز المجتمع الريفي في الغرب الجزائري أثناء الثورة التحريرية بخصائص ومميزات تكونت لديه بفضل الثورة التحريرية، والتراكمات التاريخية التي تشكلت لديه بسبب السياسة الاستعمارية.

المبحث الأول :الإطار الجغرافي والديمغرافي للغرب الجزائري

1. الإطار الجغرافي للغرب الجزائري.

يتميز الغرب الجزائري بموقع استراتيجي هام⁽¹⁾ ومساحة شاسعة ، يحده من الغرب المغرب الأقصى وموريتانية ومن الشرق الولاية الرابعة والسادسة⁽²⁾ (تعتبر ما بين شرون وملكوف تقطع الونشريس الذي يمر منحدرها الغربي ويلتحق بسهل سرسو) ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب مالي.

إن هذا الاتساع من حيث المساحة والموقع الإستراتيجي الهام عكس عليه تنوعا جيولوجيا ومناخيا وحتى تضاريسيا واضحا.

1-1التضاريس:

يتميز الغرب الجزائري بتنوع تضاريسي واضح الجهة ؛ حيث نجد الجبال والسهول والهضاب تمتد نحو الغرب، ما بين الجبال القليلة الارتفاع (متجهة نحو الجنوب- الجنوب الغربي، والشمال -الشمال الشرقي)، والهضاب التي تحتل السدس (6/1) والسهول التي تحتل الثلثين (3/2) ما يعني توفر مساحة هائلة من الأراضي المسطحة سهلة الاستغلال، والصالحة للزراعة و الرعي .

- **الجبال:** تتميز جبال الغرب الجزائري، بجبال قليلة الارتفاع، منها جبل تنشفي بتلمسان حيث يصل ارتفاعه إلى 1843 م ، وجبال تسالا بسيدي بلعباس ب 1061 م⁽³⁾ يعيش سكان المنطقة الغربية للجزائر حول محورين جبليين يظهر كل منهما في شكل سلسلة

(1)Tinthoine Robert ;l'Oranie(sa géographie ,son histoire ,ses centres vitaux, éd; 1952 Robert, Oran, p11.

(2)المنظمة الوطنية للمجاهدين، ساعة واحدة مع مسئول الولاية الخامسة، العقيد لطفی، ولاية وهران، ص 10.

(3)Tinthoine Robert; op. cit, p 11 .

تمر بهما الطرق الاقتصادية⁽¹⁾، و من بين الجبال التي تشكل هاتين السلسلتين بني شقران بمسكر ، جبال سعيدة (1288 م) ، جبال فرندة (1132 م)، جبال الونشريس (1985 م) جبال مرجاجوا⁽²⁾، أما إذا اتجهنا جنوبا فإننا نجد جبال قزور (1835 م) وجبال كنتر (1953م) بشمال بشار⁽³⁾.

-السهول: هناك نوعان من السهول:

• **سهول منخفضة:** وهي القريبة من البحر وتمتد من ريو صلاو إلى غاية شلف نذكر منها: مليّة، تليلات ،سيق ،هبرة، المقطع.

• **سهول عليا داخلية :** نذكر منها سهول مغنية، تلمسان، سيدي بلعباس، معسكر، تيارت ، وإذا اتجهنا جنوبا نجد سهول تغطيها كثبان رملية في منطقة الساورة ، أهمها العرق الغربي الكبير⁽⁴⁾، عرق ايجيدى ، عرق الشاش، ثم سهل العبادة⁽⁵⁾ الذي يخترقه واد قيرو الذي يصب في جبال الأطلس الصحراوي، وينزل جنوبا ليلتقي بواد زوزفانة⁽⁶⁾.

-**الهضاب العليا:** تقع هضاب الغرب الجزائري في المناطق الداخلية الواسعة جنوب جبال الأطلس التلي والشط الشرقي⁽⁷⁾ وتتميز بنشاطها الرعوي مثل هضاب سعيدة وفرندة . هذه الخطوط التضاريسية من هضاب وسهول، تقطعها مجموعة من الوديان الكبرى والواحات على سبيل المثال : تافنة، سيق، مقرة، مينة، واد بشار، واد قيرو⁽⁸⁾.

(1) حليمي عبد القادر، المرجع نفسه، ص 40.

(2) Gandini Jacques ; Oran de ma jeunesse 1945-1962, éd ;J.Gandini, France, p01 .

(3) بن علي أبو بكر، الثورة التحريرية في منطقة الساورة 1954-1962، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي بشار، قسم التاريخ ، بإشراف الدكتور بلقا سمي بوعلام، 2006، ص 01.

(4) العرق الغربي الكبير، تقدر مساحته ب 350 ألف كلم².

(5) بن علي أبو بكر، المرجع نفسه، ص 01

(6) الشط عبارة عن حوض طبيعي تتجمع فيه المياه المالحة.

(7) هو عبارة عن واد يقع شرق جبل بشار في منطقة اقلي بالساورة.

2-1 المناخ:

إن المساحة الشاسعة للغرب الجزائري أدت إلى تنوع الأقاليم المناخية؛ حيث نجدها تنقسم إلى قسمين :

- القسم الشمالي يمتد على مرحلتين : موسم رطب ودافئ من أكتوبر إلى ماي، وموسم حار وجاف من جوان إلى بداية سبتمبر، وبينهما يتغلغل الربيع والخريف لمدة قصيرة⁽¹⁾.

- القسم الجنوبي: يتميز بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة صيفا والبرودة شتاءا. لقد تميز الغرب الجزائري بموقع استراتيجي هام، و تنوع تضاريسي ومناخي، ما جعله أكثر عرضة للاستيطان الفرنسي، وأكثر تمركزا للمعمرين. وهذا التنوع قد انعكس على طبيعة الفرد الجزائري في هذه المنطقة، من حيث السلوك ونمط العيش وحتى طريقة دفاعه عن نفسه ضد أي خطر قد يلحق به، كما تحكم في توزيعه السكاني.

2- الجانب الديمغرافي:

1-2 الكثافة السكانية:

يعتبر الجانب الديمغرافي للغرب الجزائري من العوامل الهامة التي تساعدنا علي تحليل ظروف و واقع الريف في هذه المنطقة، باعتبار أن تركيبها الاثنية متنوعة بوجود مختلف الأجناس نتيجة لعملية الاستيطان الفرنسي وتوافد الهجرات الأوروبية إلى هذه المنطقة خلال مرحلة الاحتلال، لهذا سندرس الواقع الديمغرافي لكلا الفئتين .

من الملاحظ أن معظم الجزائريين كانوا متمركزين في الريف بنسبة 90%⁽²⁾ باعتبار أن المجتمع الجزائري ريفي في مجمله ، أما في المدن فنجد المعمرين هم الأكثر تمركزا:

(1) Robert Tinhoïn; op. cit, p13 .

(2)G GA, Annuaire statistique de l'Algérie, volume 8, 1955,éd ;S.S.G, Alger, p 19.

جدول رقم 1: تطور عدد سكان الجزائر في الريف والمدينة بين 1886 و 1954⁽¹⁾ :

عدد السكان في المدينة عددا لسكان في الريف

السنة	الاروبيين	الجزائريين	المجموع	الاروبيين	الجزائريين	المجموع
1886	297.305	226126	523431	517167	3061091	3228606
1906	441.499	341591	783090	233431	3704453	3937884
1926	591.908	508235	1100143	236672	4107546	4344218
1931	641.291	606440	1247731	234345	4419943	4654288
1936	709.220	722293	1431513	230311	4847814	5078125
1948	708.670	1129482	1838152	201009	5747930	5948939
1954	760.402	1397536	2157938	223629	7051796	7275425

رغم الصعوبات التي اعترضت عملية إحصاء السكان إلا أننا نلاحظ من خلال هذه المعطيات الإحصائية أن عدد سكان الجزائر كان يفوق بأضعاف عدد المعمرين رغم الظروف القاسية التي عاشوها خلال مرحلة الاحتلال في هذا الجزء من الجزائر بعكس المعمرين الذين كانوا يتمركزون في المدن لتوفر وسائل الراحة وهروبا من ضغط سكان الأرياف .

يعتبر الغرب الجزائري الأكثر تأثرا بالاستيطان الفرنسي مقارنة بالجهات الأخرى من الجزائر وهذا لاعتبارات طبيعية، اقتصادية وحتى سياسية والجدول التالي يوضح تطور عدد سكان الغرب الجزائري ما بين 1948-1954 :

(2) GGA, Annuaire statistique de l'Algérie, 1955, op . cit, p19

الجدول رقم 2: عدد سكان الغرب الجزائري ما بين (1948-1954)⁽¹⁾

1954			1948			
المجموع	الجزائريين	الاروبيين	المجموع	الجزائريين	الاروبيين	الدوائر
556705	324622	232083	630459	388088	242371	وهران
267211	245097	22114	247675	226085	21590	معسكر
453824	417418	36406	403201	369189	34912	مستغانم
218765	206209	12556	221882	208926	12956	تيارت
375540	347904	27636	350517	320792	29725	تلمسان
206627	162561	44066	187164	146138	41026	س- بلعباس
20165	19249	916	23314	22429	885	ع- الصفرة
41810	37095	4715	51280	46373	4907	بشار
62360	61832	528	52853	52217	636	البيض
39263	38899	364	37653	37218	435	مشيرة
22225	22175	50	20912	20899	13	تندوف
12349	21261	88	-	-	-	الساورة

انطلاقا من المعطيات المقدمة نلاحظ تزايد عدد الجزائريين من 1948-1954 ما عدى دائرة وهران التي انخفض عدد سكانها سنة 1954، على الرغم من أنها الأكثر تمركزا استقطابا للسكان، تليها على التوالي مستغانم، تلمسان، معسكر، تيارت، سيدي بلعباس. كلما اتجهنا جنوبا تقل الكثافة السكانية⁽²⁾، من الجانب الجزائري و الفرنسي وهذا لقسوة

(1) GGA, Annuaire statistique de l'Algérie 31 Octobre 1954, op. cit, p 12, 17.

(2) بلحاج محمد، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، جامعة جيلالي اليابس، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، 2007-2008، ص 11.

البيئة الصحراوية، وكذا طبيعة البدوي المحب لترحال، لهذا يصعب تحديد العدد الحقيقي للسكان المحليين، لأنهم لم يكنوا يسجلون أنفسهم في مصالح الحالة المدنية ولشساعة المساحة الصحراوية يصعب الوصول إلى هذه المراكز.

يمكن أن نفسر ارتفاع الكثافة السكانية للجزائريين في الغرب الجزائري بما يلي:

- الزواج المبكر لدى الجزائريين.

- ارتفاع المواليد و انخفاض الوفيات.

- تعدد الزوجات لدى الجزائريين لاعتبارات دينية.

إن هذا التزايد لعدد السكان في الغرب الجزائري، يرجعه شارل روبير اجيرو إلى فشل السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر⁽¹⁾، أما مصطفى الاشرف فيرجعه إلى تحدي المجتمع الجزائري و غريزته في حب البقاء و فرض ذاته⁽²⁾ وأن ذلك التراكم التاريخي الذي تشكل في نفسية الفرد الجزائري جعله ينجب أكبر عدد من الأولاد ، عله يجدهم سندا في مستقبله وشيوخوته وعجزه، فبالنسبة له أنه كان يبيع للمعمر جهده العضلي، وصحته فأشكالية العدد في تاريخ الجزائر لها علاقة بالاستعمار، في شكل سيطرة الأقلية على الأغلبية⁽³⁾.

رغم الظروف القاسية التي عاشها الجزائري إزاء السياسة الاستعمارية والهجرات المتنوعة وفي مختلف تطوراتها ، بقي الوضع الديمغرافي في تزايد مستمر.

(1)Agéron Charles Robert., Histoire de l'Algérie contemporaine, op.cit, p475.

2-2- الهجرة:

نتيجة لعملية الاستيطان الفرنسي في الجزائر فقد الريفي أرضه بسبب انتزاعها منه عنوة ، ما جعله يعيش حالة من البؤس والفقر، فأصبح فلاحا بدون أرض ما دفع به إلى الهجرة إلى المدينة وإلى دول عربية⁽¹⁾ وأوروبية بحثا عن سبل العيش، وهروبا من بطش المستعمر الذي سلب أرضه وانتهك عرضه .

-الهجرة الداخلية:

إن ظاهرة الهجرة الداخلية هي عملية نزوح الريفيين إلى المدن الأكثر غنا، والتي يجد فيها الريفي العمل و سبل العيش⁽²⁾ ، خاصة الكبرى منها والمناطق الصناعية مثل وهران ومستغانم⁽³⁾ ، وأغلبهم أقاموا في بيوت قصديرية على حواف المدن ، ففي سنة 1954 وبوهران وحدها نجد 40 ألف بيت يحيط بالمدينة⁽⁴⁾ ولهذه الظاهرة أسباب منها: -استئصال الريفي من جذوره وجعله فلاحا بدون أرض⁽⁵⁾ . - سياسة التقدير، التجهيل والتتصير، التي اتبعتها الإدارة الفرنسية، حيث نجد 90%⁽⁶⁾ من الأمية في الريف.

(1) Cornaton Michel , Les Camps de regroupement de la guerre d' Algérie, éd , L'harmattan , Paris , 1998.p 53.

(2)AWO. BP28, les articles de presse française ou étrangère concernant l'Algérie, N°14 Novembre 1955, p 40.

(3)Henni Ahmed ; la colonisation agraire et le sous-développement en Algérie, éd ; S.N.E.D. Alger, 1981,p 160

(4) AWO. BP28, les articles de presse française ou étrangère concernant l'Algérie, N° 15, Janvier 1955, p 16.

-استيطان المعمرين في الريف واستيلائهم على أخصب الأراضي الزراعية⁽¹⁾

- نزوح الريفيين لظروف الحرب العالمية الثانية مثال إلى مدن وهران، تلمسان، مستغانم، ففي وهران مثلا وصل عدد المهاجرين الجزائريين إلى 45%⁽²⁾.

كانت الهجرة الداخلية في الغرب الجزائري في فترات معينة؛ حيث كان سكان الريف يهاجرون إلى المدن ومزارع المعمرين⁽³⁾ في مواسم الجني والحصاد، بعد انتهاء الفصل يعود الفلاح إلى الريف ، وهذا قصد الاستفادة من المحصول وربح اجر من العمل يمكنه من سد رمق العيش ، وهذا ما لاحظناه في كل من تلمسان وتيارت⁽⁴⁾ باعتبارهما أكثر المدن نزوحا.

- الهجرة الخارجية:

رغم الإصلاحات التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية لمنع النزوح الريفي إلى المدن وحتى إلى الدول الأوروبية وحتى العربية، بقيت النسبة في تزايد مستمر، عكس هجرة الاوروبيين التي تراجعت خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فوصلت نسبة الاوروبيين سنة 1954 إلى 20%⁽⁵⁾ لاهتمامهم بالصناعة .

نرجع أسباب الهجرة الخارجية إلى الأسباب التالية:

-السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري فجلبهم

(1) اثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري، سلسلة المشاريع الوطنية، منشورات المركز الوطني للحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، 49.

(2) Agéron Charles Robert., op. cit , p 473.

(3) بحوش عمار، العمال الجزائريين في فرنسا، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص، 132.

أصبحوا يسكنون الأكواخ⁽¹⁾ و البيوت القصدية.
-تشجيع الإدارة الاستعمارية الهجرة إلى فرنسا⁽²⁾ خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وحاجة مصانعها إلى اليد العاملة⁽³⁾ لتعويض خسائرها.
رغم عملية الهجرة المتواصلة إلى الخارج، والنزوح الريفي نحو المدن، ظلت الزيادة الطبيعية للجزائريين تتزايد باستمرار، فاعتبرتها الإدارة الفرنسية أكبر عائق في وجه المعمرين، في المدن والأرياف على حد سواء باعتبارهم الأغلبية الساحقة، وجعلتها سببا من أسباب التخلف في الجزائر.
من جهة أخرى -وفي رأينا- أن المهاجرين الجزائريين سيساهمون مساهمة فعالة في الثورة التحريرية كإقامتهم لمكاتب جبهة التحرير الوطني، في مختلف الدول وتأسيس فدرالية فرنسا، لتدويل القضية الوطنية في المحافل الدولية.

(1) آثار السياسة الاستعمارية و الإستطانية في المجتمع الجزائري، المرجع نفسه، ص 49 .

(2) AWO. BP28, les articles de presse française ou étrangère concernant l'Algérie, N° 15 ,15 Janvier 1955, p 15.

- لمزيد من الإيضاح حول قضية الهجرة الجزائرية إلى الخارج انظر:

هجرة الجزائريون نحو أوروبا، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، (3) بحوش عمار، المرجع نفسه ، ص133.

المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للغرب الجزائري:

1-الواقع الاقتصادي: تمتاز الجهة الغربية للجزائر بإمكانيات طبيعية، بشرية و اقتصادية هامة، مما جعل المعمر يتركز بها، فمنذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، استولى على أهم وأخصب الأراضي الزراعية، التي كانت بحوزة كبار القبائل والأعراش. تعد الجزائر ذات أهمية سياسية واقتصادية لفرنسا⁽¹⁾ وأن النشاط الاقتصادي في هذا الجزء من الجزائر هو أهم مصدر للثروة بالنسبة للمعمر، والقطاع الزراعي الأكثر تشغيلا بالنسبة لأغلبية الجزائريين.

ففي الغرب الجزائري نجد 60% من الأراضي صالحة للزراعة من مجموع المساحة الكلية، ما يعني أن المنطقة تتوفر على إمكانات زراعية هامة، فالجدول الموالي يوضح نوعية الأراضي الزراعية في الغرب الجزائري.

الجدول رقم 3: نوعية الأراضي الزراعية في الغرب الجزائري⁽²⁾:

نوعية الأرض	المساحة بالهكتار
مجموع الأراضي الصالحة للزراعة	5250864 هـ
أراضي غير صالحة للزراعة	1475336 هـ
أراضي الأشجار المثمرة	32215 هـ
أراضي محروثة	2085117 هـ
أراضي غير منتجة	181073 هـ
أراضي الكروم	262447 هـ
أراضي المراعي	2690012 هـ

(2) بلحاج محمد، المرجع نفسه، ص 11.

من خلال الجدول يتضح أن النسبة الأكثر من الأراضي هي مخصصة للمراعي⁽¹⁾ وهذا لطبيعة المنطقة وما تتوفر عليه من السهول والهضاب، فالمناطق الرعوية تمتد من سواحل القطاع الوهراني إلى المناطق الجنوبية، منها البيض⁽²⁾، تيارت⁽³⁾، بلعباس....الخ، هذا ما يؤدي إلى تنوع رؤوس الماشية عبر المنطقة، والإحصائيات تشير أن 90% من المناطق الرعوية في يد الجزائريين⁽⁴⁾، خاصة المناطق السهبية التي كانت تمثل اليد النشطة فيها⁽⁵⁾.

أما بالنسبة للجنوب الغربي قد عرف إنتاج المواشي تدهورا نتيجة لعدة عوامل، كالغرامة الباهظة التي فرضها الاستعمار على رعاة الجنوب ومصادرة ممتلكاتهم عند عجز تسديد الغرامة، والحد من حرية تنقلهم، وتعد الجزائر البلد الثالث المصدر للماشية لفرنسا بعد ألمانيا والو م أ على الرغم من أن هذا الإنتاج ظل متدهورا في الجنوب (بسبب قتل الإبل والغنم عن طريق القصف بالطائرات).

وإن تحدثنا عن المعمرين في الغرب الجزائري نجدهم يمتلكون 60% من الأراضي الصالحة للزراعة ، ففي فرندها هناك 1100 هكتار بحوزة المعمرين⁽⁶⁾. هذا ما يلاحظ أنهم قد اهتموا بالاستثمارات في هذه المنطقة ، ففي سنة 1954 نجد

(1) Tinthoin Rebert., le département d'Oran, op. cit, p , 06.

(2) خلادي بلهادي، النشاط السياسي و العسكري في منطقة البيض، (1945 – 1962)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران ، قسم تاريخ ص 03.

(3) Gandini Jacque ; Tiaret de ma jeunesse, éd.,J. Gandini, France, p 148.

(4) Tinthoin Rebert., le département d'Oran, op, cit, p 06.

9400 مستثمرة بنسبة **85%** من مجموع المستثمرات ⁽¹⁾ في حين لم يكن في يد الجزائريين سوى **1600** مستثمرة فلاحية ⁽²⁾ ، وكما أشرنا أن هذه المستثمرات أغلبها كانت في المناطق الرعوية ⁽³⁾ .

قد تحكم المعمر في نوعية الإنتاج الواجب توفره في هذه المنطقة، التي فرض فيها زراعة الكروم، وهذا لإنتاج النبيذ الذي لم يكن يستهلكه **90%** من السكان ⁽⁴⁾ ، أما بالنسبة للمساحة المخصصة له مثلت ثلثي $(3/2)$ المساحة الإجمالية في الجزائر ⁽⁵⁾ ، وقد ازدادت زراعة هذا المنتج من **1945** إلى **1954** من **237** إلى **271 ألف هكتار**، ففي الجهات الغربية للوطن اشتهرت المدن الساحلية بهذا المنتج منها مستغانم، عين تموشنت، معسكر في الهضاب المشرفة على غريس بأنواعه المختلفة من الخمر، منها الحمراء مثل " Grenache " Morasel " Carignan " و أخرى خاصة بالخمور البيضاء مثل " Farnanch " التي تزيد درجة حموضتها عن **15°** فقد تسببت هذه الزراعة في تضائل إنتاج الحبوب و الأرز ⁽⁶⁾ في المنطقة الغربية.

(1) AWO. BP23, Bulletin de liaison du paysannat, N°02, février 1958, p C 139.

(2) بلحاج محمد، المرجع نفسه، ص 14.

(3) Tinthoin Rebert., L'Orani, op. cit, p 15.

(4) قبائلي الهواري، الثورة الجزائرية و انعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي، مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس، جامعة سيدي بلعباس، تحت إشراف الدكتور بلقاسمي بوعلام، 2004-2005، ص 08.

(5) Agéron Charles Robert., Histoire de l'Algérie contemporaine, op, cit, p 494.

(6) بن داهة عدة، الاستيطان و الصراع حول ملكية الأ
(1962)، ج 1، الجزائر، 2008، ص 486.

و الجدول التالي يمثل وضعية إنتاج الحبوب في القطاع الوهراني 1945 – 1954 ⁽¹⁾
الجدول رقم 4:

1954			1945			المنتوج	الفئة
المردود	المساحة	الإنتاج	المردود	المساحة	الإنتاج		
ق / هـ	ألف هكتار	ألف قنطار	ق / هـ	ألف هـ	بالقنطار		
5,53	246	1360,6	982	192	107	القمح	الجزائريين
11,86	144,6	1716,2	3,70	91	300	الصلب	الأوروبيين
6,18	3078,2	498,1	0,80	52	42	القمح	الجزائريين
10,87	179,8	1954,9	2,53	171	433	اللين	الأوروبيين
6,38	306,4	1956,2	0,83	184	153	الشعير	الجزائريين
12,26	69,8	855,8	3,08	90	278		الأوروبيين

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الإنتاج الأكبر بحوزة الأوروبيين باعتبار أن أغلبية الأراضي الصالحة للزراعة بحوزتهم و أن جل الأراضي الممنوحة للجزائريين هي في المناطق الرعوية و نستنتج من خلال هذا الجدول أن تطور الإنتاج معتبر حيث ارتفع سنة 1945 حتى 1954 كالتالي من 1313 ألف قنطار إلى 8340 قنطار و لكن هذا الرقم أمام النمو الديمغرافي لم يلبي احتياجات المنطقة، كما تأثر هذا الإنتاج بتردي الأوضاع الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية.



ombrement de la population légale ou de

résidence volume 1, 31 Octobre 1954,. p 99.

1-1 بعض المنتوجات الزراعية في الغرب الجزائري قبيل الثورة التحريرية:

بالنسبة للأشجار المثمرة تمثل عمالة وهران نسبة 30 % ⁽¹⁾ من إنتاج الجزائر المتمركز على بعض المناطق لتوفر عوامل طبيعية و نوعية التربة، حيث تأتي دائرة وهران في المرتبة الأولى في القطاع بمساحة 3254 هكتار بإنتاج 162 ألف قنطار، تليها مستغانم في منطقتي سهول غليزان و واد الجمعة بمساحة 2233 هكتار بإنتاج يقدر 45 ألف قنطار ⁽²⁾ .
وإذا تطرقنا لإنتاج الزيتون نجد أن الإدارة الاستعمارية قد اهتمت به نظرا لأهميته الاقتصادية والموجه نحو التصدير.

الجدول رقم 5: وضعية إنتاج الزيتون و الزيت في القطاع الوهراني (1945 – 1954) ⁽³⁾

المنتـوج	المـلاك
الزيتون (ألف قنطار)	الجزائريين 14,4
	الأوربيين 149,3
زيت الزيتون (ألف قنطار)	الجزائريين 5,8
	الأوربيين 26,3

من خلال هذه المعطيات نلاحظ أيضا أن المعمرين هم الأكثر استحوادا على الإنتاج والاستهلاك.

– توفر إنتاج الزيتون الذي احتل المرتبة الثالثة عالميا بعد اليونان و اسبانيا ⁽⁴⁾.

(3)Ibid, p 101.

(4) AWO.BP23, bulletin de liaison du paysannat, N°02, février 1958, p C 141.

- قد ارتفع إنتاج الزيتون في الجزائر سنة 1950 - 1955 : 170 ألف حتى 150 ألف طن من الزيتون، 17 ألف منها حولت إلى التصدير و 23 ألف طن إلى الزيت أما سنة 1954 مثلت نسبة إنتاج الزيتون ب 5 ملايين و 320 ألف فرنك فرنسي أي ما يعادل 4,53% من الإنتاج النباتي⁽¹⁾ هذا ما يمثل اهتمام المعمرين بهذا المنتج باعتباره من المواد النقدية الموجهة نحو التصدير.

أما بالنسبة للبقول الجافة فهناك العدس، الفاصولياء، الحمص و هذه المحاصيل احتلت 40 ألف هكتار في مناطق الهضاب مثال في تيارت (سرسوا) خصصت مساحة 100 ألف هكتار للعدس⁽²⁾.

أما بالنسبة لتربية الدواجن في الغرب الجزائري فقد كانت فئة قليلة من السكان مهتمة بهذا النشاط⁽³⁾، وأن أغلبية العاملين من نساء وسكان مقيمين في الجبال التي ينعلم فيها أي نشاط اقتصادي.

إن اهتمام المعمر بهذه المنتجات باعتبارها نقدية ومؤهلة إلى التصدير جعلهم يستولون على أغلب وأخصب الأراضي الزراعية في هذه المنطقة. أما إذا تطرقنا إلى الوضع الزراعي في الجزء الجنوبي الغربي للجزائر، فإن أغلب سكان هذه المنطقة من البدو الرحل، وأغلبيتهم مهتمين بالنشاط الرعوي، هذا لطبيعة المنطقة، ورغم الظروف الطبيعية القاسية فيها إلا أن الإدارة الاستعمارية اعتبرت ذات أهمية اقتصادية و جيو سياسية⁽⁴⁾.

(1) AWO. BP23, bulletin de liaison du paysannat, N° 12, Décembre 1957, p B 235.

-انظر كذلك نفس الكشف ص 337.

nesse, éd., J. Gandini, France, p 144/145.

paysannat, N°04, Avril 1957, p, B 141/142.

(4)AWO.BP 28, article de la presse française ou étrangère, N° 49,01 Septembre 1957, p 320.

حيث قامت باستثمارات معتبرة مما جعل سكان البادية يشعرون بالفارق الشاسع بينهم وبين المعمرين، حيث قام باغتصاب الأراضي وجعل السكان الأصليين تحت رحمة القوانين الزجرية للحد من نشاطهم ما جعلهم عرضة للفقر والمرض والجهل.

نذكر على سبيل المثال حالة سكان منطقة البادية في سنة 1954 أن كل السكان يستهلكون مدة سنة كاملة 33 كغ من القمح و 55 كغ من الشعير، و 66 كغ من التمر، بمعدل 10 غرامات من الدقيق و 200 غرام من التمر في اليوم ⁽¹⁾.

فقد كان المعمرين دائماً يهتمون بتوفير الإنتاج الموجه نحو التصدير.

الجدول رقم 6: يمثل كمية التمور المسوقة إلى الخارج 1941 – 1959 ⁽²⁾

السنوات	الإنتاج
1955 – 1941	1327.000
1950 – 1946	1128.000
1959 – 1951	556.000

نلاحظ من المعطيات ارتفاع كمية التمور في العقدين السابقين للثورة التحريرية، ولكن تناقص هذا المنتج في المرحلة الأخيرة، و يمكن أن نفسر ذلك من خلال ظروف الثورة التحريرية، و تشبث سكان الصحراء بأهداف الثورة، و أوامر جبهة التحرير الوطني FLN باعتبار أن اليد العاملة لهذا المنتج هم السكان الأهالي، بالإضافة إلى صعوبة نقل

- (1) بن علي أبو بكر، المرجع نفسه، ص 11.
(2) بن داهة عدة، الإستيطان والصراع حول ملكية الارض

المنتوج إلى الموانئ: الغزوات، وهران، مستغانم للتصدير بسبب سيطرة المجاهدين على الطرقات و الممرات التي تؤدي إلى الشمال.

باعتبار ما يوليه القطاع الزراعي من أهمية في الاقتصاد وما تحتويه الجهة الغربية للجزائر من إمكانات طبيعية وبشرية لتوفير الإنتاج الجيد، وأمام الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية التي يعيشها سكان المنطقة شرعت الإدارة الفرنسية وكعادتها بالقيام ببعض الإصلاحات⁽¹⁾ في المجال الزراعي وتحسين وضعية الفلاح الجزائري، بتأسيس جمعيات وتعاونيات⁽²⁾ لتحسين هذا القطاع، أخذتا الجانب المناخي والطبيعي بعين الاعتبار، وهذا بتقديم قروض من طرف الشركة الأهلية للاحتياط SIP، والشركة الزراعية للاحتياط SAR، حيث قدمت عددا منها سنة 1953 بقيمة 2029 مليون فرنك، ولكن هذا المبلغ يعد ضئيلا أمام المبلغ التي قدم للمعمرين⁽³⁾ وحتى لا تترك مجالا لحرية الفلاحين الجزائريين بتكفل قضاياهم داخل هذه الشركات، فقد أقرت الإدارة الفرنسية مشروعا يتضمن خلق هيئات فرعية متخصصة بتدعيم الشركات الزراعية للاحتياط، تعرف باسم قطاع التحسين الريفي SAR، انطلق العمل بها في 18 أفريل 1946⁽⁴⁾، وقد تردد الفلاح الجزائري في الانخراط فيها باعتبارها تقيد توجه نشاطهم و تفرض عليهم نوع المزروع.

(1) AWO BP28, article du presse française ou étrangère, N° 48, 01 / 08 / 1957, p289.

- انظر في نفس العدد عن الإصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية ص 319 .

(2) بلحاج محمد، المرجع نفسه، ص 33.

(3) بن داهة عدة، الاستيطان ...، المرجع نفسه، ص 209.

- (4) من أهدافها توسيع مجال الزراعة المسقية: - رفع أجور
- مساعدة الفلاحين على تسويق منتجاتهم .
- اهتمام بالجانب الرعوي.
- مواجهة النزوح الريفي.

والملاحظ من هذه الإصلاحات أنها كانت عبارة عن مرحلة وليس حلا لمشكلة الفلاح الفقير ⁽¹⁾ ومن هنا يتضح أن الإدارة الفرنسية في الجزائر لم تكن تهدف إلى الاهتمام بالريف الجزائري أو الفلاح الجزائري، إنما لإرهاقه بالديون والضرائب، حتى يصبح تابعا لها وبالتالي تفرض عليه بيع أرضه بأثمان رخيصة، أو اعتباره كعامل أجير أو خماس ⁽²⁾ في أرضه التي سلبت منه.

إذا تحدثنا عن المجال الصناعي والتجاري فإن مساهمة الجزائريين فيهما تكاد تنعدم ⁽³⁾، باعتبارهما في يد المعمرين، حيث أصبحت موانئ: وهران، مستغانم، الغزوات تحمل المواد الأولية إلى فرنسا، وبهذا قد ارتكزت فرنسا على المعادن و المحروقات. وما إن كادت ثورة نوفمبر 1954 أن تندلع حتى اختفت الصناعات التقليدية ⁽⁴⁾ وظهر الاهتمام بالمواد الأولية وتصديرها مثل: الحديد وقد كان في مقدمة المعادن التي اهتمت بها الإدارة الفرنسية في هذه المنطقة، فقد نجد مناجم بني صاف ⁽⁵⁾ والتي بلغ إنتاجها سنة 1954 ب 211,4 طن و هو ما يمثل 6,6% من الإنتاج في الجزائر.

(1)AWO BP28 Article du presse française ou étrangère, N° 48, 01 / 08 / 1957,
p: 291.

(2) Hanni Ahmed., La colonisation agraire et la sous – développement en Algérie,
éd., S. N.F.D.Alger, 1981, 11

(3) زبيري العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص
43.

(5) بلحاج محمد، المرجع نفسه ص 42.

أما بالنسبة للزنك والرصاص فقد توفرا في تلمسان، خاصة جبل عابد و جنوب مغنية⁽⁵⁾ فقد بلغ إنتاجه 38,3 ألف طن من أصل 65 ألف طن سنة 1954.

2-1 مصادر الطاقة:

يأتي في مقدمتها الفحم والبتروال اللذان يتواجدان في منطقة بشار بالقنادسة حيث وصلت 100 ألف طن سنة 1954⁽¹⁾

من خلال تطلعنا على كمية الإنتاج الصناعي والطبيعي، فإنه لم يستطع تغطية الاحتياج المحلي، بسبب سيطرة المعمر عليه، خاصة وأن الإمكانيات المادية التي كانت تتطلبها هذه الأنشطة الاقتصادية لم تكن متوفرة لدى التجار والصناع الجزائريين ؛ حيث كانوا في أغلب الأحيان عرضة لأبشع أنواع القمع الاقتصادي مثل الضرائب، بالإضافة إلى ذلك العزل والحرمان من القروض.

وأصبح سكان الغرب الجزائري يعملون كأجراء وبأثمان رخيصة طوال ساعات العمل في المناجم وتحت الأرض التي كانت تفوق العشر ساعات، ما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الغرب الجزائري.

باعتبار الصحراء ذات أهمية اقتصادية وإستراتيجية⁽²⁾ بالنسبة لفرنسا وقصد استغلالها لمناطق الاتحاد الفرنسي واستثمار الثروات الباطنية، عملت إدارتها على إبرام قوانين قصد إضفاء الشرعية على سياستها، ففي أبريل 1946 -مثلا- وفي هذا إطار أصدرت قانونا يعمل على ضرورة تأسيس التنمية الريفية و بعض المحطات التجارية، وفي سنة 1949 تشكلت اللجنة العليا لإصلاح الحكومة الفرنسية و تبعا لهذا النظام أعلنت فرنسا

(1)GGA. Annuaire statistique de l'Algérie 1954, p 124.

عن تكوين مناطق التنظيم الصناعي ⁽¹⁾ الذي يهدف إلى تنظيم استغلال الإمكانيات المادية والبشرية في الصحراء، بحيث يوضح إيريك لآبون **Eirick Labonne** بقوله " لا يمكن لفرنسا أن تنشئ صناعة ثقيلة وتحويلية دقيقة، اقتصادية أو إستراتيجية في كامل إفريقيا، وما يلزمنا أن نركز إمكانياتنا في بعض المناطق الإفريقية التي تزخر بحقول منجمية وطاقوية ولها أهمية إستراتيجية " ⁽²⁾

لهذا عملت السلطات الفرنسية على إيجاد جهاز إداري مدعم بإمكانيات خاصة وميزانية مستقلة، وتوسع نطاق الأبحاث المنجمية خاصة في مجال البحث عن البترول، ومن بينها هيئة تشرف على مناطق التنظيم الصناعي في إفريقيا، وتأسست بعد ذلك ملكية الاستثمار في إفريقيا ⁽³⁾.

وتطورت مسألة النقل منذ 1952 ومثال ذلك نقلت من بشار إلى أدرار 10.000 طن فالمتوسط ⁽⁴⁾ ، و تم كذلك نقل المساكن الصحراوية الجاهزة.

لم تترك الإدارة الاستعمارية للسكان مورد رزق، خاصة بعدما استولت على جميع أراضيهم الزراعية الخصبة، واحتكرت التجارة، والنقل وطرق المواصلات ⁽⁵⁾ فوجد أهل الريف والبادية أنفسهم مشنتين بعيدين عن أرضهم التي كانت تمثل لهم مورد رزقهم خاصة

(1) AWO BP28. Article du presse française ou étrangère, N°48 ; Aout 1957 , p295-296.

(2) بن علي أبو بكر، المرجع نفسه، ص 09/08.

(3) نفسه، ص 09.

(4) هذا المكتب كان أول جهاز توفر على إمكانيات
صلاحياته إعطاء الدفع لكل الأبحاث البترولية، الغازية،

(5) AWO BP28. Article du presse française ou étrangère, N° 14, Novembre 1955,
p20.

بالقياس إلى قيمة الأرض لدى الفلاح الجزائري، مما دفعهم إلى هجرة نحو المدينة ⁽¹⁾ للبحث
عن مورد رزق في المصانع والمناجم ومزارع المعمرين، وعن أعمال أخرى مثل:
تربية المواشي والدواجن ⁽²⁾ التي تعتبر مورد رزق ضعيف بالإضافة إلى عدم اهتمام الإدارة
الفرنسية به.

1-3-1 التجارة وطرق المواصلات في الغرب الجزائري قبل الثورة التحريرية:

1-3-1 التجارة:

اهتمت الإدارة الاستعمارية بالتجارة وطرق المواصلات باعتبارها ذات أهمية في
الاقتصاد الاستعماري، وبالقيااس إلى ما توفرت عليه المنطقة الغربية للجزائر من إمكانات
باطنية (مواد أولية) ومحاصيل زراعية نقدية موجه نحو التصدير مثل: الكروم، الحمضيات،
الزيتون.

إن عملية التصدير والاستيراد أصبحت مقتصرة على فرنسا وهي المتحكمة في التجارة
الخارجية للجزائر ⁽³⁾؛ حيث كانت تقوم بهذه العملية قلة من المعمرين ⁽⁴⁾ يجمعون أرباحا
لأنفسهم على حساب فرنسا والجزائر في آن واحد، بالنسبة للمنتوجات الأساسية المستوردة
تتمثل في المحروقات المميعة ، الفحم، الأملاح المعدنية، المواد الكيميائية، الخشب ⁽⁵⁾، مواد
البناء.

(1) Hanni Ahmed., op cit, p 247.

- لمزيد من الإيضاح حول هجرة الريف أنظر: - Cornaton Michil., les camps de
regroupement de la guerre d'Algérie, éd., l'Harmattan, paris, 1998.

(2)AWO.BP23, bulletin de liaison du paysannat, N°04, Avril 1957, p, B 141/142.

أما الصادرات فهناك الخمور، المواد المعدنية، الفحم، القمح والشعير، الحلفاء⁽¹⁾، الصوف، اللحوم، فالجدول التالي يوضح الميزان التجاري لسنة 1953 - 1954 بالمليار فرنك فرنسي.

الجدول رقم 7: صادرات وواردات القطاع الوهراني 1954/1953:⁽²⁾

الواردات		الصادرات		
1954	1953	1954	1953	الدوائر
54.03	52.12	39.48	39.79	وهران
1.07	1.03	1.12	0.82	أرزيو
2.94	2.74	13.23	11.77	مستغانم
2.07	1.79	3.07	3.20	وجدة
60.11	57.68	56.90	55.58	المجموع:
48.2	42.6	48.2	46.4	المتروبول
6.4	5.7	3.9	4.1	مع فرنسا
5.6	9.3	4.7	5.1	مع الدول الأجنبية
- 3.21		- 2.10		الميزان التجاري

من خلال هذا الجدول نلاحظ الصادرات أكثر من الواردات، تصدر النسبة الأكبر إلى

الدراسة الاقتصادية ل'Ouest de l'Algérie, op cit,

p 369.

(2) Ibid., p370.

المتروبول وبعدها الدول الخارجية ،وبذلك الميزان التجاري يعد عاجزا من سنة 1953 إلى 1954 ، أما في سنة 1955 شكل قيمة 26,9 مليار⁽¹⁾.

أما بالنسبة للتجارة الداخلية فقد كانت ضعيفة⁽²⁾ ، رغم ذلك اختص الجزائريين بها خاصة تجارة التجزئة .سيطر عليها الأوروبيون في المدن الكبرى كهران، مستغانم، سيدي بلعباس⁽³⁾، فمعظم الجزائريين كانت تعاملاتهم في الأسواق والأحياء الشعبية في القرى والدواوير وأغلبها كانت بشكل سري⁽⁴⁾ وفوضوي خارج السجل التجاري، مثال: سوق فرندة⁽⁵⁾.

ففي الريف يتم بيع المنتجات حسب طبيعة المنطقة وما تفرضه من توفر منتج معين كالصوف، الحوم، العدس وغيرها من المنتجات.

1-3-2 المواصلات:

فرضت الوضعية التجارية النشطة في الغرب الجزائري على الإدارة الاستعمارية الاهتمام بقطاع المواصلات باعتباره الوسيلة الأساسية لإيصال السلع إلى نقاط التصدير وحماية المنتج، فاهتمت بتعبيد الطرقات من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق،

(1) La dépêche Oranaise, N° 3059, 02 Novembre 1957, p 04.

(2)S. E.D.I.A. Etude du développement économique de l'Ouest de l'Algérie, op cit p370.

(3) بلحاج محمد، المرجع نفسه، ص 61.



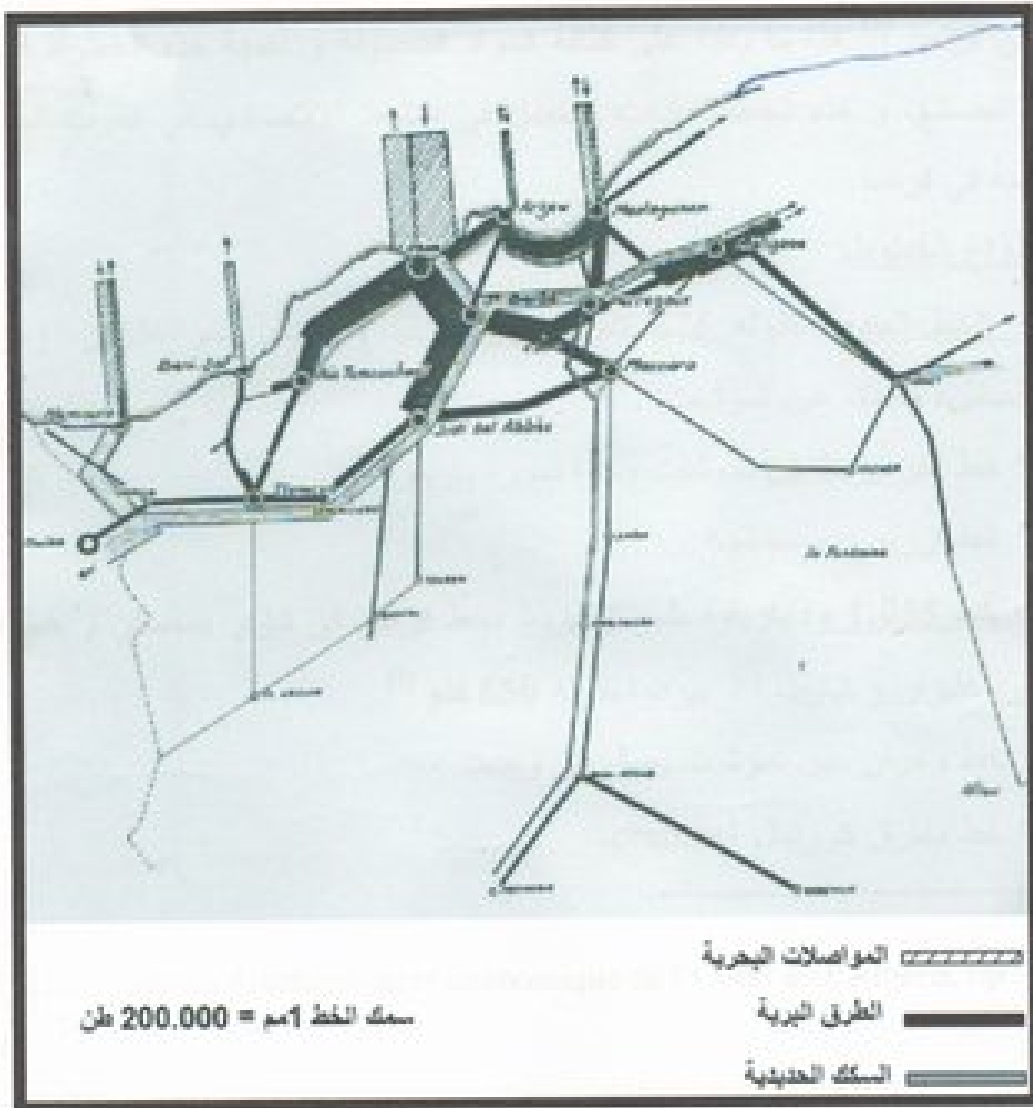
e l'Algérie contemporaine, op, cit, p 525.

(5) GGD. de Tiaret, éd., G.Delnas, p 89.

فقد وفرت بذلك **80 ألف كلم** من الطرقات المعبدة ⁽¹⁾ وبناء السكك الحديدية، وإنشاء الموانئ.

و الخريطة الموالية توضح المواصلات في الغرب الجزائري.

الخريطة رقم: 01 خريطة المواصلات في الغرب الجزائري ⁽²⁾



(1)AWO BP28. Article du presse française ou étrangère, N° 51,01 Novembre 1957 , p 359/361/362.

- السكك الحديدية:

اهتمت الإدارة الفرنسية ببناء السكك الحديدية باعتبار أن ثلاث أرباع المبادلات التجارية كانت تتم عن طريق هذه الخطوط و ثلثين من حجمها كان يتجه نحو الموانئ، متمثلة في الفحم، المعادن، الزنك، الرصاص، آتية من الجنوب نحو ميناء الغزوات. وقد كانت السكك الحديدية تقطع هذه المساحة ب **210 كلم²** في الجزائر ما يعادل **245 كلم²** في فرنسا ⁽¹⁾ ما يعني كثافة المواد المحمولة وأهمية الخطوط في نقل السلع والبضائع، والتي كانت تستعمل في النشاط الاقتصادي في الغرب الجزائري أكثر منه في فرنسا.

أنواع الخطوط:

- الخط العادي: طوله 675 كلم (شرق غرب) ويمر بـغليزان، وهران، سيدي بلعباس، وجدة، عين تموشنت.

* خط آخر يربط بين تموشنت وجدة- نمور - باريقو.

* خط ارزيو - مستغانم.

- خط 1,055 م: باريقو - بشار يتصل بخط فرعي في تيزي بمعسكر وخط فرعي آخر بين

غليزان وتيارت ⁽²⁾ بيردوا طوله **850 كلم** ⁽³⁾.

* خط وهران عين تموشنت يصل إلى وجدة.

* خط مفترق كرونبال crampel.

(1)I S. E.D.I.A. Etude du développement économique de l'Ouest de l'Algérie, op

cit, , p 136.

7.

(3) I S. E.D.I.A. Etude du développement économique de l'Ouest de l'Algérie, op cit, , p 137.

هذه الخطوط تمثل خط واحد ما عدى الخط الرابط بين تليلات ووهران⁽¹⁾.

-الطرق المعبدة:

أما بالنسبة للطرق فقد أولت الإدارة الفرنسية الاهتمام بها حيث قامت بتعبيد الطرق ووفرت بذلك **80 ألف كلم²**⁽²⁾ من الطرق المعبدة. لقد عملت الإدارة الفرنسية على تعبيد الطرق الوعرة في الغرب الجزائري بين الريف والمدينة باعتبار أن أغلب الأراضي الخصبة كانت في المناطق الريفية البرية والنهرية لجعل الحمولة الموجهة نحو التصدير تصل في أقصر وقت ممكن وأكثر سلامة، هذا بالنسبة للمعمرين أما بالنسبة للجزائريين فقد كانوا يتخذون من الحيوانات وسائل للنقل مثل: الحمير، البغال، الجمال و الأحصنة.

- الموانئ:

لقد اهتمت الإدارة الفرنسية بإنشاء الموانئ ووفرت فيها شروط التخزين والتسويق والتصدير، باعتبار النقل البحري له أهمية أساسية في اقتصاد الغرب الجزائري⁽³⁾ ومن أهم الموانئ: ميناء وهران، الغزوات، ميناء مستغانم، ميناء المرسى الكبير⁽⁴⁾. بالنسبة لميناء وهران يعد أهم الموانئ في الغرب الجزائري حيث يصدر نسبة **18%**

(1) I S. E.D.I.A. Etude du développement économique de l'Ouest de l'Algérie, op cit, , p 138.

(3) I S. E.D.I.A. Etude du développement économique de l'Ouest de l'Algérie, op cit, p 143.

(4) Ibid, p 370.

إلى 19% من الحجم الكلي للتجارة الخارجية ⁽¹⁾، وقد أنشئ سنة 1848 و هو يشغل مساحة من المياه تقدر ب 150 هكتار، فيه 14 كلم من السكك الحديدية ومحطة بحرية ومطمة لتخزين الحبوب، وحظيرة للفحم، ومخازن النفط، ومحطة كهربائية مركزية ⁽²⁾.

أما ميناء المرسى الكبير فهو يضمن عدة استعمالات للسلع، والصيد، والملاحة كما يصدر منتجات زراعية مثل: الخمر، فواكه، خضر.

ومن خلال هذه الشبكة من الطرقات البرية والسكك الحديدية وحتى النهرية نستطيع تحديد إستراتيجية فرنسا الرامية إلى توفير المواد الأولية لمصانعها بفرنسا تدعيما لاقتصادها.

فنستنتج أن هذه الطرقات جاءت لاعتبارات مادية أهملت فيها الطرق الوعرة التي تربط بين المناطق النائية في المنطقة الغربية واهتمت في مقابل ذلك بالمناطق التي تتواجد فيها المواد الأولية والمحاصيل الزراعية الموجهة نحو التصدير، وبهذا نفسر أن الاقتصاد الجزائري بمختلف قطاعاته بعد الحرب العالمية الثانية وقبيل الثورة التحريرية قد كان اقتصاد استعماري مرتبط بالميتروبول، توجهه قلة من المعمرين على حساب سكان المنطقة الذين أهملوا اجتماعيا

(2) Tinthoin Rebert., Oran et Mers-el-Kbir, éd., L.Fouque ,Oran, 1948, p 01.

2- الواقع الاجتماعي و الثقافي للغرب الجزائري:

لقد شهدت المنطقة الغربية قبيل الثورة التحريرية أوضاع اجتماعية مزرية ،من فقر ، بطالة اضطهاد . خاصة بعدما استولى المستعمر على أخصب الأراضي الزراعية، وأصبح الريفي يعمل كأجير أو خماس عند المعمر أو في المناجم وتحت الأرض بأثمان رخيصة.إن هذه الوضعية الاقتصادية قد أثرت على واقعه الاجتماعي وحتى الثقافي.

فالجدول التالي يوضح تطور عدد التلاميذ الجزائريين والأوربيين في القطاع الوهراني.

الجدول رقم 8: تطور عدد التلاميذ الجزائريين والأوربيين في القطاع الوهراني 1954/1945⁽¹⁾.

الطور	السنوات		46/45	48/47	49/48	51/50	52/51	54/53
التحضيرى	عدد	أوروبيون	2023	1803	2022	1829	1924	1740
	التلاميذ	جزائريون	953	1091	1110	1739	1667	1964
الابتدائي	عدد	أوروبيون	20232	43275	42793	47686	46915	48199
	التلاميذ	جزائريون	10500	11192	11986	55666	59323	73228

يلاحظ من خلال هذا الجدول، تزايد عدد التلاميذ الجزائريين خلال الطور الابتدائي في القطاع الوهراني، حيث تجاوز عدد الأوربيين ابتداء من سنة 1950.

كان عدد الجزائريين أكبر ولكن هذا التفوق لا يعني استفادة كل الجزائريين بالنظر إلى العدد

(1) GGA. Annuaire statistique de l'Algérie 1954, p 72/73.

الإجمالي للسكان، مما أثر سلباً عليهم. أما بالنسبة للتعليم الابتدائي فنلاحظ التزايد المستمر لعدد الجزائريين الذي فاق عدد الأوروبيين بحوالي 7 مرات 1945 – 1954، هذا ما يقر به مؤرخوا الاستعمار في أغلب كتاباتهم وإحصائياتهم. فكان أغلبية الجزائريين يتوقفون عن الدراسة في سن 14 سنة أي عندما يكملون المرحلة الابتدائية خاصة سكان الأرياف الذين لا يجدون ظروف الحياة الملائمة أمام هذه الوضعية المزرية التي يفرضها المستعمر؛ حيث نجد وتيرة التعليم في المدن أسرع منها في الأرياف⁽¹⁾.

أما فيما يخص تعليم اللغة العربية فقد أهملته الإدارة الفرنسية بحيث اعتبرته دعماً وتبليوراً للهوية الوطنية.

فالتدول التالي يوضح أهم المدارس القرآنية و الكتاتيب في الغرب الجزائري.

التدول رقم 9: المدارس القرآنية و الكتاتيب في الغرب الجزائري: (2)

المدرسة	المدينة	التوجه السياسي
مدرسة سبدو	سبدو	UDMA
مدرسة فرندة	فرندة	UDMA
التعليم و الإرشاد	سيق	OLAMA
التربية و التعليم	مغنية	OLAMA
التعليم و التهذيب	بني صاف	OLAMA
عبد المؤمن	ندرومة	OLAMA

مستغانم	جمعية الهداية
مغنية	التقدم
المالح	المسعودية
PPA	

(1) بلحاج محمد، المرجع نفسه ص 95.

(2) نفسه، ص 105-106.

من خلال هذا الجدول نلاحظ تبني الأحزاب الوطنية لهذه المدارس القرآنية قصد توعية الشعب، و إصلاح المجتمع.

لقد تعرضت هذه المدارس القرآنية إلى مضايقات من قبل الإدارة الفرنسية في مختلف مراحل تطورها على الرغم من ذلك بقي مناضلي الحركة الوطنية حذرين وفي نفس الوقت يقومون بتعليم السكان ومحاولة الرد على مختلف المزاعم الفرنسية وتحضير الشعب إلى الكفاح المسلح.

من هنا نلاحظ أن الوضع الثقافي في الجزائر كان على شاکلة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، بسبب سياسة الحرمان واللامساواة التي طبقتها الإدارة الفرنسية، لمنع الجزائريين من التعليم، لاعتقادها بأن التعليم يخلق الوعي واليقظة ومقاومة الاحتلال والمطالبة بالحقوق السياسية ⁽¹⁾ فقد ركزت على تعليم الجزائريين لتكوين مهني محدود وهذا لغايات اقتصادية و استعمارية ⁽²⁾.

من خلال هذا يتضح أن الاستعمار قد استغل الشعب الجزائري أبشع استغلال وعمل على المدى البعيد ليقضي على هويته الوطنية والقضاء على ثقافته، ليستأصله من جذوره وليتمكن من السيطرة عليه بتفكيك بنيته الاقتصادية والاجتماعية ⁽³⁾ عن طريق تقسيم أراضي الأعراش والقضاء على الرابط الاجتماعي في الريف، فأسس الدواوير، والبلديات المختلطة والقرى الاستيطانية، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الموالي.

(1) الغربي الغالي، الإستراتيجية الفرنسية في مواجهة

قسم التاريخ، جامعة وهران، 2004/2005، ص 17.

(2) بلحاج محمد، المرجع نفسه ص 101.

(3) عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1960/1830، تر، خرونيف عبد القادر، دار

الحدث، 1983، ص 26.

المبحث الثالث: التقسيم الإداري الفرنسي للريف الجزائري:

لا يمكن الحديث عن التقسيم الإداري الفرنسي في الريف الجزائري دون ربطه بطبيعة الاستيطان الذي اتخذته المستعمر الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بالجزائر، و باعتبار أن معظم الجزائريين ريفيين، فإننا نجد 95% منهم إلى 97% في البلديات المختلطة (1) "المجتمع الجزائري في أساسه كان قبليا يؤمن بوحدة العرش والولاء للقبيلة " (2).

فكان من أولويات الاستيطان نزع الأراضي التي كانت للقبائل والعروش ولذلك عملت على تفكيك بنائها الاقتصادي والاجتماعي (3) وحتى الثقافي الذي يبنى عليه المجتمع الجزائري، فأصبح الجزائري بلا أرض، بل إشتغل كمزارع و خماس (4) عند المستوطنين وبذلك قضى على النظام القبلي الذي اعتبرته الإدارة الفرنسية أساس المقاومات الشعبية الراضية للاحتلال (5)، فأول خطوة إدارية قامت بها هي تأسيس الدوار ، وإقامة مراكز وقرى استيطانية للمستوطنين و بلديات مختلطة، فهذه الأخيرة هي التي كانت تمثل المجتمع الريفي الجزائري.

- تأسيس الدوار:

الدوار هو تنظيم جديد ويعني دائرة من الخيم، بعد استقرار مخيم فيه أحد العائلات

(1) مهديد ابراهيم، القطاع الوهراني ما بين 1919/1850، دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة

والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، وهران، 2006، ص 222.

- (2) أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص ()
(3) عدي الهواري، المرجع نفسه، ص 27.
(4) حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، سلسلة صاد، تر، نجيب كباد و صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 83.
(5) ولد نبيه كريم، الاستيطان و النظام الإداري المحلي في الجزائر، بلدية عين تموشنت المختلطة نموذجاً، 2001/2002، ص 134.

الكبرى ذات رابطة بيولوجية واحدة وهذه الدائرة يختلف عدد خيمها حسب اختلاف عدد الأزواج، داخل العائلة الواحدة، فيمكن أن تضم من 3 إلى 12 خيمة⁽¹⁾.

كان هذا الدوار من اختراع الاستعمار الفرنسي عندما أصدر السناتوس كونسلت في 22 أفريل 1863 وقد كان هدفه الرئيس القضاء على نظام القبيلة⁽²⁾ وتأسيس تنظيم محلي باسم الدوار وتعني البلدية تقليدا لوحدية البلدية الفرنسية⁽³⁾ فجعلت الإدارة الفرنسية من الدوار الوحدة الإدارية الأساسية لسكان الريف بحجة أنه يتناسب ووحدتهم الجغرافية، وكانت أبعاد الدوار تتراوح بين 20 و 100 كلم طولاً، وما بين 25 و 30 كلم عرضاً، أما عدد السكان فكان يتراوح ما بين 1500 إلى 6000 ساكناً⁽⁴⁾.

من خلال هذا يمكن أن نستخلص أهداف تأسيس الدوار من قبل الإدارة الاستعمارية في النقاط التالية:

- تجميع سكان القبيلة المبعثرة ومنعها من مواصلة نشاطها الاقتصادي والمتمثل في حرفة الرعي التي تعرقل زراعة المستوطنين.
- توفير يد عاملة رخيصة في مزارع المستوطنين.
- تكسير التواصل السياسي الذي كانت تشكله القبيلة⁽⁵⁾.
- تأسيس الملكية الفردية وتحويل المجتمع الجزائري⁽⁶⁾ إليها وتفكيك بنائه الاقتصادي

(1) ولد نبيه كريم، المرجع نفسه ص 133.

(2) فيما يتعلق بتعريف القبيلة عد إلى المدخل ص 15.

(3) ولد نبيه كريم، دوار برقش، الدوار و الإدارة الم
جيلالي اليابس، ص 131.

(4) نفسه، ص 117.

(5) ولد نبيه كريم، الاستيطان ... المرجع نفسه، ص 36.

(6) ولد نبيه كريم، دوار برقش ... المرجع نفسه، ص 114.

والاجتماعي لأن فصل الفرد عن قبيلته يعني استئصاله من جذوره ما يعني موته.

معظم سكان الدواوير كانوا فلاحين بلا أرض يعملون في الحظائر الأوربية أو في مزارع
القرى والمراكز الاستيطانية التي كانت تتوفر فيها الوسائل المتاحة للمعمر مثل: المياه،
الطرق، الجسور، المساكن.

فالدوار هو نتاج تاريخي للتدهور الاجتماعي الذي عرفه الريف الجزائري، والمستعمر
أعطاه طابع إداري، سياسي، اجتماعي.

2- القرى والمراكز الاستيطانية:

لقد رأت فرنسا أن عدم امتلاكها للأراضي الزراعية في الجزائر يعتبر خطرا يهدد
وجودها، فعلى هذا الأساس اعتبرت أن امتلاكها للأراضي الزراعية هو الضمان الوحيد
للاستيطان.

هذه العملية فرضت عليها بناء قرى ومراكز استيطانية لتجلب إليها المستوطنين⁽¹⁾
فكانت أول قرية استيطانية في سرسوا 1934 (تيارت) التي وزعت فيها العائلات المهاجرة
ومنحت لهم أراضي زراعية⁽²⁾، وقد كانت هذه القرى والمراكز الاستيطانية في الأراضي
الصالحة للزراعة في السهول والهضاب أين تتواجد الأنهار والمياه؛ حيث وفرت فيها الإدارة
الفرنسية كل سبل العيش قصد تشجيع الاستيطان والاحتفاظ بالجزائر.

فبدأت بعملية شراء الأراضي الزراعية، وانطلقت من التقنين لعملها بمجموعة من
التشريعات تسمح بانتقال الأراضي إلى المعمرين بطرد سكان القبائل، أو تبديل أراضيهم
الخصبة بأراضي أخرى أقل جودة، أو تنازل عنها بسبب ثقل الضرائب سواء كانت على
الأرض أو على المحاصيل أو حتى على رؤوس الماشية.

(1) بن داهة عدة، ظاهرة الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي، 1962/1830، ص 35.

(2) طاهر بن خلف الله، " التحول الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي للريف الجزائري، 1962/1830، الذاكرة، العدد 02، الجزائر، 1992، ص 124.

وفي الغرب الجزائري أسست فرنسا مجموعة من المراكز الاستيطانية والقرى، مثال: في بلدية عين تموشنت تم تأسيس قرية سيدي بن عدة trois marabout سنة 1880 على مساحة تقدر ب 2012 هكتار وانتزعت من دوار سيدي بن عدة، وتعتبر أراضيها غنية بالحبوب والكروم، تربية الحيوانات، الأبقار، الأغنام⁽¹⁾.

بعدها بدأ تشجيع وتوسيع وإنشاء القرى الاستيطانية والمراكز وفق قرار أفريل 1846، وقرار 31 سبتمبر 1862⁽²⁾ وبقي التشجيع متواصلا حتى سنة 1945 بإصدار مرسوم 29 أوت 1945⁽³⁾.

ففي عمالة وهران وحدها أنشأ 132 مركزا استيطانيا جديدا من بين 45 مركز خلال عشر سنوات (1840 - 1850) و في سنوات (1851 - 1870) أنشأ 35 مركزا⁽⁴⁾.

(1) ولد نبيه كريم، الاستيطان ... المرجع نفسه، ص 14

(2) Cland Collot., les institution de l'Algérie durant la période colonial, 1830/1962, éd., O.P.U. Alger, 1987, p 114.

(3) بن داهة عدة، ظاهرة الاستيطان ... المرجع نفسه، ص 53/49.

(4) نفسه، ص 203.

فالتجدول التالي يوضح نماذج من الدواوير والمراكز الاستيطانية في الغرب الجزائري⁽¹⁾:

بلديات كاملة الصلاحيات				
الدوائر	المساحة كلم	عدد السكان	الكثافة في كلم	
وهران	4451,67	591,379	133	
معسكر	1204,48	122,06	102	
مستغانم	1329,98	183,020	138	
سيدي بلعباس	2726,08	155,335	57	
تيارت	950,00	64,805	68	
تلمسان	854,64	152,374	138	
عين الصفرة	-	-	-	
المجموع	11516,85	1269,319	110	
البلديات المختلطة و الأهلية				
الدوائر	المساحة كلم	عدد السكان	في المراكز البلدية	الكثافة في كلم
وهران	1424,48	51 470	-	36
معسكر	10358,81	147 742	-	14
مستغانم	6538,53	272 479	13,488	42
سيدي بلعباس	6.977,34	56 825	4,663	08
تيارت	23.340,96	154 259	-	07
تلمسان	7.351,72	226 741	-	31
عين الصفرة	55.991,84	909 516	18,151	16
المجموع	843.000,00	264 886	-	0,3
مجموع البلديات				
الدوائر	المسافة كلم	عدد السكان	الكثافة كلم	
وهران	5876,15	642,849	109	
معسكر	11.563,29	270,148	23	
مستغانم	7868,51	455,499	58	
سيدي بلعباس	9703,42	212,160	22	
تيارت	2.4290,96	219,064	09	
تلمسان	8206,36	379,116	46	
عين الصفرة	67.500,69	2.178,835	32	
المجموع	843000,00	264,886	0,3	

من خلال هذا الجدول نلاحظ تشتت القبائل

تحيط بالمراكز والقرى الاستيطانية وهذا لتجعل الإدارة الفرنسية المجتمع الريفي الجزائري

(1) GGA. Résultats statistique du dénombrement de la population légale ou de résidence volume 1, 31 Octobre 1954,. p 27.

يدا عاملة في حقول ومزارع المستوطنين المستحوذين على أجود وأخصب الأراضي الزراعية وفي المواقع هامة (1) .

ومن خلال الكثافة السكانية نجد عدد السكان في المراكز والقرى أكثر منه في الأرياف هذا بسبب هجرة سكان الدواوير إلى المراكز الاستيطانية قصد العمل في أراضي المعمرين باعتبار أنهم أصبحوا فلاحين بدون أرض.

أما بالنسبة لعدد السكان الجزائريين فنجد أكثر من عدد الأوربيين وهذا بسبب الهجرة الأوربية إلى المدن الكبرى، مثال: الجزائر، وهران، لتوفرها على الظروف المعيشية الملائمة من جهة ، ومن جهة أخرى التصادم الحضاري العنيف بين الفلاح بدون أرض والأوروبي الذي يملك أراضي واسعة و خصبة

ومن هنا نستنتج أن القرى الصغيرة والمراكز الاستيطانية بعيدة كل البعد عن المجالس البلدية في فرنسا وأنها ذات طابع استعماري بالدرجة الأولى.

2-البلديات المختلطة:

لقد راهنت الإدارة الاستعمارية على ظاهرة العدد (2)، فقد جمعت معظم الدواوير والمراكز الاستيطانية في بلديات أسمتها بالبلديات المختلطة، وهذه البلديات تخضع للحاكم الإداري وقد نجد معظم سكانها جزائريين، أما الفرنسيين فهم أقل عددا.

" فالبليات المختلطة هو تجمع مناطق مختلطة

تتشكل بأمر من الحاكم العام، كإقليم إداري وسياسي له شخصية مدنية واستقلالية مالية ⁽³⁾،
فقد أصدرت الإدارة الاستعمارية مرسوم 1875 يؤكد على أن البليات المختلطة تتكون

(1)Taguia Mohamed ; op.cit . , p15 .

(2) ولد نبيه كريم، الاستيطان ... المرجع نفسه ، ص 119 .

(3) نفسه، ص 128 .

بالضرورة من دواوير ومراكز استيطانية ⁽¹⁾ . فحسب كيتوني حاكم عام وهران، يقول
أن البليات المختلطة هي مؤقتة إلا أنها تدوم مدة طويلة، لا شيء إلا لأن الجماهير الريفية
التي وضعت من أجلها تتطور ببطء ⁽²⁾ .

نلاحظ تناقض في قول الحاكم العام باعتبار أن البليات المختلطة هي مؤقتة ولكن لمدة
طويلة، لأن الإدارة الفرنسية قد تعمل على جمع المراكز الاستيطانية ومجموع الدواوير،
ليصبح عدد الأوروبيين أكثر من الجزائريين لتجعلها بلديات كاملة الصلاحيات، تخضع
للقانون الفرنسي ولكن هذا حال دون هدفها، باعتبار أن عدد الجزائريين في الغرب
الجزائري في تزايد مستمر ⁽³⁾ ، على الرغم من أن هذه المنطقة يتمركز فيها عدد المعمرين
أكثر من المناطق الأخرى من الجزائر .

يعتبر الغرب الجزائري أكثر تأثرا بالاستيطان الفرنسي و بالخصوص عمالة وهران
و هذا لأسباب طبيعية و اقتصادية ملائمة للمعمرين، فقبل الاحتلال الفرنسي لهذه المنطقة
كان الريفي يخضع خضوعا كاملا للقبيلة ولم تكن له أي صفة خارج إطارها ⁽⁴⁾ وبعد عملية
الاستيطان الفرنسي في الغرب الجزائري والاستيلاء على أغلب أراضي القبائل، وجمع
السكان في دواوير محاطة بالمراكز والقرى الاستيطانية وجمعها في بلديات مختلفة التي
كانت تسير بقرارات الحاكم الإداري الفرنسي، هذا التحول في المجتمع الريفي الجزائري قد

ترك آثار عميقة على الجانب السياسي والاجتماع
الغربية بصفة خاصة ونتج عن ذلك تحولات عميقة

-
- (1) ولد نبيه كريم، الاستيطان ... المرجع نفسه ، ص 120.
 - (2) لاحظ المبحث الأول.
 - (3) تم إلغاء نظام البلديات المختلطة في 06 ديسمبر 1958.
 - (4) عمري طاهر ، المرجع نفسه، ص 116 .
-

التصادم الحضاري⁽¹⁾، من ريفي جزائري بلا أرض إلى أجير عند المعمر الذي إستولي على
أخصب أراضي الزراعية ، واختفى مصطلح القبيلة وحل مكانه مصطلح الشعب والتنظيمات
التقليدية عوضت بالحزب.

بالإضافة إلى القضاء على تركيبته الاقتصادية والاجتماعية واستيلائه على كل الخيارات
الاقتصادية التي أثرت على الواقع الاجتماعي والثقافي، هذه التراكمات التاريخية هي التي
ستجعل الريفية الطاقة الثورية التي تنفجر ضد المحتل الغاشم في ثورة نوفمبر 1954.



PDF
Complete

*Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.*

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

(1) ولد نبية كريم,الإستطان ...المرجع نفسه ,ص 166.

المبحث الأول: التحضير لاندلاع ثورة 01 نوفمبر 1954 في الغرب الجزائري:

1- التحضير السياسي والعسكري لثورة أول نوفمبر في الغرب الجزائري :

قبيل الثورة التحريرية كانت المنطقة الغربية تعج بالأحداث السياسية، فمنذ أن وطئ الاستعمار الفرنسي أرض المنطقة لم تخدم فيها شعلة المقاومة⁽¹⁾، وواصل كفاحه من أجل استعادة سيادته⁽²⁾، رغم الظروف المعيشية القاسية التي عاشها⁽³⁾، من خلال مشاركته في الانتخابات وتشكيل الأحزاب السياسية وكفاحه السياسي ونشر الوعي الوطني في المدن والقرى.

كما لعبت المساجد والجمعيات والهيئات الدينية، وبعض الزوايا والمدارس الحرة والكشافة الإسلامية وغيرها، دورا كبيرا في النضال السياسي، لتهيئة الجو والتحضير لثورة أول نوفمبر⁽⁴⁾، فزادت هذه المقاومات في مختلف صورها خاصة بعد الحرب العالمية الثانية فمن أهم العوامل التي ساعدت على الإحساس بضرورة توحيد الصفوف والعمل الموحد نحو تحرير الوطن، الظروف المحيطة بها واستغلال دول العالم الثالث، وظهور حركات تحريرية. فقد شاركت الجماهير الشعبية في المنطقة الغربية مثل المناطق الأخرى في الجزائر في مظاهرات 08 ماي 1945 التي نظمها حزب الشعب الجزائري، مستغلا في ذلك

(1) تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ ولايات الغرب، الولاية الخامسة، (1956-1958) المنعقد بسعيدة 15 جانفي 1985، مطبعة تلمسان 1985، ص 03.

(2) التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية " الثورة التحريرية في وهران (1955-1956)، بدون تاريخ، ص 02.

(3)AWO,BP198 GGA. Bulletin de La presse d'Algérie (questions musulmanes), N° 900,16/31 Mars 1956, p, 91.

تواجد القوات الأمريكية في وهران وسقوط الحكومة الفرنسية أمام الألمان وغيرها من الأسباب⁽¹⁾ فقد شملت هذه الأحداث معظم مدن الغرب الجزائري من بينها: سعيدة⁽²⁾ سيدي علي، سيق، وهران وغيرها⁽³⁾ فهذه الأحداث قد اعتبرت بداية نهاية للوجود الاستعماري في الجزائر⁽⁴⁾ من خلال إدراك حقيقة وتبلور الوعي الوطني، وبداية تكوين خلايا ثورية في الريف⁽⁵⁾، خاصة وأن قبل هذه الفترة لم يكن أي تنظيم سياسي خاص بالريف⁽⁶⁾، وبعد تأسيس المنظمة الخاصة⁽⁷⁾ التي اعتبرت الجناح العسكري لحزب حركة انتصار للحريات الديمقراطية وكانت من بين مهامها، الإعداد التقني للثورة المسلحة وتكوين إطارات عسكرية متخصصة، وتدريبها على استعمال مختلف الأسلحة والمتفجرات وطرق جمعها وتوزيعها⁽⁸⁾. فأهم عمل قامت به هذه المنظمة في الجهة الغربية هو الهجوم على بريد

(1) التقرير الولائي، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الثورة الجزائرية في وهران (1955-1956) المصدر نفسه، ص 08.

(2) تقرير الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ ولايات الغرب، الولاية الخامسة، (1956-1958)، حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المنعقد بسعيدة، المرجع نفسه، ص 03.

(3) التقرير الولائي، للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الثورة الجزائرية في وهران (1955-1956) المصدر نفسه، ص 03.

(4) أزغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام و تطور الثورة التحريرية الوطنية، (1956-1962)، دار الهومة، الجزائر، 2005، ص 45.

(5) أوعامري مصطفى، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران، (1942-1951)، رسالة دكتوراه، جامعة وهران (2008-2009)، ص 361.

(6) Tegua Mohamed .,op, cit,p 276.

(7) مجلة أول نوفمبر " المنظمة الخاصة بين التأصيل السياسي و العمل العسكري "، العدد 08، 16 جويلية 2008، الجزائر، ص 51.

وهران⁽¹⁾، والاستيلاء على خمس(05) ملايين فرنك فرنسي قديم⁽²⁾، وهدفها تمويل الثورة التحريرية وشراء الأسلحة⁽³⁾، وبهذا تكون قد حلت أزمة السلاح في المنطقة. الجدير بالذكر أن الدارس للتركيبة البشرية للمنظمة الخاصة في المنطقة الغربية، يجد 70% منهم من أصول ريفية، وما يميز طبيعته، ونزعتة القبلية وتعلقه بأرضه. ففي الجهة الغربية للجزائر، قد قرر أعضاء المنظمة الخاصة من بينهم حمو بوتليليس، بن مهدي، بوصوف، وغيرهم تخطي الظروف الصعبة التي تعيشها الحركة الوطنية، والتحضير للثورة مسلحة كما جاء في بيان أول نوفمبر " فالوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات الجانبية لدفعها إلى معركة الثورة الحقيقية"⁽⁴⁾.

فمنذ سنة 1953 شرع المناضلوا المنظمة الخاصة في التحضير الفعلي للثورة التحريرية في الغرب الجزائري، بالاعتماد على عدد قليل من المناضلين، والشروع في جمع الأسلحة وحفر المخابئ في المناطق النائية، التي يصعب على الاستعمار الوصول إليها أو كشفها، فقد كانت معظم المخابئ التي حفرت، في المناطق الريفية، بالإضافة إلى تخصيص أماكن لصناعة المتفجرات⁽⁵⁾.

في المرحلة الأخيرة تم تكوين وحدات عسكرية سيكون الفضل لها في تفجير الثورة المسلحة تحت لواء جبهة وجيش التحرير الوطنيين.

-
- (1) من بين المخططين والمشاركين في عملية بريد وهران أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، بوشعيب أحمد، سويح الهواري، سويداني بوجمعة، حمو بوتليليس
 - (2) شهادة المجاهد بن عبد الله، شريط مسجل، متحف المجاهد، وهران، في يوم: 09 أوت 2005.
 - (3) التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الثورة التحريرية بوهـران، نفس المرجع، ص 08.
 - (4) بيان أول نوفمبر، ص 01.

كما قام أعضاء المنظمة الخاصة في الغرب الجزائري باستمالة بعض المناضلين في حركة انتصار للحريات الديمقراطية⁽¹⁾ للكفاح المسلح⁽²⁾ .

إن أوضاع التحضير للثورة التحريرية في الغرب الجزائري اتسم بغياب الأسلحة الضرورية للقيام بالعمل المسلح⁽³⁾ لأن العمليات المقررة لليلة نوفمبر كانت تستدعي من أصحابها التنقل على مسافات طويلة في ظروف جد صعبة باعتبار أن المناضلين الثوريين كانوا محط حراسة من قبل السلطات الفرنسية ، لذلك وجهت مهمة للحاج بن علا⁽⁴⁾ بجمع الأموال في منطقة الظهرة قصد شراء الأسلحة. وبعد الاجتماعات المتتالية من قبل مسؤولي التحضير السياسي والعسكري للكفاح المسلح، وهم العربي بن مهيدي⁽⁵⁾ ، عبد المالك

(1) الجمهورية، 01 نوفمبر 1994، ص 08.

(2) حسب شهادة الحاج بن علا، أن هذه العملية لم تنجح بسبب أزمة الأسلحة في المنطقة الغربية.

(3) شهادة قراوي عبد القادر، المصدر نفسه .

(4) ولد بتيارت 1923 ،جند في صفوف الجيش الفرنسي 1944، بعدها استقر بوهان حيث بدأ نشاطه السياسي في PPA، مكلف بالدعاية و الاستعلام، عين عضو في المنظمة الخاصة، شارك في عملية بريد وهران، سجن بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، أسندت له مهمة قيادة الناحية الثانية على تخوم المغرب من مغنية جنوبا إلى الغزوات، شارك في إعداد للثورة المسلحة في المنطقة الغربية ، عين عضو CNRA في سبتمبر 1959 ، وغداة وقف إطلاق النار انضم إلى هيئة أركان العامة.

(5) العربي بن مهيدي، ولد عام 1923، بدوار الكواهي بميلة، درس الابتدائية، و في الكتاب جمعية العلماء المسلمين، 1942 انضم إلى الكشافة الإسلامية، عضو في PPA، عضو المنظمة الخاصة 1947، و في 1949 أصبح مسؤول الجناح العسكري بسطيف، عضو جماعة 22، مسؤول المنطقة الخامسة عند اندلاع الثورة التحريرية، توفي مارس 1957.

- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر، القرص المضغوط: تاريخ الجزائر (1830-1962).

رمضان⁽¹⁾، عبد الحفيظ بوصوف⁽²⁾، أحمد زبانة⁽³⁾ تم الاتفاق على خطورة الوضع، الذي ألزم اتخاذ موقف صارم للانطلاق في العمل الجدي والفعال، و لو بعدد قليل من الرجال لأن الظروف لم تسمح بجمع أفواجا كبيرة من المناضلين في الحركة الوطنية بالإمكانات

(1) عبد المالك رمضان، ولد في مارس 1928 بقسنطينة، حيث زاول دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها، في أواخر الحرب العالمية الثانية التحق بخلايا PPA ، عضو MTLD انظم إلى المنظمة الخاصة 1948 ،بعدها عضو جماعة 22 ،كما عين مساعد لبن مهدي قائد المنطقة الخامسة،كف بالإشراف على تحضير المكثف للافواج المجاهدين في منطقة مستغانم،تحسبا لاندلاع الثورة التحريرية،قاد مجموع من العمليات العسكرية في منطقة بوسكي و وليس،استشهد في 04 نوفمبر 1954 في اشتباك مع قوات الفرنسية في المنطقة.

- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 01 نوفمبر، القرص المضغوط: تاريخ الجزائر (1830-1962).

(2) عبد الحفيظ بوصوف، من مواليد 1926، بميلة، انظم إلى PPA بقسنطينة، عضو المنظمة السرية 1947، مسؤول عن العمل السري دائرة تلمسان، عضو 22، عين نائب لبن مهدي بالمنطقة الخامسة، بعد مؤتمر الصومام أصبح عضو CNRA، وفي سبتمبر 1956 عين عقيد واهتم بشبكة الاتصالات والاستخبارات في الولاية الخامسة، و في سبتمبر 1957 أصبح عضو CCE، و في سبتمبر 1958 عين وزير العلاقات العامة والاتصالات في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لعب دورا هاما في إنشاء جهاز الاستعلامات و الاتصالات، توفي 31 ديسمبر 1979.

(3) أحمد زبانة، ولد 05 سبتمبر 1920 بوهران، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا، من بين مؤسس الكشافة الإسلامية 1937 بغرب الجزائر، بعد 1939 التحق ب PPA، شارك في مظاهرات ماي 1945، عضو MTLD، و المنظمة الخاصة، اعتقل في 16 ماي 1949 ثم أطلق سراحه مؤقتا و أعيد إلى السجن في 29 أبريل 1950، و حكم عليه في مارس 1952 بالسجن لمدة 07 سنوات، و أطلق سراحه يوم 21 أكتوبر 1957، و منذ ذلك التاريخ لم يعثر عليه، لهذا يلقب بالشهيد بدون قبر.

- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية
تاريخ الجزائر 1830-1962.

الموجودة⁽¹⁾.

في خضم هذه الظروف بدأت انطلاقا ثورة نوفمبر في المنطقة الغربية، بإمكانياتها المحدودة، وبظروفها الصعبة بعدما تم الاتفاق على دعم قيادة المنطقة الخامسة⁽²⁾ و هو الأمر الذي أنيط إلى الحاج بن علا نظرا لمعرفته الدقيقة بظروف ومشاكل المنطقة بما فيها الأشخاص والمواقع.

فيما يتعلق بوهران وضواحيها الجنوبية فقد تم الاختيار أحمد زبانه، وواضح بن عودة بعين تموشنت، وفرطاس محمد في تلمسان وضواحيها، و عبد المالك رمضان بمنطقة الظهرة⁽³⁾ ، الذي بدأ التحضير فيها للثورة المسلحة، ففي هذه المنطقة اجتمع يوم 29 أكتوبر 1954 عبد المالك رمضان بمسؤولي فروع⁽⁴⁾ المنطقة حيث تقرر ما يأتي⁽⁵⁾:

- تحديد موعد الثورة بليلة نوفمبر 1954.

- إظهار المعنيين بالإشراف على العمليات العسكرية في الظهرة.

- رسم خطط الهجومات وتنسيق العمل بين مختلف الفروع.

(1) شهادة بن علا، جريدة الجمهورية، 01 نوفمبر 1994، ص 08.

(2) كانت تمثل المنطقة الخامسة 15 قسما عند اندلاع الثورة التحريرية، و بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، تم تنظيمها من جديد تحت اسم الولاية الخامسة، المكونة من 08 مناطق بالإضافة إلى المنطقة التاسعة التي كانت نواة لتكوين الولاية السادسة، لمزيد من الإيضاح، انظر:

- التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة ، المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية وهران، ص 10.

(3) منطقة الظهرة، تقع شرق دائرة مستغانم، من الناحية الشمالية هي عبارة عن شريط غابي يتراوح عرضه بين 76 كلم، يمتد على طول الساحل حتى منطقة عشعاشة وصولا إلى جبل شرفة الجبل، و تمتد نحو الداخل في سلسلة جبال الونشريس.

- Michéle et Peybernis Jean Pierre. , Bousquet en Algérie, éd., Pierron, 1998, p15.

(4) حسب شهادة قراوي عبد القادر، أن منطقة الظهرة كانت

1 / فرع أولاد الحاج، 2 / فرع وليس، 3 / فرع بوسكي، 4 /

(5) تقرير ولاية مستغانم حول كتابة تاريخ المنطقة (1955-1956)، م وم، ولاية مستغانم، ص 03-04.

- تحديد أهداف الهجمات التي ستنفذ.

- التخطيط لما بعد العمليات.

من خلال هذا نلاحظ أن عملية التحضير لثورة أول نوفمبر كانت تتسم بالتنظيم المحكم من قبل مسؤولي المنطقة لكنها كانت تفتقر للأسلحة.

2- اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 في الغرب الجزائري:

لقد تعرضت عدة مراكز حساسة في المنطقة الغربية لهجوم الأفواج الأولى لجيش التحرير الوطني، في الفاتح من نوفمبر 1954، فكانت هذه العمليات عبارة عن أعمال تخريبية للمؤسسات الاقتصادية الاستعمارية بما فيها مزارع المستوطنين، قطع الطرق، وأعمدة الهوائيات، والهجوم على مراكز الشرطة و الجندرية.

ومن منازلي الجهة الغربية الذين حضروا وشاركوا في هجمات الفاتح من نوفمبر 1954 على سبيل المثال لا الحصر: أحمد زبانة، فرطاس، واضح بن عودة، برجي عمر، درار ميلود، صحراوي عبد القادر⁽¹⁾ بن حدوا بوحجر (العقيد عثمان)⁽²⁾، عبد الله عباس

(1) بدا نضاله السياسي منذ 1944 في صفوف PPA، وبعدها MTLD فأصبح عضو في المنظمة

الخاصة، القي عليه القبض من قبل القوات الفرنسية، فسجن مرات عديدة نتيجة كفاحه المسلح

(2) من مواليد نوفمبر 1927 نعين تموشنت، ناضل في صفوف PPA و MTLD، كما عين في المنظمة

الخاصة، اعتقل في سنة 1950 بسجن وهران أين تم التعرف على أحمد زبانة وحمو بوتليس، بعدها نقل إلى

سجن الجزائر العاصمة، ولكن سرعان ما أفرج عنه لتدهور صحته في ماي 1952. خلال عمليات التحضير

لثورة نوفمبر في الجهة الغربية، كلف بجمع الأسلحة، وأشرف على حرق 27 مزرعة تابعة للمعمرين في 6

ماي 1956، أصبح قائد المنطقة الثالثة الولاية الخامسة، وفي سنة 1957 التحق بمركز القيادة بوجدة، وفي

1958 ارتقى إلى رتبة رائد وأصبح عضو CNRA، بعد استشهاد العقيد لطفي عين على رأس القيادة الولاية

الخامسة برتبة عقيد، توفي يوم 27 أوت 1977.

(3) ولد 05 أوت بسيق بمعسكر، من أسرة فقيرة، الإسلامية، ولتردي وضعيته المعيشية، هاجر الى وهران، العمليات الفدائية في الجهة الغربية، التي علي القبض اثر وتسايه في 01 نوفمبر 1954، واصدر في حقه حكم الإعدام في 18 ديسمبر 1955، وطبق 28 جانفي 1958.

(هوارى عباس)، شريط علي شريف⁽¹⁾، براهيمى عبد القادر، الزوبير عبد القادر، براحو قادة، اسعد صالح، كويني عبد القادر (سي ناصر) سايح ميسوم (حنصالي)، الشيب الطيب (زكريا)⁽¹⁾، كاتب بن عمر (سي جمال)، زهدود محمد (يميني)⁽²⁾.

بالنسبة لأحمد زبانة و بعض من رفقائه قاموا بالهجوم على ثكنة عسكرية تقع بالكمين بمدينة وهران، وتعرض مطار طفراوي لهجوم من قبل وحدة لجيش التحرير الوطني، وتعرض مركز الذخيرة والأسلحة الواقع بين سيق ووهران هو الآخر إلى هجوم⁽³⁾، بالإضافة إلى تحطيم خطوط الهواتف بين الغرابة و صبرة في منطقة تلمسان⁽⁴⁾.

أما بالنسبة لعين تموشنت⁽⁵⁾ حسب شهادة أسعد محمد صالح وكويني عبد القادر أنه تم تخريب السكة الحديدية الرابطة بين المالح وعين تموشنت ضمن عمليات الفاتح نوفمبر في هذه المنطقة، بالإضافة إلى وقوع اشتباك بين المجاهدين وبعض عناصر الجندرمة بقرب

(1) المدعو زكريا مجدوب، ولد 1933 بمساردة (تلمسان)، كان من بين المجندين في صفوف الجيش الفرنسي، بعدها فرو التحق بصفوف الجيش التحرير الوطني، في مارس 1955 تولى قيادة الرمكة والونشريس، كما شارك في عدة معارك ضد القوات الفرنسية من بينها: الرمكة، أولاد خالد، الحساسنة، استشهد في 06 فبري 1960 اثر عمليات شال التمشيطية في المنطقة الثالثة الولاية الخامسة.

(2) شهادة الحاج بن علا، جريدة جمهورية 01 نوفمبر 1994، ص 08

(3) تقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية سيدي بلعباس، من جيل إلى جيل، المصدر نفسه، ص 01.

(4) مراد الصديقي، الثورة الجزائرية، عمليات التسليح السرية، تر، أحمد الخطيب، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، دون تاريخ، ص 11.

المنطقة، زقاوي محمد، بن زرقة محمد، كبديش محمد، كرامه بن عودة، بن يوسف بن يوسف، بن بوهه الحبيب، بلحاج محمد بوشعيب، بن دلة علي، عابد عبد القادر، مزوار محمد، بلحاج محمد، براحوا قادة، بكاي الأخضر، بن قانة صالح، بن صديق يوسف، غرباوي محمد.

شاطئ ترقة حيث حوصروا في هذا المكان من قبل القوات الفرنسية برا وجوا فانسحب المجاهدون وتمركزوا بجبل سيدي قاسم⁽¹⁾.

أما منطقة الظهر⁽²⁾ التي كان على رأس قيادتها عبد المالك رمضان فقد أحدثت سبع عمليات في ليلة نوفمبر⁽³⁾، من بينها هجوم على مزرعة مونسانيقو و مزرعة دي جونسون بحجاج أما في قرية ويليس قاموا بالهجوم على مركز حراسة الغابات، و محطة الكهرباء⁽⁴⁾. كل هذه الهجمات قد شكلت خوفا وحيرة في صفوف الجيش الفرنسي.

رغم نتائج الهجمات استطاعت القوات الفرنسية اكتشاف خطط عمليات جيش التحرير الوطني في المنطقة بسبب الطبيعة الجغرافية و سهولها المكشوفة و قلة الأسلحة.

(1) جريدة الجمهورية، 01 نوفمبر 1994، ص 10.

(2) من المناضلين الذين شاركوا في هجوم أول نوفمبر و إعداده في منطقة الظهر :

-قطاع كسان: برجي عمر، برجي ميلود، بن زيان محمد، بن زيان عبد القادر، شاكى محمد، بن قدور محمد، بوشارف عبد القادر، منوار حموا، بن جري قدور، داني يوسف، سنوسي محمد، سنوسي حمو ولد الجيلالي، سنوسي حموا ولد الشارف، سري يوسف، بن قادة حمو.

- بالنسبة لقطاع بوسكي هم: سحلالو عبد القادر، ساخي خالد، صلاي عفيف، دوار الميلود، بن عجار أحمد، نجاري شارف، فائز محمد، الباى شعبان، يزيد محمد، بن عبوا أحمد، بلغشام أحمد.

- قطاع عشعاشة: صحراوي عبد القادر، قواد سبع الميلود، بلقاسمي بلقاسم، بومهدي زروقي، يحاني

موسى، بلعالية عبد القادر، زرقاني بلحميتي، محمد بن هيبه، بوكنين طيب، بوكنين محمد، بوكنين حاميه، قراوي محمد، فرحي الجيلالي، عبوس عفيف، بودنة عفيف، طواهرية عبد القادر، بن نعمة أحمد، عصار

(3) قراوي عبد القادر، المصدر نفسه.

(4) شهادة محراز جلول.مقابلة شخصية، 15 جويلية 2009.

بعد اندلاع الثورة التحريرية في الغرب الجزائري، سخر العدو كل وسائله الجهنمية للقضاء عليها في مهدها، فقد استشهد العديد من المجاهدين واعتقل البعض الآخر، وضيق الخناق على من تبقى في الأرياف ومدن الغرب الجزائري.

إن المناضلين الذين بقوا على قيد الحياة، واصلوا كفاحهم المسلح ضد المستعمر، فاتخذوا من الريف الجزائري القاعدة لعملياتهم العسكرية⁽¹⁾ فالريف في المنطقة الغربية يمثل نسبة الأغلبية للسكان، لهذا قد ركزت قيادات جيش التحرير الوطني على طاقاته البشرية التي دعمت الثورة ماديا ومعنويا، عن طريق جمع الأموال، والمؤونة، حفر المخابئ في مناطق نائية، جمع الأسلحة من سكان الريف، تنظيم وتقوية صفوف الريفيين واستمالتهم لمساندة الثورة التحريرية لأن المدينة في الجهة الغربية قد تميزت بتمركز مكثف للمعمرين⁽²⁾ و جنود الاحتلال، زيادة على ذلك أراضيها المكشوفة التي سهلت على السلطات الفرنسية مراقبتها⁽³⁾ هذا ما صعب من حرية تحرك قوات جيش التحرير الوطني.

(1) تقرير الملتقى الجهوي لكتابة التاريخ لولايات الغرب، الولاية الخامسة، المصدر نفسه، ص 04.

(2) هشماوي مصطفى، جذور أول نوفمبر 1954 في

والبحت في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،

- التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة، المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية وهران، المصدر نفسه، ص 10.

(3) التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الثورة الجزائرية في وهران، (1955-1956)، المصدر نفسه، ص 03.

المبحث الثاني: تنظيم جبهة التحرير الوطني للريف في الغرب الجزائري:

قد استغل قادة جيش وجبهة التحرير الوطنيين المعطيات الجغرافية والبشرية للريف الجزائري في الكفاح المسلح، فالغرب الجزائري والمتمثل في الولاية الخامسة⁽¹⁾ قد ركزت الجبهة في تنظيمه على المواقع الإستراتيجية واتخذت من الغابات الكثيفة⁽²⁾ معاقل لجيش التحرير الوطني، على الرغم من أراضيها وسهولها المنكشفة واتخذت من سلسلة الأطلس الصحراوي في الجنوب وصخوره مخابئ كبرى .

لقد أدركت القيادة العليا لجبهة التحرير الوطني الأهمية الإستراتيجية للريف واعتبرته نقاط عبور، ومراكز لمخابئ المقاتلين والأسلحة، والممول المادي والبشري للثورة التحريرية.

فقد وجدت لديهم رؤى مسبقة وقدرة متوفرة من أجل المقاومة⁽¹⁾ من خلال تلك التراكمات التاريخية التي تشكلت لديهم ، والخبرة التي اكتسبوها في المقاومات الشعبية مثل

(1) لقد كانت في بداية اندلاع الثورة التحريرية المنطقة الخامسة، و لكن بعد انعقاد مؤتمر الصمام 20 أوت 1956 تقرر إنشاء الولاية الخامسة، إنها الولاية الأكثر شساعة، فحدودها الجنوبية غير محدودة، إنها تتشارك مع الولاية السادسة في الصحراء، في جنوبها يوجد الأطلس الصحراوي من جبال القصور، جبال عمور في شمال الأطلس التلي الغربي، و من الغرب نحو الشرق يوجد جبال ترارة، تلمسان، تسالة، سعيدة، بني شقران و الجزء الغربي لجبال الظهرة، و الونشريس، و ما بين الأطلسيين فإنها تتحكم في أوسع الهضاب العليا بالجزائر التي تحتوي على ثروة مائية، من بين مدنها: وهران، تلمسان، سيدي

(2) تعتبر الغابات في الجزائر هي الأضعف في المغرب العربي بنسبة 11,35 % بمساحته تقدر 291 ألف هكتار سنة 1941 في مقابل ذلك نجد 14,35 % بتونس و 13,63 % بالمغرب.

(3)Teguia Mohamed., op. cit, p, 157.

وثورة الأمير عبد القادر وثورة بوعمامة وثورة بني شقران⁽¹⁾ ، وتعرضهم لكل أشكال الاضطهاد والمعاناة التي عاشوها، فقد كان الهدف الأكبر لجبهة التحرير الوطني استغلال ذلك في توعية الريف وتجنبيه أخطاء الماضي⁽²⁾.

كان الجندي من جيش التحرير الوطني يجتمع مع أفراد القرية ويتحاور معهم، ويسمع منهم، ويتعامل معهم، وقد يدوم ذلك يوم أو ثلاثة أيام، حتى تتضح له الرؤى، ويتم اختيار من بينهم الأكثر استعدادا، ومنهم تشكل الخلية التي تصبح مسؤولة عن جميع النواحي التنظيمية والتنفيذية في كل قرية، على الطريقة التي كانت عليها الوضعية أثناء حزب الشعب الجزائري⁽³⁾.

تجسيدا وتدعيما للإدارة المدنية وإدراكا لأهمية التنظيم الشعبي وتعبئته خاصة في الريف، وربط الصلة بينه وبين الثورة في المنطقة الغربية. وضعت جبهة التحرير الوطني لهذا نظاما محكما يتماشى والظروف الطبيعية والاجتماعية لكل منطقة، مع احترام تركيبها البشرية، وقابليتها و استعداداتها لتقبل فكرة الآخر فأسس هذا التنظيم على النحو التالي:

1 -تنظيم جبهة التحرير الوطني على مستوى الدشرة و القرية:

لقد بدأ التكوين الثوري في كل من القرية أو الدشرة انطلاقا من الخلية، كان الحد الأدنى لعدد أفرادها خمسة أفراد، و قد يصل إلى أحد عشر (11) فردا ، ثم تطور ذلك نظرا لشمولية الثورة التحريرية وإقبال المتطوعين إليها مما نتج عن ذلك تضاعف عدد الخلايا⁽⁴⁾

(1) غانم محمد، المرجع نفسه، ص 12.

(2) الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة و المجتمع، تر

الجزائر، 1983، ص 24.

(3) كافي على، من مناضل سياسي إلى قائد عسكري (1946-1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 75.

(4) نفسه، ص 76

وتطبيقهم لتعليمات قادة جبهة التحرير الوطني والعمل على إنجاح الثورة التحريرية في المنطقة الغربية

إن عملية انطلاق الثورة التحريرية من الريف لم تكن سهلة، ذلك أنه يتكون من عروش وقبائل مازالت تتحكم فيها القبلية والألوية فيها للأعيان، ومن هذا المنطلق قد يوشي أحدهم بآخر، ويلحق به التهمة لهذا أصرت القيادة العليا للجبهة على الاتصال المباشر بجميع الريفيين ولاستمالهم لصالح الثورة ومحاورتهم فردا فردا⁽²⁾ حتى يكون الاختيار سليما، والتعامل موفقا ونزيها، لهذا كان من واجب قيادة جبهة التحرير الوطني استخدام مفاهيم بسيطة قريبة من ذهنية الريفي الفلاح، التي تتجاوب مع متطلباتهم العميقة في طرد المستعمر واسترجاع الأرض المسلوقة وإعادة الاعتبار للقيم الوطنية⁽³⁾.

وقد ساعدهم في ذلك احتكاكهم بالريفيين في المرحلة السرية في الجبل، فمن خلال نضالهم في صفوف حزب الشعب الجزائري⁽⁴⁾ أصبح من السهل على إطارات الجبهة البسيطة والمتوسطة توعية سكان الريف، خاصة وأن فروعها كانت منتشرة في أرياف الغرب الجزائري قبل الثورة التحريرية، مثل منطقة عين تموشنت، وهران، الظهرة وغيرها، وحتى في الجنوب الغربي للجزائر.

(2)Tegua Mohamed.,op , cit., p, 207.

(3) Ibid., p, 179.

(4) تقرير الملتقى لكتابة تاريخ الثورة التحريرية لولايات الغرب، الولاية الخامسة، المصدر نفسه، ص 30.

2- تنظيم جبهة التحرير الوطني على مستوى الدوار:

لقد عرف الدوار هو الآخر تنظيما محكما على مستوى الريف والبدو الرحل، ففيه تكونت الخلية من 05 إلى 07 أعضاء، ومن عدة خلايا يتكون الفوج، ثم من عدة أفواج يتكون الفرع⁽¹⁾ ومن الفروع يتكون العرش.

فمسؤول الدوار يتكلف بجمع الأموال والاشتراكات وغيرها، وجمع المعلومات الإحصائية وتجنيد مواطني دواره وينفذ الأوامر التي تصله عن طريق مسؤوله المباشر الذي هو مسؤول العرش.

كما كان في كل دوار ينتخب مجلس الشعب من 05 أعضاء يمثلون سكان الدوار⁽²⁾ وهذا المجلس يوجد تحت مسؤولية اللجنة الثلاثية والتي تمثل الهيئة لجبهة التحرير الوطني الذي تربط بين الشعب و جبهته.

أوكلت للمسبل مسؤولية الاتصال والتنسيق فيما بين التنظيمات المدنية لجبهة التحرير الوطني في الريف في المنطقة الغربية ففي كل من الفرع ، الدوار و العرش . لقد نظمت جبهة التحرير الوطني في كل دواوير الجهة الغربية للجزائر، مجالس شعبية تقوم بالاتصال المباشر مع سكان الريف.

3- هياكل المجالس الشعبية:

يتكون مجلس الشعب في كل الدوار من 05 أعضاء و مسؤول، ينتخبون بكل حرية من طرف الجماهير الريفية وهم مكلفون بجمع المال، التموين، الأخبار، الأمن، و يساعدهم مسؤولوا المداشر.



- يقوم بمهمة التنسيق بين أعمال و نشاطات مختل

(1) بن علي أبو بكر، المرجع نفسه، ص 57.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية وهران، ساعة واحدة مع العقيد لطفي، 10 ماي 1959، ص 06.

(3) علي كافي، المرجع نفسه، ص 95.

- يسهر على تنفيذ التعليمات والتوجيهات المقدمة من قبل القيادة العليا لجبهة التحرير الوطني في الولاية الخامسة.

- يقوم بتنشيط و مراقبة الهياكل النظامية في الدوار.

- يسهر على تطبيق قرارات المجلس الشعبي في الدوار.

- ينظم ويترأس اجتماعات المجلس.

- يراقب نشاط رجالات الشرطة في الدوار.

مسؤول الدعاية والأخبار:

ان جهاز الدعاية والاخبار قد اعتبر بمثابة العصب الضروري للثورة التحريرية في الولاية الخامسة ، حيث اختير لها أفراد ذو ثقة، فأنشأ بذلك جيش التحرير الوطني مراكز البريد في مناطق يصعب اكتشافها من قبل العدو⁽¹⁾ فقد اختار جيش التحرير الوطني أغليبتها في الريف. فقد لعب الفلاح القروي في المنطقة الغربية دورا كبيرا في ذلك، فكانت تخبئ في مزارعهم، في ثيابهم، أحذيتهم، أو داخل أصواف أو أوبار و برادع الحيوانات، بالإضافة إلى أنه كان الدليل و المرشد للمجاهدين في تنقلهم و ترحلهم من مكان إلى آخر⁽²⁾

كما تولى مسؤولية جمع المعلومات و تقديمها إلى القيادة أول بأول، فكان يتم هذا عن طريق المسبلين⁽³⁾ الذين كانوا يجمعون الأخبار من العروش والدواوير في القرى والمد اشتر، وقد شارك المواطنون الريفيون والبدو الرحل في هذه العملية⁽⁴⁾. وزيادة على هذه المهام كان يقوم ب:

- بتنظيم مراكز البريد.

(1) كافي علي، المرجع نفسه، ص 95.

(2) تقرير الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة لولايات الغرب، الولاية الخامسة، المصدر نفسه، ص 40.

(3) بن علي أبو بكر، المرجع نفسه، ص 57.

(4) التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية تلمسان، ص 01.

- مراقبة تحركات العدو وعدده وعدته.

- إحصاء الشهداء و المساجين و جل أعمال القمع التي يقوم بها العدو.

- إحصاء المجندين في صفوف الجيش الفرنسي بمختلف أصنافهم.

- كشف هوية الخونة بهدف ملاحقتهم من قبل قيادة جيش التحرير الوطني⁽¹⁾.

مهام مسؤول المالية:

يقوم بجمع الاشتراكات والتبرعات من مسؤولي أُمشاتي أو المد اشر، والقرى، والمدن،

ويقدم مع ذلك تقارير شهرية لقيادة جبهة التحرير الوطني في المنطقة.

- صرف منح أسر الشهداء وعائلات المجاهدين المنكوبين⁽²⁾ وبعض الفقراء، حيث يتم ذلك

عن طريق مسؤول الدشرة.

مهام مسؤول الأمن:

- الإشراف على تحديد الأماكن الملائمة لمراكز جيش التحرير الوطني في الدوار.

- تنظيم المرور ومراقبة رخصه بالنسبة للريفيين وتحديد الطرق والمسالك الخاصة بالأفراد

وقوافل التموين.

- تنظيم و مراقبة الحراسة الشعبية و مساعدة مسؤولي الدشرة في ذلك⁽³⁾.

مسؤول التموين:

لقد اعتبر التموين نشاط إستراتيجيا خلال الثورة التحريرية، اعتمد جيش التحرير

الوطني على هذه الركيزة الأساسية لمواصلة العمل العسكري، حيث لا يمكن للثورة أن

- (1) كافي علي، المرجع نفسه، ص 95.
- (2) نفسه، ص 95.
- (3) نفسه، ص 95.
- (4) أبو بكر حفظ الله، التمويل و التسليح إبان الثورة التحريرية، (1954-1962)، إشراف بلقا سمي بوعلام، مناصرة يوسف، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2006/2005، ص 50.
- (5) نفسه، ص 23.

لتمويل جيش التحرير الوطني⁽¹⁾، أوكلت جبهة التحرير عملية جمع التمويل من الريف لمسؤولين أمناء على ذلك، فبالنسبة للمجالس الشعبية خصص لمسؤول التمويل مهمته التي تتجلى في:

- جمع المؤونة و توزيعها على مراكز جيش التحرير الوطني.
 - قيام بجرد شامل لأملاك الثورة، من حبوب، مواد غذائية و حيوانات و العناية بها.
- مهام مسؤول الدشرة:**

يقوم مسؤول الدشرة بمهام موكلة على عاتقه منها:

- جمع الاشتراكات و التبرعات و الزكاة.
- تنظيم الحراسة الشعبية بالتناوب حتى تكون المشاركة جماعية.
- ففي هذا المجال قد ساهمت الجماهير الريفية مساهمة فعالة من خلال حراسة المراكز، والمخابئ، و اجتماعات جبهة و جيش التحرير الوطني.
- مراقبة الخونة⁽²⁾ و المشبوهين و تحركات العدو.
- تأمين مأوى أفراد جيش التحرير الوطني.
- تحضير قوافل التمويل و السهر على حفظ المؤونة و تخزينها.
- توزيع المنح العائلية على أسرى الشهداء و المجاهدين⁽³⁾.
- تسجيل الحالة المدنية و تبليغها لمسؤول الدوار.
- العمل على حل المشاكل التي تقع بين المواطنين عن طريق الصلح⁽⁴⁾ و القضاء.

(1) التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الولاية الخامسة، المصدر نفسه، ص 15.

(2) كافي علي، المرجع نفسه، ص 95.

(3) التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، وقائع التحرير تتحدى النسيان، المصدر نفسه، ص 25.

(4) بن علي أبو بكر، المرجع نفسه، ص 55.

هذه العناصر كان لها الفضل في توجيه عامة الشعب وبالأخص سكان الريف، وتجنيدهم لصالح الثورة لمحاربة الاستعمار بشتى وسائله.

فالمحافظ السياسي الذي عرفته إحدى الوثائق التي أصدرتها القيادة العامة لجيش التحرير الوطني في سنة 1958 " إنه نابع من الثورة، و عامل على نشر مبادئها وأهدافها وهو مناضل حيوي، وآلة للتكوين الروحي"⁽¹⁾ فقد لعب دورا فعالا في توعية الجماهير الريفية وربط الصلة الوثيقة بين جيش التحرير الوطني والجماهير الشعبية على الخصوص الريفية منها، باعتبارها ممول و معقل الثورة، ومن مهامه الأساسية على الخصوص⁽²⁾:
- تكذيب ادعاءات العدو المسمومة التي كان يعمل الاستعمار على نشرها في الأوساط الريفية.

- العمل على رفع معنويات الجماهير و تقوية انتمائها للثورة التحريرية.
- حث الجماهير على مقاطعة الأجهزة الإدارية والقضائية وحتى الاقتصادية الاستعمارية، بحيث منعت جبهة التحرير الوطني أخذ القروض لجني المحاصيل الزراعية.
- تقديم المساعدات الاجتماعية من معالجة طبية وما شابه ذلك، حتى أصبح معظم سكان الريف يرفضون كل ما هو فرنسي.
- الإشراف على التكوين السياسي والعقائدي خاصة في الريف.

أما المرشد السياسي فقد عمل على توزيع

بهدف اطلاعهم على انتصارات الثورة التحريرية
تتخذها جبهة التحرير الوطني⁽³⁾.

- (1) مرتاض محمد، دور المحافظ السياسي في الثورة، الملتقى الوطني حول الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية، تلمسان من 04 إلى 06 أكتوبر 2001، ص 65.
- (2) التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين لكتابة تاريخ ولايات الغرب، المصدر نفسه، ص 16.
- (3) الجمهورية، 28 ديسمبر 1996، ص 05.

أما المفوض السياسي فمهمته تنظيم الشعب و تهذيبه. ففي كل قرية ودشرة تعين لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء تكلف بتنظيم خلايا جبهة التحرير الوطني، و من بين هؤلاء الأعضاء يكون أحدهم رئيس مجلس الشعب، يتولى المفوض السياسي الإشراف على هذه اللجنة، ويجمعون خلايا و يمرون بالقرية و يلقون على الريفيين أحاديث و خطب توعية في شتى المواضيع⁽¹⁾.

إن احكام قبضة جبهة التحرير الوطني و جيشه على الريف في المنطقة الغربية، قد كان له تأثير قوي في الأوساط الريفية، فقد تزايد انضمام سكان الريف إلى الثورة على الرغم من تكبده خسائر مادية وبشرية، باعتباره مسرحا للمعارك، حتى السلطات الفرنسية اعترفت بهذا التنظيم الشامل والمتنوع باعتراف قائد القوات العامة بوزارة الدفاع الفرنسي قائلا: " منذ الأيام الأولى 1956، الانتفاضة أصبحت حقيقية، والتي بدأت عن طريق وضع تنظيم سياسي و إداري في النواحي الكبرى والمدشر، ويعمل على جمع الضرائب لتموين الجبل، ويعمل على الدعاية في صفوف الشعب والتي يتسم بتصميم وإحكام، أكثر مما هي عليه إرادتنا....."⁽⁴⁾.

هذا ما يوضح صرامة قادة جبهة و جيش التحرير الوطنيين في إحكام قبضتهم على الريف، وإتباع إستراتيجية صارمة في مضامينها، حيث ركزت بالدرجة الأولى على دعم

استردادها، من المستعمر الغاشم، لهذا لم تجد فرنسا سبيلا سوى إتباع مختلف الوسائل لإبعاد الريف عن جبهته و ثورته.

(1) بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، 01 نوفمبر 1954 - 19 مارس 1962، ط 1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004، ص 93.

(2) Tegua Mohamed., op.cit , p,170.

المبحث الثالث: التحولات التي طرأت على الريف في الغرب الجزائري:

قد طرأت تغيرات جذرية على الريف في المنطقة الغربية أثناء الثورة التحريرية، كباقي الأرياف الجزائرية في مختلف المجالات النفسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، وهذا بفضل سياسة جبهة وجيش التحرير الوطنيين في توعيه وكسبه لصف الثورة التحريرية.

1 - التغيرات النفسية:

إن السياسة الاستعمارية الفرنسية قد خلفت انعكاسات وخيمة على المجتمع الريفي الجزائري بصفة عامة و الغرب الجزائري بصفة خاصة، فقد طرد الريفي من دياره⁽¹⁾ ومن أراضيه الخصبة، إلى أماكن نائية وفقيرة في الصحاري والجبال⁽²⁾، فأصبح الفلاح بدون أرض، خاصة و ما تمثله الأرض في فكر الريفي الجزائري، إضافة إلى ذلك، التراكمات التاريخية التي تشكلت في نفسيته طيلة فترة الاحتلال والتي انفجرت أثناء الثورة التحريرية، فقد ذهب فرانتز فانون، إلى تفسير ذلك بالطفل الذي قتل والده وأفراد عائلته أمامه فشكّل لديه عقد وسوف يعيش مرحلة معاناة قابلة للتفجير⁽³⁾ لا تنسى فالمعاناة التي عاشها الريفي خلال مرحلة الاحتلال، والتجارب التي اكتسبها في تلك المقاومات الشعبية التي ولدت لديه سخطا وضغطا جعله محضرا للانتقام من المستعمر .

مرحلة الصمت التي عاشها مدة من الزمن،
التراكمات في ثورة نوفمبر 1954.

(1) التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الثورة التحريرية في وهران، (1955-1956)،
المصدر نفسه، ص 03.

(2) Tegua Mohamed., op. cit , p,155.

(3) Fanon Frantz. , Sociologie d'une révolution, l'an V de la révolution algérienne,
éd. , France Maspero, Paris, 1982, p,08.

ومن الجدير ذكره أن في مرحلة الثورة التحريرية في المنطقة الغربية كان الريفي قد
تخلص من عقد الخوف، خاصة بعد هجوم 20 أوت 1955 في الشرق الذي كان له تأثير
قوي في نفسيته، بحيث أصبح لا يخاف من التضحية والفداء والجهاد ومن السجن والتشريد،
أو الإعدام، بل أصبح يطارد الموت ليحقق الكرامة الوطنية ويسترجع الأرض المسلوبة⁽¹⁾
وإدراكه أن السبيل الوحيد للقضاء على الاستعمار هو العنف⁽²⁾، فهذه النفسية قد تشكلت لدى
الفرد في الريف بفعل الخلفيات التاريخية، ووجد الفلاح في المنطقة الغربية نفسه أمام واقع
لا بد أن يتغير ويخرج منه، فقد أصبح العنف في نفسية الفرد الريفي حلقة مفرغة لا يمكن
تجنبها.

يلاحظ فرانتز فانون أن المجتمع الريفي قد طرأ عليه تحول جذري، فبالنسبة للمرأة
الريفية قد تخلصت من عقدها النفسية، فاشتغلت بالزراعة في مكان الرجل أو زوجها
وأبنائها، الذين اعتصموا بالجبال وانضموا إلى جبهة التحرير الوطني⁽³⁾
إن الثورة الجزائرية قد غيرت المجتمع الريفي في الجزائر بصفة عامة وفي المنطقة
الغربية بصفة خاصة، فأصبحت المرأة الريفية تساعد المجاهد في التمريض، الإيواء⁽⁴⁾،
الحراسة، وفي الربط والاتصال⁽⁵⁾ بين المجاهدين وانفصالها عن العائلة واعتصامها بالجبل
مع الرجل⁽⁶⁾، فبعد ما كان الريفي متحفظا لا يسمح لأي شخص حتى المرور بجانب بيته،

- (1) كافي علي، المرجع نفسه، ص 154.
 - (2) فانون فرانتز، المعذبون في الأرض، تر، سامي التروجي و جمال الأتاسي، دار الطليعة و النشر، بيروت، ط 3، 1976، ص 49.
 - (3) Fanon Frantz. , op. cit, p, 93.
 - (4) شهادة المجاهدة بوعزة خيرة، المصدر نفسه .
 - (5) Fanon Frantz. , op. cit, p, 33.
 - (6) شهادة المجاهدة بخوا صليحة، شريط مسجل، متحف المجاهد وهران، 08 اوت 2005 .
- أصبح في فترة الثورة التحريرية يأوي المجاهدين في بيته، وأصبحت زوجته وبناته تعددن الطعام، و تقمن بحراستهم⁽¹⁾.
- كما استطاع الريفي و بفضل جبهة التحرير الوطني أن يتخلص من تلك النزاعات المحلية، والجهوية، وحتى الإقليمية⁽²⁾ التي غرسها في نفسيته المستعمر الفرنسي حيث فرق بين القبيلة الواحدة⁽³⁾ في محاولة لإبعاده عن قضيته الوطنية.
- فحسب شهادة العقيد لطفي⁽⁴⁾ الذي كان مسؤول المنطقة الغربية، أن جبهة التحرير الوطني قد قامت بعمل ممتاز وتحكمت في العصبية القبلية، ويمكن أن نعتبر هذه مخاطرة باعتبار ما ندركه عن مكانة العصبية القبلية في المجتمع الجزائري وتأثيرها على الأوساط الريفية.
- فقد الأعيان هيبته في الأوساط الريفية لم يصيروا محتقرين ولا مهابين، بالعكس رجعوا مواطنين عاديين وبعض الرجال من هذه العائلات انضموا إلى الثورة التحريرية، وساندوها ماديا و بشريا، ذلك راجع إلى شجاعتهم و حسهم وعملهم الوطني.

(1) شهادة المجاهد قراوي عبد القادر، المصدر نفسه

(2) فانون فرانتز، المرجع نفسه، ص 49.

(3) Le Monde, 05 Aout 1958, p,05.

- Le Monde, 07 Aout 1958, p,02.

-AWO.BP198, GGA, bulletin de la presses d'Algérie (question musulmanes) : N° 579, 16-29 Février 1956, p,59.

(4) بن علي بودغن، ولد في 05 ماي 1934، بتلمسان، التحق بالمدرسة الابتدائية، حيث نال شهادتها سنة 1948، ثم سافر إلى المغرب لمواصلة دراسته الثانوية بوجدة لكنه عاد بعد سنة إلى تلمسان، لينظم إلى المدرسة المزدوجة التعليم سنة 1950، انظم إلى الثورة سنة 1955، و في 12 ماي 1956 شرع بالعمل النضالي في الجنوب، و في جانفي 1957 عين مسؤول عن المنطقة الثامنة، الولاية الخامسة برتبة نقيب، و في ماي 1958 عين قائد الولاية برتبة عقيد.

كما أن عمل المرابطين قد انتهى لأن سكان القرى والأرياف بعدما كانوا يهتفون ويمدحون بشعارات مباركة متضرعين لله باسم الأولياء الصالحين المحليين، فبعد أقل من 6 أشهر من اندلاع الثورة تقلصت الاعتقادات وأصبحوا لا يتكلمون عن المرابط، و لا عن الولي الصالح، بل أصبح الكلام يدور حول الأسلحة، والذخيرة، والرشاش⁽¹⁾ والمدفع، وكيفية مساعدة المجاهدين، وكيفية التخلص من حصار القوات الفرنسية على الأرياف⁽²⁾. ومن هنا يتضح أن الذهنية الريفية في المنطقة الغربية تغيرت بمجيء الثورة التحريرية وبمساندة العمل الذي قامت به وحدات جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني في توعية هذه الفئة من المجتمع الجزائري وإخراجها من صمتها الذي دام مدة من الزمن.

2- التحول الاقتصادي:

قد ضرب الاحتلال الفرنسي في عمق المجتمع الجزائري الريفي وهذا عن طريق إزالة الملكية الجماعية التي تعتبر قوة ووحدة المجتمع الجزائري، و استبدالها بالملكية الفردية التي أصبحت فقيرة و غير مجدية للفلاحين، هذا لقلة مساحتها، و قلة رؤوس الأموال للاستثمار فيها.

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية وهران، ساعة واحدة مع مسؤول الولاية الخامسة، المرجع نفسه، ص 05.

(2) المجاهد، العدد 10، 05 سبتمبر 1957، ص 11.

(3) Bourdieu Pierre et Sayd Abdelmalek. , Le déracinement, la crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie, éd. , De Minuit, Paris, 1964, p,48

وخماس⁽¹⁾ عند المعمر وفي أرضه التي سلبت منه فأصبح مضطهدا بدون أرض⁽²⁾.
و باندلاع الثورة التحريرية، أصبحت الوضعية الاقتصادية في الريف مزرية في
الجهة الغربية، فقامت الإدارة الفرنسية بتقديم قروض⁽³⁾ للفلاحين للاستثمار في منتجات التي
تغطي عجز أسواقها و خاصة الخمور⁽⁴⁾، حيث نجد 90% من سكان المنطقة الغربية لا
يتناولونه، ففي بداية الثورة التحريرية خصصت الحكومة الفرنسية مليارين من الفرنكات
ضمن الميزانية العامة لصناعة الخمور⁽⁵⁾.

وبعد تدهور الوضعية الزراعية نتيجة السياسة الفرنسية، ترك الفلاح في الجهة
الغربية العمل بالزراعة وهذا نظرا لعدم امتلاكه للآلات الزراعية والإمكانات الملائمة لذلك.
أما بالنسبة للماشية⁽⁶⁾ فقد تدهورت وضعيتها في مرحلة الثورة التحريرية، هذا باعتبار أن
الريف في المنطقة الغربية كان معقل للمعارك الكبرى والعمليات التمشيطية الجهنمية التي
كانت تكرر لسياسة " الأرض المحروقة " التي جاء بها الغزو الفرنسي⁽⁷⁾، وحتى التجارب
النووية في الجنوب الغربي للجزائر.

مما فرض على جبهة التحرير الوطني تشجيع الريف في هذه الجهة بتنمية الثروة
الحيوانية و استثمار الأراضي وتشجيع النشاط التجاري خاصة في الجبال و إقامة دكاكين⁽⁸⁾،

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

resses d'Algérie (question musulmanes) :

N° 1207, 1-15 Mai 1956, p, 148.

(2) Teguia Mohamed., op. cit. p155.

(3) بن داهة عدة ، الاستيطان و الصراع حول الملكية ...، المرجع نفسه ، ص 208.

(4) فبايلي الهواري، المرجع نفسه، ص 08 .

(5) بن داهة عدة، الإستيطان و الصراع حول الملكية ...، المرجع نفسه، ص 207 .

(6) Bourdieu Pierre et Sayd Abdelmalek. , op . cit, p ,48-49.

(7) كافي علي، المرجع نفس ، ص 154 .

(8) نفسه، ص 155 .

بل كانت تقدم لهم سلفة نقدا أو حبوبا، خاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956⁽¹⁾ وتشجيع قيادة الجبهة الفلاحين للاهتمام بالزراعة⁽²⁾ كما استغلت الأراضي التي رحل أصحابها لفائدة الشعب والجيش معا

وهذا ما يبين فشل الإصلاحات الاقتصادية الفرنسية⁽³⁾ وبقاء الفلاح في الغرب الجزائري متمسكا و متشبثا بمبادئه الثورية والمتمثلة في استرجاع الأرض و طرد المحتل. فبفضل إستراتيجية جبهة التحرير الوطني استطاع الفلاح في الجهة الغربية أن يرتقي بوعيه الوطني، بحيث انظم الفلاح إلى نقابات عمالية و أصبح يدافع عن مطالبه في رفع الأجور⁽⁴⁾ ويقوم بإضرابات ومظاهرات للدفاع عنها، ومثالا على ذلك في منطقة تيارت⁽⁵⁾ في سنة

(1) Duprat Gerard . Révolution et autogestion rural en Algérie, éd ., Armand Colin, Paris, 1973, p 485.

(2) شهادة المجاهد قراوي عبد القادر ،المصدر نفسه.

- Oran Republican, N° 6140 .04/07/1955, p,06.

-L'écho de Tiaret, N° 2359 ,15/02/1958, p, 01.

-L'écho de Tiaret, N° 2367 ,12/04/1958, p,02.

-L'écho de Tiaret, N° 2369 ,26/04/1958, p,03

-L'écho de Tiaret, N° 2390 ,15/11/1958, p,03.

(4) AWO.BP198, GGA, bulletin de la presses d'Algérie (question musulmanes) :

N° 1207, 1-15 Mai 1956, p,148.

(5) L'écho de Tiaret, N° 2374 ,31/05/1958, p,02.

-L'écho de Tiaret, N° 2375 ,07/06/1958, p,02

1958 ظهرت عدة مظاهرات قام بها فلاحي المنطقة للمطالبة بإصلاحات جدية و نافعة، في رفع الأجور مثل نظرائهم في فرنسا⁽¹⁾

كما شارك أفراد الريف في الجهة الغربية مع قادة جبهة التحرير الوطني في حرق مزارع الكولون⁽²⁾ و بهذا قد تأثر الاقتصاد الفرنسي في المنطقة، خاصة أنها المنطقة الأكثر الإمكانات الاقتصادية من المناطق الجزائرية الأخرى.

من بين المزارع التي تم حرقها في الجهة الغربية: مزرعة ديجنسون في منطقة الظهرة⁽³⁾ وتم حرق 126 مزرعة في منطقة عين تموشنت خلال مرحلة الثورة⁽⁴⁾ كان يستفيد منها 27 ألف معمر: مابين العامرية، سيدي بختي، حمام بوحجر، عين تموشنت، المالح، حاسي الغلة، عين الأربعاء، رمشي، تلاغ و غيرها من المزارع.

كانت لهذه العمليات إستراتيجية محكمة بفضل مساندة الريف في المنطقة الغربية لقادة جيش التحرير الوطني حيث زرع الخوف و الهلع في صفوف المعمرين حتى أصبح بعض المعمرين يساندون الثورة التحريرية عن طريق دفع اشتراكات ،محاصيل الزراعية ، والمعلومات عن تحركات الجيوش الفرنسية، على سبيل المثال: ziongne رئيس بلدية

(¹) AWO.BP198, GGA, bulletin de la presses d'Algérie (question musulmanes) :

N° 3142, 16-30 Novembre 1955, p,411.

(²)AWO.BP28,GGA, Articles du presses Française ou étrangères ; N 51

,01Novembre 1957, p,359 -361.

(3) شهادة محراز جلول ،المصدر نفسه.

(4) شهادة كويني عبد القادر ، جريدة الجمهورية ، 01 11 1994 ، ص 06 .

(5) تقرير الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية في وهران 1955-1956 ،المصدر نفسه ،13.

من خلال الدراسة التحليلية للتحول الاقتصادي الذي طرأ على المجتمع الريفي في الجهة الغربية، يتضح أن الثورة التحريرية في هذه المنطقة، خلقت تغييرا جذريا في المجال الاقتصادي، فالريف باعتباره الأكثر نسبة للسكان، والأكثر تأثرا بسياسة الاستعمار الفرنسي، من خلال استيلاءه على أراضيه و تفكيك بنيته الاقتصادية و الاجتماعية.

3-التحول الاجتماعي:

إن التركيبة البشرية للمجتمع الريفي في الجهة الغربية، فرض عليها الاستعمار أنماطا جديدة، حيث قام بتجزئة الأعراش والقبائل، واعتمد في ذلك على كل إمكانياته، للتحكم فيها وتفكيك بنيتها الاجتماعية⁽¹⁾ ، وتغيرت المفاهيم الريفية فأصبح الريفي يعيش في القوربي والزريبة، وهذه المفاهيم أوجدها الاستعمار الفرنسي، وباندلاع الثورة التحريرية كانت الوضعية الاجتماعية للريف في المنطقة الغربية مزرية، من بطالة، فقر، بؤس، استيلاء المستعمر على الأرض.

الريفية ، واستمالتها لصالح الثورة التحريرية، و الدور الفعال الذي لعبته المرأة الجزائرية⁽²⁾ حيث أنها مثلت جانبا هاما من التحولات الاجتماعية، وأصبحت تتعامل مع المجاهد وتتناقش في مسائل الثورة التحريرية حتى في بعض الدواوير قد أنتخب رئيسات مجلس الشعب للدوار⁽³⁾.

هذا ما بين مدى التغير الاجتماعي الذي أحدثته الثورة التحريرية في المنطقة الغربية

(1) Bourdieu Pierre et Sayd Abdelmalek. , op. cit, p 89.

(2) Ibid.,p 61.

(3) المنظمة الوطنية للمجاهدين ،ساعة واحدة مع مسؤول الولاية الخامسة، المرجع نفسه، ص 06 .

للجزائر واعتبار المرأة الريفية رئيسية للدوار هذا يعد تجاوزا لكل الزعامات والنزعة القبلية، على الرغم من تلك الصعوبات التي تلقتها جبهة التحرير الوطني ، لكنها استطاعت إخمادها في مهدها قبل أن تتفاقم، ما يبين قوة وتحكم جبهة التحرير الوطني في الأوساط الشعبية، هذا نتيجة تشجيعها المستمر واستمالتها لسكان الريف ، كما استطاعت جلب أعيان القبائل الريفية في المنطقة الغربية لصالحها

قد برزت في المجتمع الريفي للمنطقة الغربية ظاهرة الهجرة، فأغلب الذين هاجروا من سكان الريف إلى فرنسا بحثا عن العمل وهربا من الحالة المعيشية المزرية ،كانوا فلاحين قد عاشوا تجربة الفلاح الذي اغتصبت أرضه أو اضطر إلى بيعها، فكانت هذه النواة الأولى لتكوين الكفاح الثوري⁽¹⁾،وباندلاع الثورة التحريرية ،قد عاد البعض إلى دواويرهم الأصلية لحمل السلاح و مساندة الثورة ،أما البعض الذي بقى فقد انضم إلى فدرالية فرنسا ، وساندوا الثورة التحريرية ماديا و معنويا.

ونجاحها، وبدؤوا يفقدون سيطرتهم ونفوذهم في صفوف سكان الريف، فقد اعترف فرحات عباس⁽³⁾ بذلك "لم يعد هناك أحد يوافق النظام الاستعماري الفرنسي

(1) المجاهد ، العدد 120، 30 افريل 1962 ، ص 12.

(2) المجاهد ، العدد 112، 08 جانفي 1962، ص 04.

(3) من مواليد 1988 بدائرة الطاهير، ولاية جيجل، من عائلة تنتمي إلى ناحية مشهورة بالعنف، عائلة قروية فلاحية، واصل دراسته حتى تحصل على شهادة في الصيدلة، بدأ نضاله منذ 1920 بانضمامه على فدالية المنتخبين بفرنسا، لكنه بعد 1937 أسس الإتحاد الشيوعي الجزائري في جويلية 1938 ، كان برنامجه يدعو إلى الإدماج مع الفرنسيين، لكنه تحالف مع حزب الشعب 43|19 وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر حزبه UDMA ،انضم إلى جبهة التحرير الوطني عام 1955، عين عضو CNRA و عضو في CCE الأولى و الثانية، و أول رئيس ل GPRA .

الذي أصبح محل نزاع⁽¹⁾.

ظهر هذا التحول بطبيعة الحال أمام إحكام جبهة التحرير الوطني قبضتها على الريف فالثورة ساهمت في إزالة التقاليد البالية لدى الريفي ومظاهر الحياة الجامدة⁽²⁾ فقائد العرش لم يعد قائدا بمفهومه التقليدي للكلمة ،فالبعض الذي كان تابعا للإدارة الفرنسية ، أصبح لا يستطيع العيش في دواويرهم، خوفا من الترصدهم⁽³⁾، و لم تعد بطون العرش وفروعه إلا مجرد انتماءات عرقية فارغة المضمون بل أصبحت أجهزة قوية لمساندة الثورة التحريرية⁽⁴⁾، فأصبح الجندي لا يعرف من رفيقه في الكفاح إلا الاسم فقط لا تهمة النزاعات الجهوية⁽⁵⁾ .

وحتى في المجال الصحي كان الريفي يرفض المعالجة الصحية بإشراف أطباء فرنسيين⁽⁶⁾ بل أصبحوا يعالجون أنفسهم بالأعشاب الطبيعية أو بمساعدة مراكز الصحة التابعة لجيش التحرير الوطني.

- (1) حربي محمد، المرجع نفسه، ص 150.
- (2) AWO.BP198, GGA, bulletin de la presses d'Algérie (questions musulmanes) :
N° 2304, 01Septembre 1957, p,328 .
- (3) المجاهد ،العدد 107 ، 01 افريل 1961 ، ص 28.
- (4) التقرير الجهوي الثالث لكتابة التاريخ ، لولايات الغرب ،المصدر نفسه ، ص 35 .
- (5) كافي علي ،المرجع نفسه ، ص 154 .
- (6)AWO.BP28, GGA, Articles du presses Françaises ou étrangères ; N 49 ,01
Septembre 1957, p 328.

المبحث الرابع: مساهمة الريف في الثورة التحريرية في المنطقة الغربية:

إن الريف في المنطقة الغربية بجباله وسهوله ومسالكه ورجاله، لعب دورا استراتيجيا في الثورة التحريرية واحتضنها جغرافيا وبشريا ، فالريفي بقدرته الحربية وصبره، وطبيعته الصلبة كان دافعا للجوء جيش وجبهة التحرير الوطنيين إليه ،من أجل إطلاق شرارة حرب التحرير الوطني لعدة سنوات⁽¹⁾.

إن معظم جنود جيش التحرير الوطني هم من الفلاحين الريفيين⁽²⁾ الذين اضطهدوا خلال مرحلة الاحتلال فرسخت في نفسيتهم و عقولهم، فكرة التخلص من الاستعمار، لأنه سبب فقرهم و بؤسهم، و اضطهادهم، لهذا قد وجد قادة جيش التحرير الوطني سهولة في استمالة الجماهير الريفية لصالحهم ، هذا بفضل حنكتهم و تجربتهم النضالية، وإدراكهم حقيقة

سعت جبهة التحرير الوطني لكسب الريف في صف الثورة التحريرية، و التي كانت بأمس الحاجة لرجالها، ومناطقه و مسالكه النائية الوعرة، التي اتخذها جيش التحرير الوطني مراكز له و مخابئ لذخيرته الحربية، ومناطق عبور، واتصال بين مناطق الولايات الأخرى، وكذا أماكن حدها لتكون مسارح للمعارك ، قد نجح في أغلبيتها على الرغم من الإمكانيات المتواضعة، وذلك بفضل الريفي الذي يعرف طبيعة منطقته .
بالإضافة إلى قدرته وصلابته وهذا بفضل الطبيعة الجغرافية والبيئية التي عكست على سلوكه و قدرته، تحمله للظروف القاسية.

(1) Teguia Mohamed., op. cit. p,157.

(2) Stora Benjamin., Histoire de la guerre d'Algérie (1954-1962), La Découverte , Paris, 1995, p,38-39.

1-جغرافيا:

ان أرياف الغرب الجزائري بجغرافيتها وتضاريسها قد ساندت الثورة التحريرية، حيث اختارت جبهة التحرير الوطني الكثير من المواقع كنقاط إستراتيجية، مراكزا لها ، ومخابئ ملاجئ ، مناطق عبور وربط ، واتصال ، فقد لعبت هذه المناطق دورا فعالا في مساندة جبهة التحرير الوطني، من إيواء، حراسة، دفع الاشتراكات.
من بينها في المنطقة الثالثة منطقة تيرني هي همزة وصل واتصال ،منطقة عبور لقوافل الأسلحة والذخيرة الحربية القادمة من القاعدة الخلفية لتموين المناطق الولاية الخامسة والولايات المجاورة ، وبذلك جعلت القوات الفرنسية هذه المنطقة، منطقة عسكرية محرمة، خالية من السكان الذين تم ترحيلهم وحشدهم في مناطق محاطة بالأسلاك المكهربة الشائكة، تحت المراقبة المشددة، لمنع أي اتصال مع قادة الثورة في المنطقة، وهذا ما جعلها معرضة

لحرق أراضيها، واسر واعتقال ، وإبادة سكانها التي عانت الاضطهاد والتتكيل ،هناك عائلة شا

عبد الرحمن⁽³⁾ التي استشهد أربع من أفراد العائلة، هذه العائلة التي صمدت أمام جميع أشكال الفقر والبؤس.المسلط عليهم حيث رفضت كل الإغراءات والضغوطات والتهديدات الفرنسية⁽⁴⁾.

هناك منطقة جبالة بندرومة تعتبر من أهم المراكز الإستراتيجية بمنطقة نمور تتميز بمسالكها الوعرة وطبيعتها الريفية وخشونة سكانها، ورفضهم لكل أشكال الاستعمار، فقد قامت الإدارة الفرنسية بتصفية قادة عروشها وأسراهم، وتكسير نزعتهم القبلية والعشائرية

(1) قنطاري محمد، المرجع نفسه، ص 277 .

(2) شافع محمد، شافع علي، شافع بن أعمر، شافع احمد.

(3) محمد، احمد، الحاج، عبد القادر ، ابناءاحمد بو عبد الرحمن .

(4) قنطاري محمد، المرجع نفسه، ص 297 .

التي تجمعهم، فقد تعرض مناضلوها من رجال ونساء إلى الملاحقة ، والقتل والتتكيل والتعذيب بشتى أنواعه ،اللاإنسانية⁽¹⁾.

بالإضافة إلى ذلك هناك مناطق وقرى ساندت الثورة التحريرية، في المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة منها قرية بني عابد، بوقايلية، مداشر لبخاتة، لحوانت تغالميت، بني سنوس، قرى بورساي، قرية سيدي داود، بني حمو، أولاد موسى، دار عياد، عين الكرمة بالغرابة⁽²⁾ .

فقد عانت كل الأرياف في المنطقة الغربية ودفعت غرامة مساندتها واحتضانها لثورة التحرير، فقد كانت السلطات الفرنسية عندما تشك في منطقة ما، تقوم بحرق والإبادة، الجميع لا تميز بين شيخ أو طفل أو امرأة.

وباعتبار أن الجنوب الغربي للجزائر المتمت

من البدو الرحل هم كذلك ساهموا في حرب التحرير، وقدموا كل ما لديهم لنصرة المجاهدين والثورة الجزائرية.

بفضل إستراتيجية جيش التحرير الوطني في الجنوب الغربي، وتنظيمه على مستوى الجماهير الشعبية، استطاع أن يستميل سكان المنطقة للانضمام إلى صفوف الثورة التحريرية، خاصة منذ 1955⁽³⁾ فبوصول الوحدات الأولى لجيش التحرير الوطني، شارك البدوا مشاركة قوية ، حيث ذكر على لسان العقيد لطفي مسؤول الولاية الخامسة في جريدة المجاهد " أن شيخ في سن 65 جاء بأبنائه الثلاث راجيا تجنيدهم في صفوف الثورة، فبالنسبة له كان يوما مباركا يتمنى حدوثه، تأسف لشيء واحد، أن سنه لا يسمح

(1) قنطاري محمد، المرجع نفسه، ص274 .

(2) نفسه، ص 263.

(3)Guentari Mohammed ., Organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954-1962 , V 2 , éd ., O.P.U.,Alger,1994, p,1 994 .

بالانضمام إلى الجيش⁽¹⁾ كان هذا في منطقة بني سمير قرب عين الصفرة.

فهذه المناطق التي اتخذها جيش التحرير الوطني مراكز ونقاط عبور ومواقع إستراتيجية للثورة التحريرية، في اغلبها كانت مواقع للمعارك بين القوات الفرنسية وجيش التحرير الوطني، المعارك كانت في الريف، لأن طبيعته هي التي تفرض طبيعة المعركة، سواء في سهل، أو الجبل، أو حتى بمحاذاة النهر.

2- الدعم البشري:

من أبناء الريف كان الدليل⁽²⁾ الذي هدى الج

الطريق الأسلم، فطبيعة الريفي قدرته الحربية

كان يطلق على رجال الجبال بأرجل المعز، لأنهم كانوا يتسلقون الجبال والمرتفعات بسرعة فائقة، حتى جاء على لسان أحدهم "إننا نقضي ساعة و نصف حتى يتمكن مظلينا من قطع مسافة 100م خلال المرتفعات الوعرة، و لكن كان يستغرق الفلاق في قطع هذه المسافة نصف ساعة ... !"⁽³⁾ ، إنها أحد المهارات التي يتمتع بها هؤلاء الجنود الريفيين، زيادة على ذلك روحهم القتالية من أجل الشرف، واسترجاع الأرض وطرده المستعمر الغاشم.

إن بعد كل معركة و كل عملية التمشيط كان يقوم بها الجيش الفرنسي، كانت وحدات جيش التحرير الوطني تقوم ببناء الملاجئ والمخابئ من أغصان الأشجار المحروقة ومن الصخور، على أنقاض المخابئ المخربة بالقنابل.و يعمل على إيجاد ملاجئ ملائمة للمجاهدين وتهويتها فهذا هو الريفي المجاهد، بتفانيه وصبره، وعزيمته سار بالثورة

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، ساعة واحدة مع مسئول الولاية الخامسة، العقيد لطفي، ولاية وهران، ص05.

(2) كافي علي، المرجع نفسه، ص 73

(3) Tegua Mohamed., op. cit.p 170.

التحريرية إلى الأمام و النصر⁽¹⁾.

لقد انضم الريفي إلي جيش التحرير الوطني وصار يقود اكبر المعارك التحريرية، ومن جهة أخرى.

كان صنف آخر من سكان الريف الذين ساندوا الثورة التحريرية الذين لم تسمح لهم الظروف بالانضمام إلى الثورة، قدموا أبناءهم، و بناتهم، و منازلهم، و قراهم ، و كل ما يملكون لصالح الثورة التحريرية في المنطقة الغربية، فقد نجد بعض سكان الريف ساندوا جيش التحرير الوطني في عمليات تخريبية كقطع الطرقات والأسلاك، حتى حرق مزارع الكولون، فكانت عندما تقوم وحدات جيش الفرنسي بعد عملية استتطاق للجماهير الريفية

وجهتنا⁽²⁾، فيدخل الشك في وحدات العدو، و بعد التأكد من أنهم هم الذين شاركوا فيها، أوهم من قاموا بها لوحدهم، تبدأ الاعتقالات، و ما يتبعها من تعذيب و تشريد و احتشاد. وهناك بعض القبائل ساندت الثورة في هذه المنطقة منها: شرفة، جدبة، ولاد سيدي تاج، صوالة، مريانات، ولاد تومي، ولاد شحمي، ولاد سيدي الحاج، بحوس، كانت مهمتهم الأساسية في الثورة هي: استهداف الضباط و العسكريين الفرنسيين⁽³⁾ حتى رجال الخيالة الذين كانوا مجندين في الجيش الفرنسي. فقد اعتمدت عليهم الجبهة في الاستيلاء على الأسلحة لتموين الثورة التحريرية⁽⁴⁾.

(1) Tegua Mohamed., op. cit.p 190

(2) كافي علي، المرجع نفسه، ص 75.

(3) Bensadoun Ahmed., Guerre de libération, par celle des vérités de la wilaya 5, Oranie, éd., El Boustane, Tlemcen, 2006, p,45 .

(4) Tegua Mohamed., op. cit. p , 370.

3 - دور المرأة الريفية في الثورة التحريرية في الغرب الجزائري:

لقد كانت المرأة في الغرب الجزائري بدورها حاضرة منذ بداية الثورة التحريرية، وقد عانت الأمرين، إلى جانب الرجل بحيث تحملت خلالها كل أنواع البطش والاضطهاد⁽¹⁾، على الخصوص المرأة الريفية التي تحملت أكثر الاضطهاد والإهانة أيام الاستعمار⁽²⁾ وبالتالي كانت في الطليعة للتأثر منه والمشاركة في الثورة منذ انطلاقها⁽³⁾، فالمرأة الريفية قد عملت بالزراعة بالدرجة الأولى، ففي سنة 1954 وجد نحو 977.261 امرأة تعمل بالزراعة في مكان الرجل الذي التحق بالثورة⁽⁴⁾

لم تبخل المرأة يوما بما كان باست

يستفيد منها الثوار، والعمل الثوري⁽⁵⁾، فقد

الوطنيين⁽⁶⁾، وأوت المجاهدين والمجاهدات وأطعمتهم، ونظفت ملابسهم، وحملت برقيات منهم وإليهم من مكان إلى آخر، ونقلت الأسلحة، وراقبت تحركات جيوش العدو الفرنسي في كل مكان ونصبت لهم الكمائن⁽⁷⁾ في

(1) شهادة المجاهدة بوعزة خيرة، المصدر نفسه.

(2) لونيسي إبراهيم، العمل الاجتماعي والفدائي للمرأة في الريف الجزائري خلال الثورة، الملتقى الوطني حول دور المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية و ثورة التحريرية، وهران يومي: 18-19 جوان 2007 .
(3) كافي علي، المرجع نفسه، ص 158.

(4) Amran Djamilla., op , cit, p ,21.

(5) سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 19.

(6) بوصفصاف عبد الكريم و آخرون، المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية (1954-1962) القيم الفكرية و الانسانية في الثورة التحريرية، الجزء الأول، 28 أفريل 2003، قسنطينة، ص 09.

(7) AWO.BP198,GGA, bulletin de la presses d'Algérie (question musulmanes) :
N° I 784, 13-16/07/1956, p,231,

في المسالك الريفية الوعرة⁽¹⁾، بل حملت السلاح وأخفت أثار المجاهدين في الجبال والأرياف وحتى في البوادي، وألقي عليها القبض، وأسرت وعذبت، وبقرت بطنها وهي حامل، وسجنت واستشهدت في المعارك، واضطهدت في المحتشدات.

فقد اعترف بدورها البطولي حتى القوات الفرنسية، إذ ركزت عليها وضغط وأحكم الحصار عليها، خاصة في الأرياف، وهذا ما ورد في الصحف الفرنسية " ولقد شاهدنا نساء كثيرات في الأرياف بجنين المخاطر لتأدية مهامهن الثورية بصفة منظمة و سرية... " ⁽²⁾.

الأرياف والبوادي، حول حقيقة الاستعمار، وتعريف و استمالتهم لصالحها⁽³⁾، زيادة على العمل الثوري، فقد تقوم المرأة الريفية بمساعدة سكان الأرياف و البوادي على علاج المرضى، و نصائح حول كيفية تربية الأبناء وحمايتهم من الأمراض.

لقد لعبت المرأة الريفية في المنطقة الغربية دورا بارزا من خلال مساهماتها في الكفاح التحريري⁽⁴⁾ و تحملت كثيرا المشاق والأحزان بحيث كانت الأكثر النساء ثباتا وصلابة في وجه الاستعمار الفرنسي بمحافظتها على أسرار الثورة التحريرية.

(1) دور المرأة الجزائرية في الثورة، المرجع نفسه، ص 19.

(3) AWO.BP198, GGA, bulletin de la presses d'Algérie (question musulmanes) :
N° I 784, 13-16/07/1956, p, 231.

(2) دور المرأة الجزائرية في الثورة، المرجع نفسه، ص 19.

(3) نفسه ص 20.

(4) لمزيد من الإيضاح حول دور و أهمية المرأة الريفية في الثورة التحريرية في المنطقة الغربية، أنظر التقارير الولائية التالية:

- التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية سيدي بلعباس، المصدر نفسه، ص 07.
- التقرير الولائي م و م، المكتب الوطني الثالث لكتابة التاريخ، المصدر نفسه، ص 24.
- التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة، المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المصدر نفسه، ص 24.

حسب علي كافي فإن المرأة الريفية كانت سببا في صمود الثورة التحريرية، فعندما قام العدو بترحيل سكان الريف اختارت المرأة العيش بالجبال. فالمرأة هي الخلية الأساسية للجهاد⁽¹⁾.

على الرغم من التصريحات الفرنسية وعملها لإفراغ دور المرأة الجزائرية وطمس هويتها الوطنية، رغم كل التحرشات الفرنسية المتواصلة لإبعادها عن الثورة باعتبارها الخلية الأساسية للجهاد.



لقد عملت الإدارة الاستعمارية على الحد من دور وأهمية المرأة الجزائرية خاصة الريفية، فهذه الممارسات من قبل الإدارة الفرنسية لم تكن لتأخذ هذا المجرى كله لولا الدور الخطير⁽³⁾ والضربات الموجعة التي كانت تقوم بها المرأة الريفية في المنطقة الغربية في أوقات وأماكن وأهداف محددة لم تكن تطراً على بال المحتل، بل أنهم لم يكونوا يتصورون أن تلك المرأة الأهلية المسلمة بوضعها الثقافي والاجتماعي المزري، وباختنائها في البيت، وخلف الرجل تصل إلى هذا المستوى من الكفاح السياسي المسلح، لهذا عملت ما في وسعها لإفراغ المرأة من محتواها.

(1) كافي علي، المرجع نفسه، ص 91.

(2) AWO.BP198, GGA, bulletin de la presses d'Algérie (question musulmanes) : N° 563, 16-28/02/1957,p, 48

(3) بوصفصاف عبد الكريم وآخرون، المرجع نفسه، ص 09..

فحسب شهادة بخو ا صليحة⁽¹⁾ وصم فتيحة⁽²⁾ أن دور المسبلة في الريف كان عميقا من خلال توعية النساء الريفيات و استمالتهم للكفاح المسلح⁽³⁾ والأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية والثقافية في الريف و البادية.

فكم من امرأة زغردت في أن ابنها الش
ويهدم أمام عينيها دون أن تحرك ساكنا أو تتأثرا،

في المحتشدات مثال على ذلك **بلعدي زهرة** التي فقدت أربعة من أولادها⁽⁵⁾، شافع محمد⁽⁶⁾، شافع أحمد⁽⁷⁾، شافع علي⁽⁸⁾، شافع بن أعمر⁽⁹⁾، بعد قصف القوات الفرنسية منطقة تيرني. ومن بين النساء الريفيات اللاتي ساندن الثورة التحريرية وحثن أبنائهن على خدمة المجاهدين والانضمام إلى جيش التحرير الوطني، **تسوراسي فاطمة** التي كانت تأوي

- (1) المدعو زوبيدة، ولدت في 15 جوان 1940 بمعسكر، انضمت إلى الثورة التحريرية سنة 1956 ، المنطقة السادسة الولاية الخامسة، كلفت بالتنظيم المدني للنساء الريفيات ، تمريض
- (2) صم فتحة، ولدت 28 ماي 1937 التحقت بالثورة سنة 1956 ،تميز نشاطها السياسي قبل اندلاع الثورة التحريرية، بالدفاع عن مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسه، تجاى ذلك النضال من خلال تقديمها لمجموع من المسرحيات تدعوا إلى ذلك.
- (3) شهادة بخوا صليحة و صم فتحة، شريط مسجل، متحف المجاهد، يوم : 08 أوت 2005 .
- (4) كافي على ،المرجع نفسه ، ص 157.
- (5) قنطاري محمد، من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، وهران، 2007، ص 277.
- (6) ولد سنة 1917 ببلدة تيرني، منطقة منصورة، التحق بالثورة في سنة 1956، و استشهد في سنة 1957.
- (7) ولد سنة 1921 ببلدة تيرني، التحق بصوف الثورة 1956، و استشهد 1957.
- (8) ولد في 18 جوان 1926 بتيرني، التحق بالثورة سنة 1956، و استشهد في 1957.
- (9) ولد في 12 ماي 1929 ببلدة تيرني، التحق بالثورة 1957، و استشهد سنة 1958.

المجاهدين، حيث خصصت منزلها لتمرکز المجاهدين في **منطقة تغالميت** بجوار جرف النحل باعتبار أن هذه المنطقة نقطة عبور المجاهدين إلى القاعدة الخلفية فقد اتخذت مركزا لجيش التحرير الوطني، ففي سنة 1955 حاصرت القوات الفرنسية منزل فاطمة والذي كان بداخله

الفصل الثاني إستراتيجية جبهة التحرير
المجاهدين الذين استطاعوا الفرار⁽¹⁾ فبعد الاقتح
الخمس فسجنوا وتعرضوا لكل وسائل البطش
القادر⁽⁴⁾، جلول⁽⁵⁾، لخضر⁽⁶⁾.

نموذج آخر عن كفاح المرأة الريفية الجزائرية في المنطقة الغربية ألا و هي
تونسي رابحة التي سمحت بأن يكون منزلها مركز من مراكز الثورة التحريرية منذ بدايتها،
حيث كانت تقوم بجمع و تخزين الذخيرة الغذائية الضرورية للثورة، وإمداد وتموين
المجاهدين، وبعدها تطورت إلى تخزين الأسلحة والذخيرة الحربية خاصة وما برهنته لقادة
جيش التحرير الوطني من ثقة وأمانة وسرية، وصبر في انجاز مهامها الثورية، فكان منزلها

-
- (1) قنطاري محمد، المرجع نفسه، ص 277.
 - (2) دفاني أحمد ولد محمد، ولد في 04 ديسمبر 1920 بالكاف، التحق بالثورة التحريرية سنة 1956، واستشهد سنة 1956.
 - (3) دفاني قدور ابن محمد، ولد سنة 1922 بالكاف، التحق بالثورة سنة 1956، استشهد في 15 جانفي 1958.
 - (4) دفاني عبد القادر ابن محمد، ولد في 12 فيفري 1924 بالكاف، التحق بالثورة سنة 1955، ثم استشهد سنة 1956.
 - (5) دفاني جلول ولد محمد، ولد في 25 جانفي 1935 بالكاف، التحق بالثورة الحربية سنة 1956، و استشهد في 15 جانفي 1958.
 - (6) دفاني لخضر ولد محمد، ولد في 19 جويلية 1937 بالكاف، التحق بالثورة سنة 1958، استشهد في 15 أفريل 1961.

همزة وصل واتصال ومحطة ترحال وعبور للمجاهدين بالمنطقة الثالثة نحو مناطق أخرى
للجزائر و بين القواعد الخلفية للثورة التحريرية في المغرب⁽¹⁾.

من خلال هذا يتضح أن المرأة الجزائرية

خاصة، قد لعبت دورا لا يستهان به في الثورة

لأفراغ المرأة من محتواها، وإبعادها عن قضيتها الوطنية، فبقيت متمسكة بمبادئها الثورية، واعتبرتها جبهة التحرير الوطني أساس الجهاد، فالتاريخ يشهد على دورها الفعال في توجيه العمل النضالي في مرحلة التحرير، في الجهة الغربية للوطن، خاصة وفي الجزائر عامة.

(1) قنطاري محمد، المرجع نفسه، ص 264.

(2) فيما يتعلق بالدعاية الفرنسية لابعاد المرأة عن الثورة التحريرية أنظر:

- Le progrès de sidi Bel Abbès, N° 3575, Mardi 6 Aout 1957, p 01.
- Le progrès de sidi Bel Abbès, N° 3576, Mardi 27 Aout 1957, p 01.
- Le progrès de sidi Bel Abbès, N° 3577, Mardi 03Septembre 1957, p 01.
- Le progrès de sidi Bel Abbès, N° 3660, Mardi 25 Mars 1958, p 01.

4- نماذج عن بعض المعارك الكبرى في الغرب الجزائري (1954-1958):

معركة سيدي غالم :

الحربية في طريقها نحو الشرق. وهي ممر لتغا

الوطني القادمة من المنطقتين الأولى و الثانية، عبر جهات شمال، جنوب، شرق، والغرب الجزائري في طريقها إلى الونشريس والظهرة في عملية التنسيق والعمل المشترك بين الولاية الرابعة والخامسة والسادسة.

خطت قيادة الثورة في الغرب الجزائري على أن تكون قاعدة الطيران طفراوي العسكرية من إحدى عمليات ليلة أول نوفمبر، حيث حضر لها الشهيد أحمد زبانة و رفقائه، تخطيطا محكما لتخريب القاعدة بمختلف طائراتها العسكرية لكن سرعان ما تطفن العدو لذلك فشد حراسته حول القاعدة، وبقيت هذه القاعدة محل استهداف من قبل القيادة الثورية. وليتحقق ذلك اختيرت ناحية الغوالم منطقة خط ترحال القوافل، الأسلحة و كتائب جيش التحرير في طريقها إلى آفلو وتيارت ومستغانم وغيرها و لتكون أيضا مركزا رئيسيا لتزويد الثورة بالتموين والمعلومات، ومن خلالها يخطط للهجوم على هذه القاعدة .

منذ الأيام الأولى من تفجير الثورة أصبحت قاعدة طافراوي للطيران العسكري من أهم قواعد وهران بمختلف أنواع طائراتها، للتدخل السريع، لقصف مواقع جيش التحرير الوطني أثناء المعارك القتالية مع قوات العدو وقصف وتحطيم و حرق القرى والمدامر بالناحية الغربية ومناطق الونشريس والظهرة المجاورة للولاية الخامسة، ولتقليل أو جعل حد لنشاطها العسكري، بدأت قيادة المنطقة الغربية بتحضير هجوم عسكري كبير لجيش التحرير الوطني على القاعدة العسكرية للطيران بطافراوي⁽²⁾، وتم تخطيط الهجوم ليوم الأربعاء بتاريخ

(1) سيدي غالم تبعد عن مدينة وهران ب 35 كلم و عن قاعدة الطيران العسكرية الفرنسية طفراوي ب 15 كلم و هي عبارة عن منطقة جبلية تزخر بالغابات الكثيفة.

(2) التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ، المصدر نفسه، ص 27 .

18 جوان سنة 1956 ليلا، حيث كانت فصائل جيش التحرير والمسبلين والمناضلين على أتم الاستعداد لخوض المعركة، من بين الأسلحة التي تم تحضيرها للهجوم على القاعدة:

وتم توزيع فصائل جيش التحرير الوطني إلى أفواج على مراكز في منازل وخيام شعبية للمناضلين في قرى المخاطرية والطواهرية وأولاد بن دبار، سيدي غالم، العين وغيرها من القرى والمداشر.

في اليوم المقرر للهجوم على القاعدة، قامت وحدات من العساكر الفرنسية في الصباح المبكر بجولة استطلاعية إلى سيدي غالم، إذا تركوا شاحناتهم ومدرعاتهم وذخيرتهم الحربية ودباباتهم بالقرب من المكان بحوالي 5 كلم، إلى أن وصلوا إلى عين الصفصاف قرب سيدي غالم⁽¹⁾ لأخذ قسط من الراحة وشرب الماء من عين الوادي المكسو بمختلف الأشجار والأعشاب، وكانت فصائل وأفواج جيش التحرير الوطني متمركزة بالوادي ونواحيه وتمت محاصرتهم بعين الصفصاف قرب قبة المقبرة، حيث قررت قيادة فصائل جيش التحرير منهم: سي عبد المؤمن، ومحمد الجبلي ومسؤول الناحية للتنظيم والتموين غالم بن ساحة، بداية المعركة بيوم الأربعاء 18 جويلية سنة 1956⁽²⁾، زوالا وانتهت ليلا كالعادة. خطط المجاهدين حتى يتعذر على قوات العدو بنجذاته وتدخل طيرانه ليلا لمتابعة المعركة وإعطاء الفرصة لإخلاء شهداء و جري المجاهدين من ميدان المعركة والانسحاب.

هي إستراتيجية جيش التحرير الوطني في حرب العصابات؛ كذلك أعطت الأوامر للمسلحين من أفراد المنطقة والمشاركين في هذه المعركة بجمع أسلحة العدو وذخيرته

(1) تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ ولايات الغرب، الولاية الخامسة، المصدر نفسه، ص 77 .

(2) التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المصدر نفسه، ص 28 .

مكان المعركة، وفي الصباح المبكر ليوم الخميس الموافق ل 19 جويلية سنة 1956، وهو يوم الأضحى⁽¹⁾.

انضمت القوات العسكرية الفرنسية إلى مكان المعركة لدعم القوافل القادمة من كل المراكز والقواعد العسكرية ، من وهران، سيدي بلعباس، معسكر وغيرها من الأماكن والقواعد والمراكز الفرنسية لعملية تمشيط الناحية، حيث تم اعتقال 46 شخص من سكان المنطقة، أرغموا على حمل قتلى العدو فوق بغالهم، من مكان المعركة ونقلها إلى الطائرات العمودية، وبعد انتهاء العملية ساقهم الجيش الفرنسي إلى عين البرد⁽²⁾ بالمنطقة، وقتلهم بعد عملية الاستتطاق والتعذيب؛ وفي يوم 21 جويلية 1956 استمرت القوات الفرنسية بقصف منطقة سيدي غالم بأفتك وسائلها الحربية، وبقيت تحت المراقبة المستمرة ، فانتشر الرعب الخوف في نفوس المعمرين والقوات الفرنسية ، حيث طالب المعمرين بإنشاء القوة الذاتية وإمدادهم بالسلاح لحماية مزارعهم وممتلكاتهم من ضربات وحدات جيش التحرير الوطني⁽³⁾.

لهذا قد اعتبرت منطقة سيدي غالم نموذجا من بين المناطق الريفية التي كانت حقا لأعنف المعارك التي دارت رحاها بين قوات الجيش الفرنسي وقوات جيش التحرير الوطني.

(1)التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة، المقدم إلى الملتقى الجهوي الثالث،المصدر نفسه، ص 28 .

(2)تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ ولايات الغرب، المصدر نفسه، ص 77 .

(3) نفسه

- وكنموذج ثان، معركة سيدي زقاي: في

سبتمبر 1956، دامت ثلاث أيام بين وحدات جيش التحرير الوطني بقيادة الجبلي محمد الذي كان قد استقر مع كتيبته المكونة من ثلاثة وسبعون مجاهدا بدوار الحشاشطة، ببلدة سيدي علي، وقوات الجيش الفرنسي التي كانت تضم ألف جندي، أربع عشرة طائرة ، بالإضافة إلى الدبابات والمدافع .

ما ميز هذه المعركة هو تلاحم سكان هذه المناطق مع جيش التحرير الوطني من سكان دوار الحشاشطة ودوار ولاد سيدي إبراهيم ماديا وبشريا ،وبعد انتهاء المعركة بين الطرفين،التي استشهد فيها الجبلي محمد، والتي صبت السلطات الفرنسية غضبها على أهالي المنطقة، باعتقال المشتبهين فيهم وحرقت وتدمير منازلهم الفقيرة والمتواضعة ⁽¹⁾ وإحراق المحاصيل الزراعية .

- ثالثا معركة جبل عيسى في ديسمبر 1957 بالنعامة⁽²⁾، بعد اجتماع قوات جيش التحرير الوطني في منطقة الزراريب في نفس الوقت الذي كانت فيه المنطقة محاصرة من قبل القوات الفرنسية، حاول جيش التحرير الوطني التخلص من هذا الحصار على جبل عيسى ، إذ وقع اشتباك بين الطرفين انتهى لصالح جيش التحرير الوطني ،حيث استطاع التخلص من الحصار الذي كان مفروضا عليهم في هذه المنطقة، كما استشهد عشرة من صفوف جيش التحرير الوطني ،وجرح اثنان ، ومن النتائج الايجابية زيادة تلاحم سكان المنطقة بقيادة الثورة التحريرية على الرغم من الاستراتيجيات الفرنسية لإفراغ الثورة من محتواها، وفصل الشعب عن جبهة التحرير الوطني .

(1) تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ ولايات الغرب، الولاية الخامسة، المصدر نفسه، ص 71 .

(2) نفسه ، ص 66- 67 .

المجاورة. لكن نتيجة وشاية من أحد الخونة بوجود قوات جيش التحرير ،أعلنت القوات الفرنسية المتواجدة في المنطقة حالة استنفار، كما قامت باستتجاد قوات الدعم من المراكز العسكرية الفرنسية المجاورة، وفي 27 ماي 1958 حاصرت القوات الفرنسية الدوار، وبدأت المعركة تحت وقع زغاريد النساء الريفيات والتي زادت بفضلها في حماس المجاهدين في المقاومة ، وبفضل تلاحم سكان الدوار مع الثورة؛ انتهت المعركة لصالح وحدات جيش التحرير الوطني بخسائر معتبرة ؛ خمسة وثلاثون من المجاهدين وخمسة عشر من سكان الدوار، وإلقاء القبض على قائد الكتيبة سويح صالح.

-خامسا معركة واد كيجل بالمالح، وهي من أهم المعارك في هذه الناحية من منطقة عين تموشنت في 16 جانفي 1958. ومن بين المشاركين فيها هم: بوشنتوف محمد ،عالم محمد. هذه الفرقة من جيش التحرير الوطني كانت متمركزة بأحد المنازل بواد كيجل ،وبعد حصار قوات الفرنسية للمنطقة ،استطاع المجاهدون النزوح إلى مكان مرتفع⁽²⁾ ،هذا ما ساعدهم على التخلص من القوات الفرنسية ، لمعرفة بطبيعة المنطقة ومسالكتها الوعرة ،يتضح هذا من خلال دور البيئة الجغرافية في تحديد طبيعة المعركة.

وعلى الرغم من قلة المجاهدين إلا أنهم شددوا الخناق على القوات الفرنسية في المنطقة. هذا ما جعلها تستعين بنجدة عسكرية من المراكز الفرنسية المجاورة للمالح⁽³⁾، مثل بلدية عين تموشنت، وعين الطلبة وغيرها ، وانتهت المعركة لصالح جيش التحرير

(1) تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة تاريخ ولايات الغرب، الولاية الخامسة، المصدر نفسه، ص 68 .

(2) نفسه ، ص 37 .

(3) تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب ، الولاية الخامسة، المصدر نفسه ، ص

الوطني، حيث تكبد المستعمر فيها خسائر فادحة، بجيش وجبهة التحرير الوطنيين، خاصة وأن المرحلة الشمولية و القوة.

- أما في المنطقة السابعة (تيارت) وقعت معركة جبل تافريت⁽¹⁾ -وهي النموذج السادس- والتي دامت يوما كاملا في 04 أكتوبر 1958. شارك فيها كل من بطوش جلول قائد الكتبية الأولى، بوعلام بلقاسم قائد الكتبية الثانية، و دموش محمد.

بعد العمليات التمشيطية التي قام بها الجنرال شال حول جبل تافرننت؛ والذي كان جيش التحرير الوطني متمركزا فيه، تصادم الطرفان في يوم 04 أكتوبر 1958، واستعملت القوات الفرنسية طائرات مختلفة ومدافع ودبابات بالإضافة إلى 15 ألف جندي من الليف الأجنبي والمئات من المضليين انتهت لصالح جيش التحرير الوطني⁽²⁾، لمعرفتهم بطبيعة المنطقة الجبلية، و سرعة خفة المجاهدين، وسرعة تسلقهم مقارنة مع مضليين الفرنسيين، الذي تكبد خسائر كبيرة، في مقابل ذلك اغتتم جيش التحرير الوطني مدفع الهاون من عيان 60، رشاش من نوع 24 و 13، أسلحة أخرى مختلفة تقدر ب 23 قطعة و جهاز راديو.

إن تطرقنا واستعراضنا لبعض المعارك التي عرفتتها الجهة الغربية بمختلف مناطقها، لا يعني إقصاء أهمية المعارك الأخرى التي عرفتتها الجهة الغربية خاصة في مرحلة (1956-1958) التي كانت فيها الثورة التحريرية في أوج انتصاراتها و قوتها خاصة في المنطقة. من خلال دراسة تفكيكية وتحليلية لهذه المعارك في المنطقة، نستنتج أن طبيعة المنطقة

(1) جبل تافرننت يبعد عن مدينة فرنده بحوالي 25 كلم شمالا، ضمن المنطقة السابعة، الولاية الخامسة.

(2) تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب، الولاية الخامسة، المصدر نفسه، ص 73-74.



طبيعة المنطقة ساعد على نجاح مختلف المعارك، بالإضافة إلى تدعيم سكان هذه المناطق لجيش التحرير الوطني بالإيواء، والحراسة، والمعلومات عن تحركات جيش الفرنسي في هذه الجهة من الجزائر.

وما لاحظناه من ردود فعل للقوات الفرنسية نتيجة كل معركة، حيث كانت تصب جل غضبها على السكان الريفيين، من اعتقالات، تشريد، تنكيل، حرق المنازل، والقرى والمداشر.

كان الريف مسرحا للمعارك بين جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية في المنطقة الغربية، و هو الذي تكبد أكبر الخسائر، فعلى الرغم من هذا بقي سكان الريف والبادية في الجهة الغربية متشبثين بمبادئ بيان أول نوفمبر، وانضوى تحت لواء جيش وجبهة التحرير الوطنيين لاسترداد الأرض المسلوبة وطرد المحتل الغاشم.

إن الدور الذي لعبه الريف في المنطقة الغربية للجزائر أثناء الثورة التحريرية بسهولة وجباله، و رجاله، لا يجعلنا ننكر الدور الذي لعبته المدينة، من خلال تقديمها أهم الإطارات في توجيه الطاقات الريفية و اشتعال شحنة الثورة فيهم. يذهب محمد تقيّة إلى قول أن المجتمع الريفي قبل الحرب العالمية الثانية كان محافظا على عاداته و تقاليده.

ففي 1920 نتيجة سياسة الاستعمارية الفرنسية، وهجرة الفلاحين الجزائريين إلى المدينة نظرا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي عاشوها، غير الفلاح في نشاطه الاقتصادي، بعد ما أصبح بدون أرض، فعرف الحرف، و تقاضي الأجرة، و فكرة الأجير. بعد هجرته إلى المدينة و حتى إلى خارج فرنسا، انضم إلى الحركات العمالية CGTV وكذلك ENA وساعدهم هذا على الاحتكاك بالمدنيين الذين توجه فكرهم نحو تبني فكرة الكفاح المسلح و طرد المستعمر⁽¹⁾.

ففي مرحلة الثلاثيات ظهرت الحركة الثقافية و السياسية، بظهور جمعيات و أحزاب جزائرية، من خلالها ظهرت أولوية المدينة على الريف، باعتبار أن المدينة مركز لهذه الأحزاب الوطنية و الجمعيات و النوادي الثقافية.

وباندلاع الثورة التحريرية، كانت الأولوية للمدينة في الانتفاضة، لكن الريف الذي لعب دورا في انطلاقها، فالمدينة هي التي خلقت الانتفاضة و لكن توجهها ذهب إلى الريف⁽²⁾. يذهب فرانتز فانون على أن جيش التحرير الوطني أعطى الأهمية للريف على المدينة⁽³⁾ ولكن

(1) Tegua Mohamed., op. cit. p,182.

(2) Ibid., p,183.

(3) Ibid, p,174.

المتماثل في القيام بإضرابات ومظاهرات، هدفها إقلاق راحة المعمرين القاطنين في أكبر مدن⁽¹⁾ الغرب الجزائري و يمتلكون أئمن وأكبر المزارع في المنطقة.

على سبيل المثال: إضراب الطلبة في مدينة سيدي بلعباس الذي قام به طلبة المنطقة من 28 ماي 1956 إلى 06 جوان 1956⁽²⁾ إلى جانب ذلك عملت جبهة التحرير الوطني على تنظيم الجماهير الشعبية في مدن الغرب بالفدائيين والأجهزة السياسية والنقابية، لجمع الاشتراكات والتبرعات و توزيع المناشير في أوساط الشعبية في القرى والمدن والمداشر وفي المدن الكبرى⁽³⁾.

قد اختارت جبهة التحرير الوطني الريف، مركزا للثورة باعتبار ما يتميز به من طبيعة جغرافية، وتوفره على المسالك الوعرة، غابات كثيفة، طبيعة قاسية، يصعب على المستعمر الفرنسي اكتشافها، واتخذ جيش التحرير الوطني من غاباته وكهوفه وصحاريه، مخابئ وملاجئ ومراكز لجنوده، بذلك تشكل مأمنا إستراتيجيا ناجحا له.

أما بالنسبة للمدينة في الغرب الجزائري فقد عرفت اكتضاضا بالمعمرين⁽⁴⁾ وقلة حُضر الجزائريين فيها، فهذا التكاثر في صف المعمرين فرض على المواطن الجزائري نمط معيشي خاص.

لقد كانت المدن تشكل نقاط انطلاق الكفاح المسلح ومراكز جيش وجبهة التحرير

(1) التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، لكتابة تاريخ ولايات الغرب، الولاية الخامسة، المصدر نفسه، ص 15 .

(2) AWO. boîte I22 6988 enseignements et étudiants algériens musulmans

(3) كافي علي، المرجع نفسه، ص 205،

(4) حربي محمد، المرجع نفسه، ص 100.

مصالح المعمرين⁽¹⁾.

تعطل الكفاح المسلح في المدن بفعل اكتضاض المعمرين في المنطقة وكثافة القوات الفرنسية، لهذا جعلت جبهة التحرير الوطني الريف الجزائري معقلا لقواعدها العسكرية، وتنظيماتها الاجتماعية لتحقيق الهدف، هو طرد المحتل. وساعدها في ذلك طبيعة الريفي الجزائري المتميز عن باقي ارياف العالم يذهب محمد تقيّة إلى حد القول أن المدينة هي التي أنجبت الإطارات الأولى لتنظيمات المدنية، وحتى المجموعات المماثلة لوحدات الأولى لجيش التحرير الوطني، كانت مأطرة أساسا من طرف أصحاب المدينة⁽²⁾، فعملهم السري في الجبال سمح لهم بالاحتكاك بسكان الريف⁽³⁾.

إن ما ميز مرحلة الثورة التحريرية منذ بدايتها، وجود تضامن بين الريف والمدينة⁽⁴⁾، وهذا ما لم يحصل في الماضي إلا بحصول وعي سياسي وطني، اجتماعي، عندما تدرك هاتان الفئتان بأنهما صنفان متكاملان، و أن الواحد منهما هو السند القوي للآخر⁽⁵⁾، فيبث في نفوس المقيمين في البوادي و الحواضر، عدالة القضية الوطنية، و حقيقة المستعمر⁽⁶⁾؛ التي حمل جيش و جبهة التحرير الوطنيين على عاتقهما مسؤولية ذلك، فمثل المجتمع الريفي في الجهة الغربية للجزائر القوة الوطنية باعتبار أن أغلبية جنود جيش التحرير الوطني حوالي 90% من أهالي الريف، و كان هذا الأخير مسرحا للمعارك، متحملا

(1) Teguia Mohamed., op. cit. p, 173.

(2) Ibid.,p, 178.

(3) Ibid.,p, 179.

(4) Megherbi Abdelghani. , La paysannerie algérienne face a la colonisation, éd., EnAP, Alger, 1973, p,15.

(5) الأشرف مصطفى، المرجع نفسه، ص 38 .

(6) المجاهد، العدد 107، 01 نوفمبر 1961، ص 31 .

العبء الأكبر في الخسائر المادية والبشرية، باعتبارها وسائلها في الريف، لأنه ساند الثورة التحريرية بقوة منذ بدايتها، أما بالنسبة للأقلية المتحضرة في المدن قد لعبت دور القوة الموجهة، حيث تحكمت في التوجه السياسي كونها الأكثر تجذرا في الحركة الوطنية⁽¹⁾. انطلاقا من هذه القاعدة انطلقت الثورة التحريرية في المنطقة الغربية و سرعان ما تحولت إلى ثورة شاملة، شملت جميع الأقاليم من بادية، ريف، مدينة وانضوت تحت لواء جيش و جبهة التحرير الوطنيين.

(1) جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية ، تر، فيصل عياش، دار الحداثة للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1962، ص 135



PDF
Complete

*Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.*

إستراتيجية جبهة التحرير

الفصل الثاني

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الفصل الثالث: الإستراتيجية الفرنسية في عزل الريف عن الثورة.

المبحث الأول: الإستراتيجية العسكرية في عزل الريف عن الثورة التحريرية:

بعد ما تأسست جبهة التحرير الوطني في الغرب الجزائري سنة 1955، وتجاوزت الصعوبات التي عرقلت العمل المسلح في بداياته¹، بذلت السلطات الفرنسية كل ما في وسعها من أجل اتخاذ إجراءات عسكرية للحد من قوة الثورة وتمركزها في الريف واستغلت كل المعطيات الطبيعية والجغرافية للريف في الجهة الغربية وبذلك أصبح مسرحا لجل المعارك التي وقعت بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني.

ولقد أدركت السلطات الفرنسية مدى تشبث سكان الريف بجيش التحرير الوطني وجبهته، وتمسكه بمبادئ ثورته؛ لهذا عملت على تطويق هذه الفئة من المجتمع تطويقا عسكريا، خاصة بعد اشتداد الثورة وشموليته، حيث وصلت إلى آخر نقطة في المناطق الصحراوية، هذا ما تجلّى في انضمام سكان البوادي إلى الثورة ودعمها بكل ما يملكونه ؛ خاصة منذ 1955².

واعتمدت الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في الجهة الغربية على تقسيم تراب المنطقة إلى خمس قطاعات عسكرية متمثلة في :

- المنطقة الشمالية: تمركزت فيها القوات الخامسة للمدرعات.

- المنطقة الوسطى³: تعتبر مركز القيادة في الجهة الغربية، المتمثلة في مدينة تموشنت و سيدي بلعباس التي تمركزت فيها قوات الدرك والفرقة التاسعة والعشرين لمشاة المعمرين ، والقاعدة الجوية في السانيا .

¹ اقد عانت المنطقة الغربية من نقص في الأسلحة منذ بداية الثورة التحريرية،

² Gantari Mohammed ;op . cit p,

³ التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية سيدي بلعباس، من جيل إلى جيل ،المصدر نفسه، ص9

أما في حمام بوجهر فتمركزت قوات المدفعية للمشاة¹، كما تمركزت الفرقة الخامسة للفياف الأجنبي بالإضافة إلى الفيلق الثالث عشر في مدينة سيدي بلعباس .

- المنطقة الغربية: قد اعتبرها الجيش الفرنسي منطقة ذات أهمية إستراتيجية، لموقعها الجغرافي حيث تقع على الحدود المغربية، التي كانت سندا للثورة بتموين الداخل بالسلاح. هذه المنطقة متمثلة في تلمسان، التي تمركز فيها الفيلق الثاني والعشرين للمشاة المعمرين، والفيلق الميكانيكي للمشاة المعمرين الذي ضم ساريتين للدبابات، وثلاث عربات رشاشة، إلى جانب المجموعة الخامسة من الفيلق العاشر للمعمرين، وكذا العديد من وحدات الدعم والإسناد² ، ومن بين أهم المراكز العسكرية في هذه المنطقة، مركز بني بهدل بجبال تلمسان ومركز باب العسة ومركز في مغنية لحراسة السد³.

- المنطقة الشرقية : تتحصر بين شمال مستغانم و جبال عمور بالجنوب، يتمركز فيها الفيلق التاسع و العشرين ، والكتيبة التاسعة والثلاثين بعين النويسي⁴ .

- أما المنطقة الجنوبية⁵ : فتميزت بانتشار مكثف للمراكز العسكرية الفرنسية لحماية مصالحها الحيوية من جهة ، ومراقبة تحركات البدو الرحل لمنع أي اتصال بجيش التحرير الوطني من جهة أخرى ، لهذا عملت على استمالتهم وتجنيدهم في الجيش الفرنسي، ومن بين المراكز العسكرية الفرنسية في هذه المنطقة، مركز حاسي الهوا ري، مركز الزوبيا ، مركز المنايعة ، مركز القنادسة ، كل هذه تعتبر قواعد للمدفعية الثقيلة للتدخل السريع ومراكز الرادار.

أما في العبادلة فيوجد بها مركز لقاعدة عسكرية لقيادة القوات البرية والجوية ، وقاذفات مدفعية ووحدات التدخل السريع و المراقبة .

¹ إستراتيجية العدو الفرنسي في مواجهة الثورة التحريرية، المرجع نفسه، ص 277 .

² نفسه ، ص 278 .

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية وهران ساعة واحدة مع العقيد لطفي، المرجع نفسه، ص 07.

⁴ التقرير الولائي لمنظمة الوطنية للمجاهدين ، ولاية سيدي بلعباس، المصدر نفسه، ص 09 .

⁵ Gantari Mohammed ; op . cit .p, 676.

فالمتتبع لخريطة تمرکز القوات العسكرية في الجهة الغربية ، يلاحظ أن قوات الجيش الفرنسي في كل منطقة إستراتيجية تسعى لتحقيق الأهداف التالية :

-تحديد وحصار قوات جيش التحرير الوطني المتربص في مواقع إستراتيجية ، وخاصة المناطق الريفية .

-حماية مصالحها الحيوية بالجنوب الغربي وما تزخر به من ثروات اقتصادية تمول بها السوق الفرنسي.

-مراقبة سكان الريف والبدو ومنع أي اتصال بقيادة الثورة التحريرية ، وتطبيق كل الإجراءات العسكرية، بكل وسائلها القمعية لكبح زحف الثورة من جهة ، وإذلال سكان الريف ليصبحوا تابعين لها من جهة أخرى، وبذلك تكون قد اكتسبت رهان الحرب لصالحها؛ لهذا نجد أن القوات الفرنسية كثفت من مراكزها العسكرية، حيث نجد من ثمان إلى عشر مراكز للمراقبة في كل عرش على حسب الدواوير ¹

ومن هنا نجد أن سكان الأرياف والبوادي هم الذين طبقت عليهم أبشع الاستراتيجيات العسكرية، فقيادة الجيش الفرنسي تدريبوا على استعمال مختلف الوسائل لإبادة سكان الريف جماعة وأفرادا ، باستعمال الغاز ، النابالم ، الرصاص المسموم ، وغير ذلك من الوسائل التي حرمها القانون الدولي .

أما فيما يخص وسائل الطيران ، فقد استعملته القوات الفرنسية في المناطق التي حررها جيش التحرير الوطني، وأطلقت عليها مصطلح المناطق المحرمة² ، و الهدف من استعمالها لهذه الوسيلة هو إحداث أبشع الأضرار في الأرياف والبوادي .

وقد صدر في جريدة المجاهد بهذا الصدد مايلي :**"فإن كنت في هذه المناطق وكان النهار صحوا ، فإنك ينبغي لك أن تبحث عن ملجأ تحت الأرض أو تحت الصخر أو تحت**

¹ التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ،ولاية سيدي بلعباس ،المصدر نفسه ،ص 09 .
²المجاهد:العدد 42، 18 ابريل 1958 ص 06 .

الشجر ،إما أن تبقى في بيتك فإن موتك سوف

الوطني كانت تحمل على عاتقها توعية سكان القرى والمداشر، واتخاذ جميع الاحتياطات لسلامتهم ، في مقابل ذلك نستنتج مدى شراسة وبشاعة السياسة العسكرية الفرنسية، في فتك وتدمير كل منطقة تنذر بوجود قوات ومراكز لجيش التحرير الوطني¹ .

وبالعوض من هذه الإجراءات العسكرية كان يطبق على أغلب أرياف وبوادي الجهة الغربية ، بعد كل انتصار كان يحققه جيش التحرير الوطني ،فتصب القوات الفرنسية جم غضبها على هذه القرى التي دعمت جيش التحرير الوطني في هذه المعركة ، أو كونها نقطة عبور ، فتقوم بقصف هذه القرى بجميع أنواع الأسلحة الفتاكة ، وحتى المحرمة دولياً² وبالرغم من الإستراتيجية العسكرية الفرنسية المطبقة في حق أرياف وبوادي المنطقة الغربية، من تقتيل وتتكيل وتشريد، وقصف القرى والمداشر، واستعمالها مختلف الوسائل الفتاكة، فقد زادت قوة الثورة التحريرية، وزاد تشبث الجماهير الريفية بجهة وجيش التحرير الوطنيين.

بالإضافة إلى الانضمام المتزايد لسكان الريف إلى جيش التحرير الوطني بأعداد هائلة ، بفضل نجاح إستراتيجية جبهة التحرير الوطني المضادة لتطويق الاستعمار من جهة، وإستراتيجيتها المحكمة في ميدانها المدني في توعية الجماهير الريفية وكسبها لصف الثورة التحريرية ، لهذا اتضح للسلطات الفرنسية أن هذه الإستراتيجية وحدها غير كافية ، فلا بد أن تدعم باستراتيجيات أخرى تستطيع من خلالها السيطرة على الجماهير الريفية ، حيث اعتبرت الريف القاعدة الأساسية للثورة التحريرية والسيطرة عليه تعني السيطرة على الثورة والجهة معاً ، فأدركت أن الإستراتيجية النفسية هي الحل الأمثل لتحقيق أهدافها.

¹ المجاهد:العدد42، 18 ابريل 1958، ص06.

² تقرير الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ ولايات الغرب ، المصدر نفسه ، ص 54 .

المبحث الثاني الإستراتيجية النفسية لعزل الريف عن الثورة التحريرية في الجهة الغربية

لقد أدرك الجيش الفرنسي أن مواجهة الثورة التحريرية بأبعادها الجماهيرية ، يعتمد على الحل العسكري كضرورة حتمية بالنظر إلى النتائج التي يحققها في الميدان ، لكنه تبين أنه غير كاف بالنظر إلى الانتصارات التي حققتها الثورة التحريرية على المستوى العسكري من جهة ، والتحام الجماهير الريفية وانضوائها تحت لوائها من جهة أخرى ، التي قدمت دورا لا يستهان به في كفاحها التحريري ، فأوجدت الإدارة الفرنسية حلا لتحقيق أهدافها ، فزيادة على العمل العسكري عملت على تطبيق الحرب النفسية باعتبار ما لها من تأثير قوي من شأنه أن يعزل الجماهير الريفية عن الثورة التحريرية .

ومن هنا جاءت فكرة إنشاء المصالح الإدارية الخاصة (SAS) و المكتب الخامس .

1 اللجان الإدارية الخاصة: SAS

أنشئت هذه اللجان في سبتمبر 1955¹ ، من قبل الجنرال برلانج Parlang ، كان أولها في الأوراس وبعد ذلك عمت على كامل التراب الوطني ، وتعتبر هذه عودة تاريخية إلى المكاتب العربية² ، بهذا الصدد يقول روبرت لا كوست : "إن الفصائل الإدارية

¹ AWO.BP28,GGA, Articles du presses Française ou étrangères ; N 51
01Novembre 1957, p , 359 -361.

هذه المكاتب انشأت خلال الفترة الممتدة بتن (1870-1833) بقيادة الجنرال تريزل في سنة 1833 التي وعد بها إلى الجنرال لامورسيار ، لتجدر ركائز الاحتلال عن طريق ايجاد وسيلة ربط بين الشعب و إدارة الاحتلال ، وكذا مراقبة إدارة مختلف القبائل ، فتنوعت اختصاصاتها من إدارية ، اجتماعية ، دينية ، سياسية ، اقتصادية ، ثقافية ، وحتى قيام بمهام الشرطة ، و القضاء ، وضم كل مكتب ضابط أي رئيس المكتب ، وضابط مساعد ، وكاتب فرنسي مترجم ، إلى جانب الخوجة ، كما أن هناك رؤساء المسؤولين على الشعب كل ² خطر يمكن أن يهدد القائمين عليها ، بالإضافة إلى طبيب .

لمزيد من الاتضاح حول المكاتب العربية وأهميتها في السياسة الاستعمارية الفرنسية أنظر:

المتخصصة (SAS) ، التي أنشئت هي استمرار لتقاليد المكاتب العربية¹.

ظهرت تسمية (SAS) رسميا في الوثائق الفرنسية لأول مرة في القرار الذي أمضاه جاك سوستال المؤرخ في 26 سبتمبر 1956 ، حيث ألحقت هذه اللجان بالديوان العسكري التابع للحكومة العامة².

تنظيم اللجان الإدارية الخاصة :

باعتبار ما أولته هذه اللجان من أهمية في تنظيمها ومراقبتها للسكان فتعددت وظائفها حيث تشكلت في ثلاث مصالح وهي:

1- مصلحة الحالة المدنية .

2- مصلحة الاستعلامات (جهاز الراديو لكل مكتب) .

3- مصلحة السيكولوجية وتضم (المصالح الطبية، مصلحة المرشدين والموجهين والتعليم، ومصلحة الدعاية)³.

وكانت كل مصلحة من هذه المصالح الإدارية الخاصة تتشكل من:

-ضابط المصلحة ، وهو رئيس المصلحة .

-كاتب المصلحة ويكون في أغلب الأحيان من العسكريين برتبة ضابط صف.

-Gregor mathias les sections administratives spécialisés en entre idéal et réalité 1955-1962, éd ; l'Harmattan, paris, 1998, p , 14-15.

¹ Harni Lemire ; Histoire de la guerre d'Algérie, éd ; Albin Michel, Paris, 1982, p, 129.

²AWO.BP28,GGA, Articles du presses Française ou étrangères ; N 51 ,01Novembre 1957, p, 369 .

³ ولد النبية كريم، مكاتب لا صااص في منطقة سيدي بلعباس(1965- 1962)، 164.

-ثلاث أشخاص ملحقين من مصلحة الشؤون الأ
المالية والاتصال.

-عدد من المجندات الفرنسيات، مرشدات أو مساعدات اجتماعيات Adjointes Sanitaires et Sociales Rurales Auxiliaires¹ مهمتهن التقرب من النساء الجزائريات، خاصة الريفيات وإدماجهن في الحياة الأوروبية.

فالوثائق الفرنسية العسكرية توضح مهمة ضباط لاصاص "فهى تكثف العمل الاجتماعي والسيكولوجي للجيش الفرنسي في الأوساط الجزائرية " المكثف في المدن والقرى الذي يهدف إلى عزل جبهة وجيش التحرير الوطنيين، لهذا أعدت السلطات الفرنسية عناصر مختصة في ميادين مختلفة، من ضباط خبراء في علم النفس وعلم الاجتماع، مهمتها تخدير عقول الجماهير الريفية لعزلها عن ثورتها واستئصالها من جذورها²، فباشرت بعقد اجتماعات دورية للمواطنين مستعملة في ذلك سياسة الترغيب تارةً، وسياسة التهيب تارةً أخرى، واستغلت حتى المناسبات كالأعياد والأعراس في زرع الأخبار والإشاعات التي من شأنها الإحاطة من قيمة الثورة وتحطيم معنويات المواطنين وخاصة سكان الريف، وحتى المرأة الريفية التي اعتبرها المستعمر أساس بناء المجتمع الجزائري، وأساس جهاده من خلال إسهاماتها العظيمة في ثورتها المجيدة، لهذا نجد الإدارة الفرنسية قد ركزت إستراتيجيتها النفسية على المرأة الجزائرية.

لقد خصصت الإدارة الفرنسية في كل عرش في أرياف وبوادي الغرب الجزائري ضابط تابع لمكتب لاصاص يلقب بالقائد، تقدم لهم منحة شهرية، وأطلقت عليهم الإدارة الفرنسية بالقومية³ والحركة⁴، كانت مهمتهم التجسس على أخبار الثورة من الجماهير

¹الغربي الغالي:المرجع نفسه، ص 132.

التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين،الولاية الخامسة،جهاد التحرير،وقائع تتحدى النسيان،المصدر نفسه،ص 31-32

³التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين،ولاية سيدي بلعباس،من جيل الى جيل،المصدر نفسه،ص 09

⁴ التقرير الولائي لكتابة تاريخ ولايات الخامسة، جهاد التحرير وقائع تتحدى النسيان، المصدر نفسه، ص 3.

الشعبية ، ومراقبتهم ، وتوزيع المساعدات المالية

الريف ¹ و استمالتهم إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية وإبعادهم عن الثورة التحريرية .
وتذكر المصادر الفرنسية أنه في منطقة سدي بلعباس "قد نجحت مكاتب لا صاص في تجنيد
الشباب الجزائري في سن 18 سنة كحركة وجنود في الجماعات المتحركة للأمن GMS"،
وقد بلغ عددهم 3460 حركي ² سنة 1957.

إن قوة الثورة التحريرية في المنطقة الخامسة وقوة جيش التحرير الوطني،
استطاعت أن تسترجع الكثير من الذين أغرتهم هذه المكاتب ، عن طريق إستراتيجية
محكمة وصارمة ، فخيرت القيادة الثورية في الغرب الجزائري العاملين لدى السلطات
الفرنسية بين الانضمام إلى الثورة أو القتل.

ومن بين المكاتب الإدارية الخاصة في أرياف الجهة الغربية ، بمنطقة سيدي
بلعباس ³ والتي كانت مرتبطة بتواجد مراكز الإيواء التي أقامت الإدارة الفرنسية لحشد سكان
الريف نذكر : مكتب وادي سيفون ⁴ الذي انشأ سنة 1956 ، مكتب ضاية ⁵ سنة 1957 ، مكتب
مولاي سليسن ، مكتب واد برقش ⁶ سنة 1957.

ورغم كثرة هذه المكاتب ، وكثافة نشاطها النفسي والدعائي ، إلا أن الجماهير الريفية لم
تساير إغراءاتها ، وقاطعت كل ما له علاقة بها ، فأصبح الريفي يرفض التداوي على يد
أطباء فرنسيين، كما رفض إبرام عقود الزواج لدى مصالحها المدنية، بل عملت الجماهير
الريفية على الوشاية بالحركة وجماعة القوم لدى قيادة الثورة ، والعمل على عرقلة نشاط
هذه المكاتب .

¹ التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ولاية سيدي بلعباس، من جيل إلى جيل المصدر نفسه، ص9 .

² ولد النبية كريم ،المرجع نفسه ، ص 167 .

³ ولد النبية كريم ،المرجع نفسه ، ص 169 .

⁴ قرية تقع جنوب شرق سيدي بلعباس .

⁵ قرية تبعد من مدينة سيدس بلعباس بنحو 57 كلم .

⁶ دوار يقع شمال شرق مدينة سيدي بلعباس على بعد 45 كلم .

2- المكتب الخامس :

زيادة على المصالح الإدارية الخاصة ، دعمت الإدارة الفرنسية إستراتيجيتها النفسية لكبح الجماهير الريفية بجهاز المكتب الخامس ، وأصبح له فروع على كامل التراب الوطني، وتوزع على الأقسام العسكرية الثلاث التالية : القسم العسكري لوهـران ،القسم العسكري لقسنطينة ،القسم العسكري للجزائر .

هذا المكتب هو عبارة عن مكتب جهوي للعمل النفسي ،أنشأ بموجب القرار الوزاري المؤرخ في 01 مارس 1955 .

ولتبيان أهداف العمل النفسي ،مضى الوزير المقيم بالقول ، في 02 جويلية 1956 أمام المجلس الوطني الفرنسي : " إن عمل التهذئة ليس عمل عسكري ، بل يتوخى جلب النفوس و القلوب وتحضير اتفاقات المستقبل ، ذلك أننا نريد إيجاد جزائر جديدة ، جزائر في إطارها الفرنسي"¹.

إن هذا القول يوضح أن الإدارة الفرنسية عملت على تدعيم الإستراتيجية العسكرية بعمل نفسي مكثف ، وهذا لخلق أرضية ملائمة لتطبيق إصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية وإدارية للشعب الجزائري والريفي بخاصة واحتوائها للاحتفاظ بالجزائر فرنسية من جهة، ولتضليل الرأي العام الفرنسي و إظهار مدى الهدوء في الجزائر من جهة أخرى . عملت الإدارة الفرنسية في الجزائر على إنشاء قسم عسكري لهذا المكتب في الجهة الغربية² لتهتم بالعامل النفسي باعتبار ما له من تأثير قوي على الجماهير الريفية، فقد أخذ ضباط هذا المكتب يمارسون نشاطهم السيكولوجي معتمدين في ذلك على مختلف الوسائل الجهنمية الترغيبية منها والترهيبية، للسيطرة على ضمير الريفي، حيث تقدم له كل مغريات الحياة ، وفي حالة العجز بأخذ المعلومات منهم ، تسلط عليه أبشع أساليب البطش والتعذيب¹ .

¹ إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، سلسلة المشاريع الوطنية ، منشورات المركز الوطني لدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائري، 2007، ص 306 – 307 .

² التقرير الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ، ولاية سيدي بلعباس ، المصدر نفسه ، ص 09 .



فأمام كل هذه الوسائل النفسية التي اتخذتها

ثورته، كثفت جبهة التحرير الوطني نشاطها الدعائي والتوعية للجماهير الريفية ، وأصدرت قرارات صارمة ضد كل من يحاول المساس بالمبادئ الثورية ، وخيانة الوطن .
لقد اعتمد جيش وجبهة التحرير الوطنيين، في تصديهما لسياسة الحرب النفسية الممارسة من قبل المكتب الخامس واللجان الخاصة، على كشف السياسة الاستعمارية وتوعية الجماهير الريفية ، كما قامت بمواجهة المكاتب الخاصة ميدانيا عن طريق التنظيم المدني، وإبراز دور الهياكل الإدارية والصحية والإعلامية للثورة التحريرية ، وتحذير سكان الريف من خطورة الاتصال بالإدارة الفرنسية، كما عملت جبهة التحرير الوطني على الحفاظ على الصلة مع الجماهير الريفية .

المبحث الثالث : الإستراتيجية الزجرية والقمعية لعزل الريف عن الثورة.

¹ بن علي أبو بكر، المرجع نفسه، ص 100 .

1- إنشاء المناطق المحرمة والمحتشدات:

1-1 المناطق المحرمة:

إن إنشاء المناطق المحرمة من الإجراءات القمعية والزجرية التي اعتمدت عليها الإستراتيجية الفرنسية للقضاء على الثورة التحريرية عن طريق التحكم والسيطرة على سكان الريف في الجهة الغربية للجزائر، فأنشأتها في مواقع إستراتيجية تتمركز بها وحدات جيش التحرير الوطني ، وكان هدف الإستراتيجية الفرنسية من ذلك هو التحكم في تحركات وحدات جيش التحرير الوطني ، و منع أي اتصال بسكان الريف.

فالمناطق المحرمة هي عبارة عن مواقع إستراتيجية لتمرکز وحدات جيش التحرير الوطني، سعت الإدارة الفرنسية إلى إخلائها من السكان وترحيلهم إلى مراكز التجميع والإيواء¹ ، وقد أصبحت هذه المناطق خاضعة للمراقبة المتشددة من قبل قوات الجيش الفرنسي ، ومعرضة بصفة مستمرة للقبلة بالطائرات ، وهذا لأي حركة تراها² .

وقد أسستها الإدارة الاستعمارية بمناطق الأمان والتي ظهرت منذ بداية الثورة التحريرية، وشملت مختلف المناطق الجبلية والغابات ، والمساحات الواسعة ، وحتى الحدود المغربية ، حيث بلغ طول المنطقة المحرمة حوالي 400 كلم من الشمال إلى الجنوب ، وعرضها يتراوح ما بين 30 إلى 50 كلم.³

ومع ذلك ظلت هذه المناطق ،مراكز لاعتصام المجاهدين يتحركون فيها بكل حرية ، فكان الريف بطبيعته الصلبة وصبره يعيد بناء ما هدمه الاستعمار ، فيخلق من أغصان الأشجار المحروقة ومن الصخور ملاجئ⁴ ، ويعمل على تهويتها ، لتصبح ملائمة لتمرکز

¹ التقرير الولائي لكتابة تاريخ الولاية الخامسة، جهاد التحرير وقائع تتحدى النسيان، المصدر نفسه، ص 32-33

² المجاهد ، العدد 42 ، 18 افريل 1958 ، ص 06 .

³ Tegua Mohamed., op. cit .p,362

⁴ Tegua Mohamed., op. cit .p,301 .

وحدات جيش التحرير الوطني ، فهي في مذ
الفرنسية لا تستطيع دخولها بقواتها البرية .

فقد وجد جيش التحرير الوطني بذلك مناطق جديدة فارغة من السكان مما جعله أكثر
حرية في التنقل والحركة ، لأنه لم يعد يخاف على المدنيين من جهة ولأن القوات الفرنسية
لم يعد بإمكانهم الحصول على معلومات عن تنقلات جيش التحرير الوطني ² .
وقد أنشأ المستعمر هذه المناطق على طريقتين :

- الأولى قد تأتي بعد عملية تمشيط التي تقوم بها القوات الفرنسية في مناطق تواجد جيش
التحرير الوطني ، بحيث لا تعطي أي مهلة لسكان المنطقة للرحيل .
- أما الثانية فكانت تتم بعد عملية تحضير عندما تتبادر شكوك لدى القوات الفرنسية أن هذه
المراكز تجمع الجيش التحرير الوطني ، وفي هذه الحالة تعطي مهلة للسكان للرحيل ، بعدها
ذلك تعلن المنطقة بالمحرمة .

1- 2 المحتشدات:

لقد نتج عن إقامة مناطق المحرمة ترحيل سكان الريف ونقلهم بإعداد هائلة نحو ثلاث
اتجاهات مختلفة و المتمثلة في:
1 - مراكز التجميع.

2- المدن الكبرى ، تلمسان، وهران ، مستغانم .

3- الحدود المغربية حيث بلغ 100 ألف نسمة³.

رغم هذه الإجراءات القمعية الفرنسية في إقامة المناطق المحرمة و مراكز التجميع إلا أن
البعض من سكان الريف فضل الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني في الجبال .
فالمحتشدات هي مساكن من نوع خاص ، خصوصيتها تكمن في عدد القاطنين بها
وطريقة تنقلهم إليها ، وقد بدأت عملية الاحتشاد " بترحيل المدنيين الجزائريين منذ اليوم الأول

¹ المجاهد، العدد 42، المصدر نفسه، ص 06.

² المجاهد، العدد 42، المصدر نفسه، ص 07.

³Tegua Mohamed., op. cit .p 363

أخرى كان للقرار السياسي دور في المصادقة على سياسة الاحتشاد وهذا من خلال قانون الطوارئ في " مادة السابعة والتي يشير فيها القانون إلى صلاحية وزير الداخلية و الوالي العام في نفي كل شخص يبدو نشاطه خطيرا على امن والنظام العام إلى أي مكان " ⁴ وقد رافق هذا النفي الذي طبق بصفة جماعية العنف الذي كان يمارس كوسيلة ضبط للساعة الغليان الشعبي الذي أعلن منذ الفاتح من نوفمبر 1954.

جاءت فرنسا بنظام الاحتشاد بأهداف معلن وهي " لأسباب إنسانية وهي تحرير السكان من إرهاب والثوار وتحسين أوضاعهم الاجتماعية " ⁵ " وفصل البذور الفاسدة عن البذور السليمة " ⁶، وما نلاحظه أن نية فرنسا شريفة خاصة وأنها طرحت المشروع تحت تسمية مراكز التجمع أو القرى الجديدة .

إن ما ذهبت إليه السلطات الفرنسية معقول بالنسبة للرأي العام العالمي أو الفرنسي ولكن ماذا عن تسمية التي جاءت بها وسائل الإعلام الجزائرية التابعة لج ت و والتي نعتت مراكز التجمع " بالمحتشدات ومراكز الموت البطيء " ⁷ ، هذه المراكز في الغالب موجودة

¹ المجاهد، ع 99 / الاثنين 03 جويلية 1961 ، ص 08.

² المصدر نفسه

³ بومالي أحسن ، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جيبين فرنسا الاستعمارية ، المصادر ، ع 08 ، ربيع الأول 1424/ماي 2003 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2003 ، ص 41

⁴ بلغيث محمد الأمين ، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب و السجون و المحتشدات أثناء الثورة الجزائرية ، المصادر ، ع 05 ، 2001/1422 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2001 ، ص 187.

- Journal Officiel de la république française - 07 Avril 1955 p2479

⁵ بومالي أحسن ، المرجع نفسه، ص 40.

⁶ المقاومة الجزائرية ، ع 18 / جويلية 1956 ، ص 12

⁷ بومالي أحسن ، المرجع نفسه، ص 35 .

ومحاطة بالأسلاك المكهربة، وبعض الآخر كان بطريق عشوائية دون تخطيط مسبق، وفي هذه الحالة كانت تحدد لسكان الريف منطقة معينة بالقرب من مركز عسكري، يقومون هم أنفسهم ببناء ملاجئ أو بيوت من الطين أو القصدير تقيهم من حر الصيف وبرد الشتاء⁽¹⁾ لقد رافقت عملية الاحتشاد مجموعة من التدابير العسكرية والتي سهر العسكريون الفرنسيون على تطبيقها، والتي عبروا فيها عن مزاجهم الهادئ أو العكر والذي حدد نوعين من عملية نقل السكان؛ الأولى كانت اختيارية والثاني إجبارية وكلاهما جاء كما سبق الذكر لأسباب أمنية وإنسانية .

" الحد الاختياري يحدد بفترة زمنية تقدر : بـ 24 ساعة يسمح فيها للسكان بالانتقال إلى المركز الجديد المقام حول المراكز العسكرية والمعين مسبقاً"²، لكن بعد مرور الوقت المحدد تعمل "الأجهزة العسكرية من دبابات ومدافع وطائرات التي تضرب الحصار لقصف المكان الذي تم إخلاءه من السكان"³ ليحاط هؤلاء المرحلون " بالأسلاك الشائكة والتي تمتد إلى ارتفاع 10 متر"⁴ ويهدد السكان سابق بهدم القرية على من فيها بعد انتهاء الوقت المحدد "⁵ ، ما نلاحظه حول السيناريو الحشد الاختياري هو أنه مزيج بين الخوف والذل وعنوان لحكم القوي على الضعيف رغم هذا فهو أقل وطأة نفسياً وبدنياً من الحشد الإجباري الذي كان عنوانه "القوة والعنف والشحن الإجباري للمدنيين في الشاحنات و الذي يرافقه هدم القرى " "⁶ بهدف " قطع القرى وأراضيها عن السكان المدنيين"⁷.

¹ يحيوي جمال ، المرجع نفسه، ص 220 .

² بومالي أحسن، مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، المرجع السابق ، ص 42 / 43 .

³ المجاهد، ع 99 / الاثنين 03 جويلية 1961 ، ص 08 .

⁴ بومالي أحسن ، المرجع نفسه، ص 42 .

⁵ المجاهد، ع 99 / الاثنين 03 جويلية 1961 ، ص 08 .

⁶ المجاهد، ع 99 / الاثنين 03 جويلية 1961 ، ص 08 .

⁷ Branche Raphaëlle : La Torture et l'armée pendant la guerre d' Algérie ,ED , Gallimard ,Paris , 2001 p 282

وبخصوص سلوك المجندين الفرنسيين

كتابه مثالا عن إحراق إحدى القرى و كيف تم تفجيرها بحيث تطايرت شظايا الأجور الذي كان يغطي أسقف بيوتها وكيف عبرت دموع نساء وأطفال عن المشهد الذي يصيب بالقشعريرة وقد واصل المجندين في تدمير المزارع ونهب الثروات¹، ما ذكرناه سابقا عن عملية ترحيل السكان وما يترتب عنها يليه الاستقرار بمراكز الاحتشاد التي تتفرع إلى نوعين الأولى مراكز مؤقتة و الثانية نهائية .

يذهب بياربورديو Bourdieu Pierre إلى التأكيد: " أن سياسة الترحيل هذه هي اشد السياسات قمعا في تاريخ ترحيل السكان " (2)، ففي تلمسان وحدها 1/4 السكان نقلوا إلى المحتشدات، 100 ألف ريفي منهم لجأ إلى الحدود المغربية ، هروبا من بطش المستعمر ومن الوضعية المعيشية المزرية في المحتشدات، وقد ارتفع الوفيات؛ حيث كانت تسجل كل يوم حالة وفات(3) .

بالرغم من أن هذه التقارير هي فرنسية إلا أنها تعطينا نظرة عن الوضعية المزرية في المحتشد ، الأشبه بالمعتقل الذي مارست فيه القوات الفرنسية كل الضغوط النفسية، والقمعية والزجرية ، في حق الريفي الجزائري، لتحقيق الأهداف التالية :

- عزل سكان القرى والأرياف ، وجعلها تحت المراقبة المتشددة بمحاذاة مراكزها العسكرية .

- ترهيب سكان الريف وبث الخوف والهلع في نفوسهم حتى يصبحوا تابعين للإدارة الاستعمارية .

- تفكيك الروابط الاجتماعية عن طريق تفكيك القبائل و العروش⁴ .

¹ Soldats en Algérie(1954-1962) , éd; Autrement , Paris ,2000 p 265

(2) Bourdieu Pierre., op. cit, p, 363.

(3) Tegua Mohamed., op. cit p, 367 .

⁴ إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، ص 201 .

إنشاء هذه المحتشدات كان له تأثير على الوضع بانتشار الفقر و الجوع والأمراض الخطيرة.

في مقابل ذلك عملت جبهة وجيش التحرير الوطنيين على الرد على هذه الإستراتيجية القمعية الزجرية بأساليبها المحكمة ، حيث استطاعت الثورة أن تؤسس خلايا سرية داخل المحتشد .

ومن هنا يتضح أن وجود المحتشدات في الجزائر أدى إلى تصاعدت الظروف الأمنية العامة عقب اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 التي استهدفت المراكز العسكرية الحساسة للفرنسيين.

كان للقاعدة الشعبية دور في نجاح العمليات الثورية لجبهة التحرير الوطني التي سهلت تنقل العناصر المجندة في ج ت و والتي توزعت هجماتها عبر كامل التراب الوطني، هذا ما أجبر السلطات الفرنسية على إقامة مراكز عسكرية لمراقبة وضبط تحركات المدنيين الجزائريين من خلال دوريات تفتيشية ، لكن هذا وحده بالنسبة لشعب ثائر على الإدارة الفرنسية غير كافي، لهذا عملت على ترحيل السكان القاطنين في المناطق الثائرة لمحاولة القبض على العناصر الوطنية والتي تنشط في مجال تحريض القاعدة الشعبية على الوقوف ضد فرنسا ، هذا ما يمكن أن نطلق عليه بسياسة التطويق للمجتمع الجزائري وفصل الريف عن ج ت و .

كانت المحتشدات المناطق التي استحوذت عليها ج ت و غير أن كون الثورة نجحت إلى حد ما في بث البلبلة والهلح بين السياسيين والعسكريين الفرنسيين يعود أساسا إلى نوع القيادة والامتيازات التي تتمتع بها في المنطقة ، خاصة العصبية التي ينتمي إليها قادة الثورة ومميزات الجغرافيا العامة التي تفردت بها المنطقة الغربية.

وقد توسع نطاق الحشد إلى المناطق الجنوبية للجهة الغربية ، ففي سنة " 1957 ذكر جنرال " صالو " أن الهدف من تنظيم هذه الإستراتيجية هو عزل جيش التحرير

ولتحقيق ذلك عملت الإدارة الفرنسية على توفير قلاع الرقابة في المحتشدات والتي جهزتها بالأضواء الكاشفة ومكبرات الصوت التي تصب وابل التهديدات والدعاية لغسل الأدمغة كما جهزتها بفرق القومية التي تسهر على راحة الجنود الفرنسيين مقابل تضيق الخناق على المحتشدين خاصة بالحرب النفسية المخلة بالأخلاق والقيم الإنسانية ومما يحضرنا من أمثلة، شهادة للمجاهدة بوعزة خيرة " التي ذكرت بخصوص المحتشدات أنه كل مساء تجمع السلطات الفرنسية سكان الدوار الذين توسمت منهم العلاقة بـ ج ت و بقصد المراقبة.

2- سياسة التعذيب والاعتقال:

لم تكن ممارسة التعذيب من قبل الاستعمار الفرنسي وليدة الثورة التحريرية، ولكنها ممارسة قديمة وسلوك شبه آلي في الجزائر منذ بداية الاحتلال، ترجمتها السياسة الفرنسية في الجزائر والمتمثل في كل أساليب البطش، العنف، الإبادة الجماعية، وسياسة الأرض المحروقة التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري وخاصة الريفي منه ، باعتباره النسبة الأكبر في المجتمع الجزائري.²

لقد عانى الريفي في الغرب الجزائري من هذه السياسة الهادفة إلى القضاء على كل

محاولة وطنية للتخلص من ظلم الاستعمار³، وأضحت هذه الممارسة ضرورة حتمية وإستراتيجية متبعة من قبل الإدارة الفرنسية لتمكنها من الاحتفاظ بالجزائر⁴ ، ومع تزايد

¹ Ageron Chérès Robert : L'Algérie des français , Ed , Seuil, Paris , 1993 , p158

² تقريراً لولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المصدر نفسه، ص 06 .

³ غالي الغربي، المرجع نفسه، ص 222.

⁴ نفسه، ص 222.

قد قام الاستعمار الفرنسي بفتح مراكز التعذيب تمارس فيها كل أنواع التعذيب، ولم تتوان الإدارة الفرنسية في تمكين هذه المؤسسات و المراكز، بتوفير الغطاء القانوني لها، الذي يجعلها بعيدة عن أية متابعة قانونية، قد تعرقل سير عملها، وما يؤكد تورط الحكومة الفرنسية، الوثيقة رثم 11 الصادرة في 1 جويلية 1955، والممضاة من قبل وزير الداخلية Bourges Maunoury، ووزير الدفاع الجنرال Koenig، الموجهة إلى كافة الوحدات العسكرية الفرنسية المتواجدة بالجزائر، مؤكدة أن الحرب مع جبهة التحرير الوطني هي حرب أمنية أكثر منها عسكرية.¹

مع اندلاع الثورة التحريرية، تصاعدت وتيرة اللجوء إلى استخدام التعذيب، كوسيلة لإذلال سكان الريف الذين احتضنوا الثورة التحريرية منذ بدايتها، و قدموا النفس والنفيس من أجل تحقيق النصر، وقد كثف الاستعمار الفرنسي من هذه المراكز بزيادة وتيرة الثورة، وبعد أي عملية هجوم ناجحة من قبل جبهة التحرير الوطني، يسارع الجيش الفرنسي إلى اعتقال سكان المنطقة التي وقع فيها الهجوم بدون استثناء، تنفذ فيهم كل طرق و وسائل التعذيب.² كانت تقام مراكز التعذيب، والمقابر الجماعية، بالمغارات والكهوف الطبيعية، مثل مغارة بكاسان المنطقة الرابع، مغارة بسد بني بحدل بمنطقة تلمسان³، والتي كان يتم تحويل المجاهدين من رجال ونساء إليها لإجراء كل تجارب ووسائل التعذيب، للحصول على أي معلومة تخول لهم كشف أجهزة جبهة التحرير الوطني من جهة وفصل الريف في المنطقة الغربية عن الثورة التحريرية من جهة أخرى.

كما كانت هذه المراكز المتمثلة في المعتقلات والسجون محاذية للمحتشدات ومسخرة لممارسة كل وسائل وطرق الاستتطاق، هذه المعتقلات شهدت أبشع الجرائم في حق الشعب الجزائري و الريفي بخاصة.

¹ غالي الغربي، المرجع نفسه، ص 223.

² شهادة قراوي عبد القادر، مقابلة شخصية.

³ قنطاري محمد، المصدر نفسه، ص 344 .

قد أمرت إدارة الحاكم العام جاك سوس

التحريرية من أجل احتواء التمرد وعزل الشعب عن الثورة التحريرية، و التي كانت في بدايتها أشبه بالإقامة الجبرية، ولكن سرعان ما تغيرت الأوضاع وتبين للإدارة الفرنسية أن حقيقة الأحداث هي ثورة فعلية خصوصا بعد الهجوم الذي شنه المجاهدين في الشمال القسنطيني 20 أوت 1955، فكلما اشتدت الثورة وحقت انتصارات، ضيقت الإدارة الفرنسية الخناق على المعتقلات، بالاستعمال أبشع وسائل التعذيب التي تستعمل في مراكز الفرز والعبور وقد ابتكرت إدارة السجون وسائل أخرى أشد قسوة و بطشا¹.

فقلما يطلق سراح المعذبين بعد أن تتم عملية الاستتطاق بشتى الطرق في مراكز الفرز مهما كانت النتائج المتحصل عليها، فيوجه المعذبون إلى المعتقلات لمواصلة التعذيب الذي يهدف إلى كسب الريفيين واستخدامهم لضرب الثورة التحريرية . قبل الوصول إلى المعتقلات يوجه المعذبون إلى مراكز العبور، وهذه الأخيرة تقوم بمهمة توزيع المعتقلين إلى مختلف المعتقلات في الوطن.

في هذه المراكز يتعرض المساجين إلى مختلف أنواع التعذيب والممارسات غير قانونية. لقد كان التعذيب في هذه المراكز وسيلة حرب للحصول على معلومات أولا وقمع الثورة عموما، وأن المفقودين أو الغائبين في المعتقل هم في الحقيقة من الذين ماتوا تحت التعذيب، أو من الذين قتلوا بطريقة أو بأخرى. ومن مراكز عبور يوجه المعتقلين إلى المعتقلات آخر محطاتهم².

أنشئت المعتقلات لعدة أسباب، أهمها مواصلة القمع للحصول على معلومات عن المجاهدين في الجهة الغربية، وأكثر من ذلك محاولة استمالة المعتقلين لإجهاض الثورة، وكشف تنظيمات التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني داخل المعتقل، حيث لعب السجين دورا كبيرا في تنظيم الثورة التحريرية وتوعية المساجين، خاصة لمن كانت لديه رؤية واضحة عن الثورة التحريرية، لا اعتبار أن القوات الجيش الفرنسي كانت تداهم على

¹ Mullier Jeu, op . cit., p 22.

² El Moudjahid ; N° 63 du 25 Avril 1960 ;p 57 .

هناك بعض المعتقلات شيدت بعناية لتكون معتقلا مثاليا، لتمثيل غيرها خلال التحقيقات التي تقوم بها الجمعيات و المنظمات الدولية المناهضة من أجل حقوق الإنسان، و من المعتقلات ما أنشأ احتياطا من قبل بعض القادة العسكريين وهي بدون وثائق إدارية .

ومن هذه المعتقلات: معتقل Stleu، الكائن بوهران واحد من المعتقلات المثالية تحيط به أربع جدران يتراوح طول كل واحد منها ستة أمتار ونصف، في كل زاوية برج مراقبة مزودة بأضواء كاشفة ،ويبلغ طول البرج عشرة أمتار، وبالداخل تحيط بالمعتقل أسلاك شائكة ومكهربة، ثم خط أبيض يرسم الحدود التي لا يجب تجاوزها وإلا يطلق النار بدون إنذار، وفي الليل تطلق الكلاب المدربة في ساحة المعتقل.

ففي نهاية أوت من عام 1956 جمع ستمائة جزائري.و تم اكتشاف هذا المعتقل، إثر افتضاح جريمة تعذيب قام بها الشرطة.²

كثير من المعتقلات لم تكن رسمية عند إنشائها ، بل أنشئت بمبادرة من قبل القادة العسكريين أمام اشتداد الثورة التحريرية، إن نزلاء المعتقلات هم من الذين حكم عليهم بالسجن ونفذت في حقهم عقوبات أو أُلقي عليهم خلال مدامات لقرى بأكملها ، بالإضافة إلى هؤلاء هناك اعتقالات وقائية وخاصة في بداية الثورة التحريرية وهم قدماء المناضلين في صفوف الأحزاب الوطنية، و من النقابيين الوطنيين، فالمعتقلون لا يعاملون بنفس المعاملة من حيث التعذيب والأشغال الشاقة وظروف الإقامة، ويصنف المعتقلين إلى ثلاثة أصناف وذلك حسب استعدادهم إلى التعاون مع الإدارة الفرنسية:³

_ الصنف الأول:هم المترددون الذين لم يشاركوا في أي عمل ثوري.

¹ Mullier Jeu, op . cit., p 26.

² Mullier Jeu, op . cit., p 24.

³ El Moudahid, N° 18 du 15 Fevrier 1958 , p 329.

__ الصنف الثاني: المتصلبين الذين يعلنون

__ الصنف الثالث: المعتقلين السياسيين الذين ترغبهم الشرطة بالتعاون مع فرنسا مقابل محو ماضيهم الثوري ومحاولة ضمهم إلى الوحدات العسكرية التابعة لفرنسا المكونة من الحركة. قد لعب المسجون دورا إيجابيا على مختلف هيئاته في خدمة الثورة التحريرية داخل السجن متحملين كل أنواع البطش والتعذيب. وهذا لصلابتهم وإيمانهم بحق الحرية واسترجاع الأرض المسلوقة. وبذلك تابع المسجون نضاله الثوري ولإيمانه بالقضية الوطنية، فامتدت التنظيمات الثورية إلى داخل السجن، فكانت كل خلية تضم عشر من المناضلين ومسؤول، وكان كل فرع يضم ثلاث خلايا، وكل فرقة تضم عدة أفواج، وكل قسم يضم مائة مجاهد، تتفاوت أعدادهم حسب الظروف والمواقع، ونوعية المساجين، المدنيين منهم والعسكريين، هذا بالإضافة إلى وجود لجان ثورية على مستوى مصالح المساجين وهي:

1- اللجنة النظامية: مهمتها استقبال المسجون وتنظيمهم في الخلايا والفرق والأقسام.

2- اللجنة الاجتماعية: تقوم بتوزيع الأطعمة والألبسة، وتمولها أجهزة الثورة.

3- اللجنة السياسية: ودورها القيام بتوعية المسجون، وإطلاعه على أحوال الثورة السياسية والعسكرية، داخل الوطن وخارجه، وإحباط كل الادعاءات التي يصدرها مكاتب لاصاص، الذي كان يقوم بدور نفسي يهدف إلى تحطيم نفسية المسجون.

4- لجنة الطاعة: تنتظر في المنازعات الشخصية بين المسجونين، كما كان لها الدور في حالات من ينضم إلى صفوف العدو الفرنسي.

5- اللجنة الطبية: تقوم بمراعاة الشروط الصحية في السجن، من نظافة السجن، وتوفير الأدوية.

6- لجنة التنسيق: مهمتها التنسيق بين المسجونين وإدارة السجن¹.

لقد ساهمت هذه الجان والخلايا في توعية المساجين ورعايتهم، كما ساهمت في حل مشاكلهم الاجتماعية والنظامية والسياسية وركزت باستمرار على التوعية والتعبئة المستمرة

¹ تقريراً لولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المصدر نفسه، ص08



بهدف الرفع من معنوياتهم، فقد سمحت هذه الذ

تضامنا مع الثورة والمطالبة بالحرية، كما ساهمت في عملية فرار المساجين و عملت على تعليمهم وتنقيفهم¹.

ومن هنا يتضح أنه رغم إجراءات الإدارة الفرنسية في المعتقلات والتي تحولت إلى مدارس التعذيب، زادت من عزيمة السجين الريفي وقوته وإيمانه بالنضال الثوري دفاعا عن الأرض المسلوقة، وما ساعده في ذلك طبيعته الثورية التي جبل عليها، وتأثير المناخ على سلوكه وتحمله كل المعانات والصعاب، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته جبهة التحرير الوطني في توعية الريفي وكسبه في صف الثورة.

إن الاستراتيجيات الفرنسية المطبقة في حق الريفي في المنطقة الغربية والهادفة إلى احتوائه وفصله عن جبهته وثورته ، زادت من قوته وتمسكه بقضيته ومع حلول سنة 1958 ، وبمجيء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، اكتسبت الثورة دعما عالميا قد نجد .

¹ تقرير الولائي لمنظمة الوطنية للمجاهدين، الولاية الخامسة، وقائع تتحدى النسيان، المصدر نفسه، ص 25 .



لقد تميزت الثورة التحريرية بخصائص ومميزات جعلتها تختلف عن باقي الثورات العالمية، هي الثورة التي غيرت من بناء المجتمع الجزائري وجعلته يتخطى كل الصعاب لتحقيق النصر وطرد المحتل، فكان هذا المجتمع يمثل حوالي 90 % منه سكان الريف.

ففي الغرب الجزائري لعب الريفي دورا لا يستهان به في الثورة التحريرية فالتراكمات التاريخية التي تشكلت لديه خلال مرحلة الاحتلال ساهمت بقدر كبير في انضمامه للثورة ، وهذا الانضمام كون لديه مميزات وخصائص جعلته يختلف الريفي في العالم ، فقد أخرجته من مرحلة الصمت التي انضوى فيها مدة من الزمن وأخرجت كل طاقاته الثورية التي جبل عليها.

لاعتبار أن المجتمع الجزائري ريفي بالدرجة الأولى، كان للريفي القوة المسيرة للثورة التحريرية فمعظم جنود جيش التحرير الوطني من الفلاحين الريفيين ، الذين اضطهدوا خلال مرحلة الاحتلال، فترسخت في عقولهم ونفسياتهم فكره التخلص من الاستعمار لأنه سبب فقرهم و بؤسهم واضطهادهم، كان المجاهد في صورة ذلك الريفي الذي سلبت أرضه التي تعتبر عزه وكرامته فهو غني بها و فقير بدونها، لهذا قد وجد قادة جبهة التحرير الوطني سهولة في استمالة الجماهير الريفية لصالحهم، وهذا بفضل حنكتهم وتجربتهم النضالية في إطار الحركة الوطنية.

قد استغل قادة جيش وجبهة التحرير الوطنيين المعطيات الجغرافية والبشرية للرقمية الزيف الجزائري في تنظيمها للكفاح المسلح، فركزت الجبهة على تنظيمه المواقع الإستراتيجية بالغرب الجزائري المتمثل في الولاية الخامسة واتخذت من غاباته الكثيفة معاقل لجيشها، على الرغم من أراضيها وسهوله المنكشفة واتخذت من سلسلة الأطلس الصحراوي في الجنوب وصخوره مخابئ كبرى .



لقد لعبت إستراتيجية جبهة التحرير الوطني دورا كبيرا في استمالة الريف لصف الثورة التحريرية ومقاومه كل الاستراتيجيات الفرنسية العسكرية والنفسية والقمعية الزجرية الهادفة لفصله عن ثورته وجبهته.

فقد ساهم الريفي بذلك مساهمة فعالة في الكفاح التحريري، فالريف في المنطقة الغربية بجباله وسهوله ومسالكه ورجاله، عمل على تدعيم الثورة التحريرية واحتضنها جغرافيا بشريا، فالريفي بقدرته الحربية وصبره، وطبيعته كان دافعا للجوء جيش و جبهة التحرير الوطنيين إليه، من أجل إطلاق شرارة الثورة. فقد شارك في الكثير من المعارك التي دارت بين جيش التحرير الوطني وقوات الجيش الفرنسي والتي كانت معظمها في المناطق الريفية.

كانت أغلب مراكز الجبهة في منازل المواطنين الريفيين، حتى المرأة الريفية لعبت دورا كبيرا منذ بداية الثورة التحريرية إلى جانب الرجل وتحملت خلالها كل أنواع البطش والاضطهاد، وبالتالي كانت في الطليعة للتأثر من المستعمر والمشاركة في الثورة.

لم تبخل المرأة يوما بما كان باستطاعتها أن تقدمه للثورة من أعمال يستفيد منها الثوار، والعمل الثوري، فقد عملت دليلا لجيش و جبهة التحرير الوطنيين، وأوت المجاهدين والمجاهدات وأطعمتهم، ونظفت ملابسهم، وحملت برقيات منهم وإليهم من مكان إلى آخر، ونقلت الأسلحة، وراقبت تحركات جيوش العدو الفرنسي في كل مكان ونصبت لهم الكمائن في المسالك الريفية الوعرة.

فاستنادا على النتائج المتوصل إليها يمكن أن نؤكد صحة فرضية أن الثورة الجزائرية هي ثورة ريف من خلال مساهمته الفعالة في تحقيق النصر واسترداد الأرض المسلوبة.



PDF
Complete

*Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.*

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

الخاتمة:

إن الدور الذي لعبه الريفي في المنطقة الغربية لا يجعلنا ننكر الدور الذي لعبته المدينة، من خلال تقديمها لأهم الإطارات في توجيه الطاقات الريفية وإشعال شحنة الثورة، فقد كانت لها الأولوية في الانتفاضة ولكن توجهها ذهب إلى الريف.

1-المصادر:

1-1 أرشيف ولاية وهران:

1 -AWO. boîte I22 6988 enseignements et etudiants algériens musulmans

2-AWO. Bp 23 bulletin de liaison des paysannats :

N°07 ,11/04/1957.

N°01,01/1958.

N°02,02/1958.

N°03,03/1958.

N°04,04/1958.

N°08,08/1957.

3- AWO.Bp 28, les articles de presse française ou étrangère concernant l'Algérie :

N°16,01/02/1955.

N°19,01/05/1955.

N°39,15/12/1956.

N°40,01/01/1957.

N°42,01/03/1957.

N°57,01/06/1957.

N°14,01/1955.

N°15,01/1955.



d'études et l'information

algérienne . N° 03,10/1955.

5- AWO. Bp 198 ; Bulletin de la presse d'Algérie (question algérienne) :

N°151, 1-15/01/1955 .

N°746,14-31/03/1955.

N°1120,1-15/05/1955.

N°1791 ,15/07/1955.

N°2130,16-31/08/1955.

N°2304,1-15/09/1955.

N°2893,1-15/11/1955.

N°314216-30/11/1955,

N°730,1-15/03/1956.

N°17845,16-31/07/1956.

N°2065,1-15/09/1956.

N°563,16-28/02/1957 .

N°563,16-28/02/1957.

N°795, 16-31/03/1957

N°959, 1-15/04/1957 .

2-1 الجرائد:

1-2-1 بالفرنسية:

1- L'écho de Tiaret, N°2353, 04/01/1958

N°2354, 11/01/1958

N°2354, 18/01/1958

N°2358, 08/02/1958

N°2359, 18/02/1958

N°2360, 22/02/1958

N°2361, 01/03/1958

N°2363, 15/03/1958

N°2365, 29/03/1958

N°2366, 05/04/1958

N°2368, 19/04/1958

N°2371, 10/05/1958

N°2372, 17/05/1958

N°2373, 24/05/1958

N°2374, 31/05/1958

N°2375, 07/06/1958

N°2376, 17/06/1958

N°2377, 31/06/1958



78, 28/06/1958

N°2382, 12/09/1958

N°2383, 27/09/1958

N°2390, 15//11/1958

2- El Moudjahid, N° 18 du 15 Février 1958

N° 63 du 25 Avril 1960

3- Le monde N°4208, 3-4/08/1958

N°4210, 6/08/1958

N°4214, 10-11/08/1958

N°4215, 12-15/08/1958

N°4221, 20/08/1958

N°4229, 29/08/1958

N°4247, 19/09/1958

N°4248, 20/09/1958

N°4252, 25/09/1958

4- Figaro 21/05/1958

5- La dépêche Oranaise, N° 3059, 02 /11/ 1957

6- Le progrès de sidi Bel Abbès, N° 3575, 6/08 / 1957.

N° 3576, 27 /08/1957.

N° 3577, 03/09/ 1957.

N° 3660, 25 / 03 / 1958.

1-2-2 بالعربية:

1 المجاهد: العدد 10، 1957-9-5

العدد 8، 1957-8-5

العدد 12، 1957-11-15

العدد 14، 1957-12-15

العدد 11، 1957-11-1

العدد 20، 1958-03-15

العدد 23، 1958-04-07

العدد 42، 1958-02-18

العدد 24، 1958-05-29

العدد 31، 1958-11-01

العدد 34، 1958-12-24

العدد 107، 1961-02-01

العدد 112، 08 جانفي 1962

العدد 115، 1962-02-19

العدد 14، 1962-02-06

العدد 120، 1962-02-30

1-3 الشهادات الحية:

- 1- شهادة بوعزة خيرة، مقابلة شخصية، جوان 2007
- 2- شهادة بخوا صليحة، شريط مسجل في يوم: 08 أوت 2005، متحف المجاهد، ولاية وهران.
- 3- شهادة صم فتيحة، شريط مسجل في يوم: 08 أوت 2005، متحف المجاهد، ولاية وهران.
- 4- شهادة قراوي عبد القادر، مقابلة شخصية، 10 جويلية 2010.
- 5- شهادة محراز جلول: مقابلة شخصية، جويلية 2009.
- 6- شهادة محمد بن عبد الله، شريط مسجل في يوم: 09 أوت 2005، متحف المجاهد، ولاية وهران.
- 7- شهادة مزوار الميلود: مقابلة شخصية، يوم 08 مارس 2011.

1-4 التقارير الولائية لكتابة تاريخ الثورة:

- 1- المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية وهران، ساعة واحدة مع مسؤول الولاية الخامسة (العقيد لطفي) 10 ماي 1959، دون تاريخ.
- 2- جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، جهاد التحرير وقائع تتحدى النسيان، الملتقى الوطني الثالث لكتابة التاريخ، طبع سيدي بلعباس، نوفمبر 1985.
- 3- جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية " الثورة التحريرية في وهران (1955-1956)"، بدون تاريخ.
- 4- حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب (الولاية الخامسة) مرحلة 56-58 المنعقد بولاية سعيدة، 15 جانفي 1985، مطبعة محافظة تلمسان.

5- حزب جبهة التحرير الوطني ، المنظمة الوطن
بلعباس ، 30 أفريل 1983.

6- حزب جبهة التحرير الوطني ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، ولاية وهران
التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ، 1984

5-1 الكتب:

- 1- Annuaire statistique de l'Algérie, 1955, service des statistiques d'Algérie, direction general des affaires économiques de l'industrialisation, pp 237.
- 2- Annuaire statistique de l'Algérie, 1958-1957, service des statistiques d'Algérie, direction générale des affaires économiques de l'industrialisation, pp 231.
- 3- Annuaire statistique de l'Algérie, 1958, service des statistiques d'Algérie, direction générale des affaires économiques de l'industrialisation, pp 229.
- 4- Clement Acuille ; Tiaret de ma jeunesse ; ed ; Jacques Gandini, 2002, pp 253
- 5- Janier ; Nmours et sa région, éd ; L.Fouque, Oran, 1950, p42.
- 6- GGD. de Tiaret, éd., G.Delnas.
- 7- Résultat des dénombrements de population, population légale ou de résidence habituelle, répertoire statistique des communes d'Algérie, éd ; SSG, Alger, V I, 31-10-1954.

l développement économique de
l Ouest de l Algérie, éd., G. courmontgne, 1959.

9- Tinthoin Robert ; Colonisation et évolution du genre de
vie dans la région Ouest d'Oran de 1830 à 1885, étude de
géographie et histoire coloniale ed ; L. Fouque, Oran 1947.

10- Tinthoin Robert ; Oran et Mers-El-Kebir, éd ; L.
Fouque, Oran, 1948, pp18.

11-Tinthoin Robert ; L'Oranie, sa géographie, son histoire,
ces centres vitaux, éd, L. Fouque, Oran, 1952, pp 59.

2- المراجع:

1-2 الكتب:

1-1 الكتب بالفرنسية:

1-Ageron Charles Robert ; De l'Algérie française à
l'Algérie algérienne, éd ; Bouchene, Paris, p 623

2-Agéron Charles Robert ; Histoire de l'Algérie
contemporain

3-Andoque Nicolas ; Guerre et paix en Algérie 1955-1962,
l'épopée silencieuse des SAS, ed SPL, 1977, Paris, pp 220

4- Bensadoun Ahmed., Guerre de libération, par celle des
vérités de la wilaya 5, Oranie, éd., El Boustane, Tlemcen,
2006,pp 294.

et Sayad Abdelmalek ; Le
dérachement, la crise de l'agriculture traditionnelle en
Algérie, éd de minuit, Paris, 1964, pp227

6- Bourdieu Darbel JPR, Claude Serbeh ; Travail et
travailleurs en Algérie, éd ; mouton, Paris, 1963, pp567

7-Chikh Sliman ; L'Algérie en le temps de certitudes, éd ;
OPU, Alger, 1981, pp511.

8- Colette et Francis Jeanson ; L'Algerie hors la loi, éd, du
seul, Paris, 1955, p317

9- Colotte Claude ; Les institutions de l'Algérie durant la
période coloniale (1830-1962), éd ; OPU, Alger, 1987, pp343

10- Colonna Fanny ; Savants paysans, éléments d'histoire
sociale sur l'Algérie rurale, éd ; O.P.U, Alger ,

11- Cornaton Michel ; Les camps de regroupement de la
guerre d'Algérie, éd ; l'harmattan, Paris, 1998, pp304

12-Daniel Djamilla Amran ; La guerre d'Algérie ; 1954-
1962, femme en combat, pré endré mondoze, éd, rahmerd ;
Alger, 1993

13- Droz Bernar ; Histoire de la décolonisation aux 20^{ème}
siècle, éd, seul, Paris, 1963

14- Duprat Gerard ; Révolution et autogestion rurale en
Algérie, éd ; armand colin, paris, 1973, pp567

15- Fanon Frantz ; Sociologie d'une révolution (l'an de la
révolution algérienne, éd ; François Maspero, Paris, 1966.

**ri ; La révolution algérienne, ed,
Librairie pion, Paris, 1957, pp234**

**17-Gilert Meynier ; Histoire intérieure du FLN, 1954-1962,
ed, Casbah, Alger, 2003,pp812**

**18- Godard Colonel ; Les paras dans la ville, ed, Fayard,
Paris, 1972, pp475**

**19- Gregor mathias ; les sections administratives
spécialisés en entre idéal et réalité 1955-1962, éd ;
l'Harmattan, paris, 1998**

**20- Guantari Mohammed ; L'organisation politico-
administrative et militaire de la révolution algérienne, de
1954 à 1962, V2, V1, éd, O.P.U, Alger, 1994, pp 949.**

**21-Henni Ahmed ; La colonisation agraire et le sous-
développement en Algérie, ed SNED, Alger, 1981,pp 247 .**

**22- Harni Lemire ;Histoire de la guerre d'Algérie, éd ;
Albin Michel, Paris, 1982,**

**23- Henni Ahmed., La colonisation agraire et le sous-
développement en Algérie, éd ; S.N.E.D. Alger, 1981,pp
160**

**24- Kadach Mahfoud et Djilali Sari ; L'Algérie dans
l'histoire, bouleversement socio-économiques, éd ; OPU,
Alger, 1989, pp283.**

**25- Khalil Abdelkader ; La société montagnarde en
question, ed ANEP, Rouiba, Alger, 2000, pp 105**

; esprit des lieux géographiques à
censy, p 250 .

27- Megherbi Abdelghani ; La paysannerie algérienne face a la colonisation, éd., EnAP, Alger, 1973, pp111.

28- Michéle et Peybernis Jean Pierre ;Bousquet en Algérie, éd., Pierron, 1998 , pp

29- Nadir Marouf ; Lecture de l'espace oasien, ed, Sindbad, paris, 1980, pp284

30- Rocard Michel ; Rapport sur les camps de regroupement et autres textes sur la guerre d'Algérie, mille et une nuits, Paris

31- Samir Amin ; Le Maghreb moderne, éd ; de minuit, Paris, 1972, pp243.

32- Taguia Mohamed ; l'Algérie en guerre, éd ;O.P.U, Alger, pp 786.

33- Stora Benjamin ; Histoire de la guerre d'Algérie (1954-1962).,La Découverte , Paris, 1995 .

2-1-2 الكتب باللغة العربية:

- 1- اجيروا شال روبر ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1986 ، ط2 وص205.
- 2- ازغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني1956-1962، دار الموهبة ،الجزائر،2005.
- 3- أشرف مصطفى، الجزائر أمة و المجتمع، تر حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص468.
- 4- الصديقي مراد ، الثورة الجزائرية، عمليات التسليح السرية، تر، أحمد الخطيب، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، دون تاريخ.
- 5- بحوش عمار، العمال الجزائريين في فرنسا، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، ص368.
- 6- بركات حليم ، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز الدراسات للوحدة العربية، ط8 ، بيروت، 2004.
- 7- بن داهة عدة، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962 ، ج1 ، ط وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2008 ، ص486
- 8- بن عبد الرزاق علي، دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار النهضة، العربية، بيروت، 1984، ص13.
- 9- بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، 01 نوفمبر 1954 - 19 مارس 1962، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004
- 10- بومالي لحسن، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى1954-1962، منشورات م و مجاهد،الجزائر،1985.



11- جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحد
فيصل عياش، دار الحداثة للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1962،

12- حاصر مصطفى أحمد، الخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمع الريفي، رؤية
نظرية وواقعية، المكتب الجامعي الحديث دت.

13- حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، ط موفم للنشر ،
الجزائر ، 2008 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ص 204.

14- زبيري العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية
للكتاب، الجزائر، 1984، ص 270.

15- عدي الهوا ري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830-1960)، دار
الحداثة، 1983.

16- قانون فرانتز، المعذبون في الأرض، تر، سياسي وجمال الأتاسي، دار
الطليعة للنشر، بيروت، ط3، 1976.

17- قنطاري محمد ، من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم
الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007، ص441.

18- كافي علي، من مناضل سياسي إلى قائد عسكري، 1946-1962، دار
القضية للنشر، الجزائر، 1999، ص441.

19- مهديد ابراهيم، القطاع الوهراني مابين 1850/1919، دراسة حول
المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، وهران،
2006، ص 222.

20- نصر علي، المعجزة و عقلية الجزائري، دار الهومة، الجزائر 2005

2-2 الجرائد:

الجمهورية، 01 نوفمبر 1994

3-الدوريات:

1-3 بالفرنسية:

-Actes du 3^{em} congres d'histoire et de la civilisation du Maghreb, Oran 26- 27- 28 Novembre 1983, le monde rural maghrébine, communautés et stratification sociale, tome 2, O.P .U, Alger.

3- 2 بالعربية:

- 1- المنظمة الخاصة بين التأصيل السياسي والعمل العسكري ، مجلة أول نوفمبر العدد 08، 16 جويلية 2008، الجزائر.
- 2- الهجرة الجزائرية إلى أوربا، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 1954، 2007، ص.
- 3- بوصفاف وآخرون، المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة، 2003، ص1404.
- 4- دور المرأة في الثورة التحريرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط وزارة المجاهدين، 2007، الجزائر.
- 5- عميراي حميدة و آخرون، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، آثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري، (1930-1954)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص141، ط وزارة المجاهدين.
- 6- لخضر شريط و آخرون، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في

الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،
وزارة المجاهدين. 353 ص،

7- لونيبي إبراهيم، العمل الاجتماعي والفدائي للمرأة في الريف الجزائري خلال
الثورة، الملتقى الوطني حول دور المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية و ثورة
التحريرية، وهران يومي: 18-19 جوان 2007 .

8- مرتاض محمد، دور المحافظ السياسي في الثورة، الملتقى الوطني حول
الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية، تلمسان من 04 إلى 06 أكتوبر 2001
9- طاهر بن خلف الله، " التحول الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي
للريف الجزائري، (1830-1962)، الذاكرة، العدد 02، الجزائر، 1992.

10- ولد النبية كريم، دوار برقش منطقة سيدي بلعباس، الملتقى الوطني حول
مدينة سيدي بلعباس، ص 112-127.

11- ولد النبية كريم، رهانات الديموغرافية في منطقة سيدي بلعباس 1830-
1954، الملتقى الوطني حول تاريخ مدينة سيدي بلعباس، ص 57، 78.

12- ولد نبية كريم ، مكاتب لا صاص في منطقة سدي بلعباس (1956-1962).

4-الرسائل الجامعية:

1- أبو بكر حفظ الله، التموين و التسليح إبان الثورة التحريرية، (1954-1962
(إشراف بلقا سمي بوعلام، مناصرة يوسف، رسالة دكتوراه، جامعة وهران،
2006/2005.

2- بلحاج محمد، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في القطاع
الوهراني 1945-1954، مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس، قسم التاريخ،
سيدي بلعباس، 2007-2008. ص 234 .



3- بن علي أبو بكر، الثورة التحريرية في
مذكرة ماجستير، المركز الجامعي، بشار، قسم التاريخ، بإشراف الدكتور
بلقا سمي، 2006.

4- خلادي بلهادي، النشاط السياسي والعسكري في منطقة البيض، (1945
- 1962)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران ، قسم تاريخ.

5- عمري طاهر، دور بني المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار، مذكرة
ماجستير، تحت إشراف أحمد صاري، جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ،
جامعة قسنطينة، 1998، ص 275.

6- غالم محمد، المقاومة الوطنية المناهضة للتجنيد الإجباري في الغرب
الجزائري، انتفاضة معسكر. سبتمبر - أكتوبر 1914 ، رسالة دراسات معمقة،
تحت إشراف منور صم، جامعة وهران، قسم التاريخ، 1976.

7- غالي الغربي، الإستراتيجيات الفرنسية في مواجهة الثورة التحريرية ()
1954-1958)، مذكرة دكتورا، قسم التاريخ ، جامعة وهران.

8- قبايلي الهواري، الثورة الجزائرية و انعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري
الفرنسي، مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس، جامعة سيدي بلعباس،
تحت إشراف الدكتور بلقاسمي بوعلام، 2004-2005، ص 319.

9- ولد نبيه كريم، الاستيطان والنظام الإداري المحلي في الجزائر، بلدية عين
تموشنت المختلطة نموذجاً، 2001/2002.

10 - يحيوي جمال، تطور جيش التحرير الوطني، أطروحة دكتورا ،جامعة
وهران، قسم التاريخ، 2005-2006.

 **PDF**
Complete

*Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.*

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

فهرس الأمـاكن

فهرس الأماكن

- بشار 14-30-37.
بني شقران 13.
تسالا 13
تليلات 14-38.
سرسوا 13-26-46.
سيق 14-55-62.
فرندة 13-35.
قزور (جبل) 13.
كنتر (جبل) 13
مرجاجوا (جبل) 13.
مليتة 14.
الونشريس 13-97.
هبرة 14.
المقطع 14.
مغنية 14.
تلمسان 14-30-60-113-123-129.
سيدي بلعباس 14-22-35-37-112-113-118.
معسكر 14-22-37.
تيارت 14-22-37-81-102.
الساورة 14.
مقرة 14 .
مينة 14.
وهران 18-35-37-38-47-55-62-67-123-131.
مستغانم 18-23-35-38-67-113-123.
بيض 22.
عين تموشنت 23-37-47-60-62-82-101-102-112.
غريس 22.

- بني صاف 30.
- غزوات 37-38.
- غليزان 37.
- وجدة 37.
- باريقو 37.
- ارزيو 37.
- مرسى الكبير 38.
- جزائر 49.
- سيدي علي 55.
- سعيدة 55-101.
- ظهرة 57-60-63-67-82-97.
- كمين 62.
- صبرة 62.
- غرابة 62.
- مالح 65-82-101.
- حجاج 63.
- وليس 63.
- عامرية 82.
- سيدي بختي 82-100.
- حمام بوحجر 82-113.
- حاسي الغلة 82.
- عين الاربعاء 82.
- رمشي 82.
- تلاغ 82.
- تيرني 87.
- جبالة 87.
- بني عابد 88.
- لبخاتة 88.
- لحوانت 88.
- تغالميت 88.

- بني سنوس 88.
- سيدي داود 88.
- بني حموا 88.
- اولاد موسى 88.
- دار عياد 88.
- عين الكرمة 88.
- بني سمير 89.
- عين الصفرة 89.
- غوالم 97-99.
- طفراوي 97.
- مخاطرية 98.
- طواهرية 98.
- اولاد بن دبار 98.
- العين 98.
- عين الصفصاف 98.
- سيدي زقاي 100.
- حشاشطة 100.
- زراريب 100.
- عين نويسي 113.
- أوراس 116.
- باتنة 123.

 **PDF**
Complete

*Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.*

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

فهرس الأعـلام

فهرس الأعلأ

- أبو عبد الرحمن 87.
- أسعد صألح - 61-62.
- أمير عبد القادر 03.
- أخوا صألأة 94.
- أراأوا قأاة 61.
- أراهمي عبد القادر 61.
- أرلأنأ (أنيرال) 116.
- أطوش ألول 102.
- ألعیدی زهرة 94.
- أن أأوا بأأر 61.
- أن علا أأ 57 - 59.
- أن مهیدی أربی 56 - 58.
- أولیلیس أمو 56.
- أودأن لأفی 87.
- أورأی أمر 61.
- أوشنأوف أأمد 101.
- أوصوف عبد الأفیظ 56 - 58.
- أوعلام ألقاسم 102.
- أوعامة 03.
- أیار بورأیو 126.
- أیأوا (أنیرال) 02.
- أسوراسی فاطمة 95.
- أونسی رابأة 96.
- الأألی أأمد 98 - 100.



PDF
Complete

Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

- درار الميلود 61.
- دموش محمد 102.
- رمضان عبد المالك 58 - 60 - 62 - 63.
- روبرت لاکوست 116.
- زبانة احمد 59 - 60 - 61 - 62 - 97.
- زهدود محمد 62.
- زوبير عبد القادر 61.
- سايح ميسوم 62 .
- سوستال جاك 129.
- سيدي عبد المؤمن 98.
- شافع محمد 94 .
- شال (جنيرال) 102.
- شريط علي 61.
- شبيب الطيب 62.
- صحراوي عبد القادر 61.
- صم فتيحة 94.
- عالم محمد 101.
- عباس عبد الله 61.
- غال بن ساحة 98.
- فرطاس محمد 60 - 61.
- كاتب عمر 62.
- كويني عبد القادر 62.
- واضح بن عودة 60 - 61.



PDF
Complete

*Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.*

[Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features](#)

فهرس الموضوعات

المقدمة..... أ

المدخل.....02.

الفصل الأول:

الوضع العام للغرب الجزائري قبل الثورة التحريرية

المبحث الأول: الإطار الديمغرافي والجغرافي للغرب الجزائري 13

1-الإطار الجغرافي للغرب الجزائري 13

1-1التضاريس 13

2-1المناخ..... 15

2- الواقع الديمغرافي للغرب الجزائري..... 15

2-1 الكثافة السكانية في الغرب الجزائري..... 15

2-2 ظاهرة الهجرة 19

المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للغرب الجزائري... 22

1- الواقع الاقتصادي..... 22

1-1 بعض المنتجات الزراعية..... 26

2-1-مصادر الطاقة 31

3-1التجارة وطرق المواصلات 33

2- الواقع الاجتماعي والثقافي..... 40

المبحث الثالث: التقسيم الإداري الفرنسي للريف الجزائري 43

1- تأسيس الدوار..... 43

2- القرى والمراكز الإستطانية 45

3- البلديات المختلطة 48



الفصل الثاني

إستراتيجية جبهة التحرير الوطني في كسب الريف لصف الثورة التحريرية في الغرب الجزائري.

المبحث الأول: التحضير وانطلاقة ثورة أول نوفمبر 1954 في الغرب الجزائري.

1- التحضير السياسي و العسكري لثورة التحريرية 54

2- اندلاع ثورة أول نوفمبر في الغرب الجزائري 60

المبحث الثاني: تنظيم جيش التحرير الوطني للريف 64

1-تنظيم ج ت و على مستوى الدشرة والقرية..... 65

2- تنظيم ج ت و على مستوى الدوار..... 67

3- المجالس الشعبية..... 67

المبحث الثالث:ملاحم التحولات التي طرأت على الريف إبان الثورة التحريرية .

1- التغيرات النفسية..... 73

2- التحول الاقتصادي..... 76

3-التحول الاجتماعي 80

المبحث الرابع: مساهمة الريف في الثورة التحريرية في الغرب الجزائري.

1- جغرافيا..... 84

2- الدعم البشري 86

3- دور المرأة الريفية في الثورة التحريرية 88

4- نماذج عن بعض المعارك الكبرى في الغرب الجزائري..... 94

المبحث الخامس: العلاقة الترابطية بين الريف والمدينة إبان الثورة
الجزائرية..... 101



الفصل الثالث

الإستراتيجية الفرنسية في عزل الريف عن الثورة الجزائرية.

المبحث الأول: الإستراتيجية العسكرية.....	107
المبحث الثاني: الإستراتيجية النفسية.....	111
1- اللجان الإدارية الخاصة	111
2- المكتب الخامس.....	115
المبحث الثالث: الإستراتيجية القمعية الزجرية	117
1- إنشاء المناطق المحرمة والمحتشدات.....	117
1-المناطق المحرمة.....	117
2-المحتشدات.....	118
2- سياسة التعذيب والاعتقال.....	124
الخاتمة.....	131
الملاحق.....	135
قائمة المصادر والمراجع.....	151
الفهرس.....	168

ملخص

ساهم الريف الجزائري في الكفاح المسلح، للتخلص من ويلات الاستعمار الفرنسي الذي عانى منه مدة طويلة من الزمن.

قد استغل قادة جيش وجبهة التحرير الوطنيين المعطيات الجغرافية والبشرية للريف الجزائري في الكفاح المسلح، فالغرب الجزائري والمتمثل في الولاية الخامسة قد ركزت الجبهة في تنظيمه على المواقع الإستراتيجية واتخذت من غاباته الكثيفة، ومناطقه الريفية معقل لجيش التحرير الوطني، فقد وجدت لديهم رؤى مسبقة وقدرة متوفرة من أجل المقاومة، وبذلك ساهم الريف في الغرب الجزائري مساهمة فعالة في الكفاح التحريري وقاوم كل الاستراتيجيات الفرنسية لفصله عن ثورته و جبهته، لهذا حاولنا الإجابة على الإشكالية الآتية:

مدى مساهمة الريف في المنطقة الغربية في الثورة التحريرية، وتبيان دور الريف في توجيه مسار الكفاح المسلح، والبحث عن مدى صحة فرضية أن الثورة الجزائرية هي ثورة ريف.

الكلمات المفتاحية:

الريف؛ الغرب الجزائري؛ القبائل؛ المرأة الريفية؛ الدوار؛ الولاية الخامسة؛ الثورة الجزائرية؛ المعتقلات؛ جبهة التحرير الوطني؛ المحتشدات.